



جامعة الحاج لخضر باتنة 1  
كلية اللغة والأدب العربي والفنون  
المجلس العلمي للكلية



## مستخرج من محضر المجلس العلمي

المؤرخ في 2022/03/15م

وافق المجلس العلمي على اعتماد المطبوعة المقدمة من الدكتورة حليلة عواج  
والموسومة " **محاضرات في مقياس مصادر اللغة والأدب والنقد** - السنة  
الأولى جذع مشترك ليسانس - السداسي الثاني 2021/2020.

سلمت له هذه الوثيقة لاستخدامها فيما يسمح به القانون

باتنة في 2022/03/15م

رئيس المجلس العلمي



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 1 الحاج لخضر

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

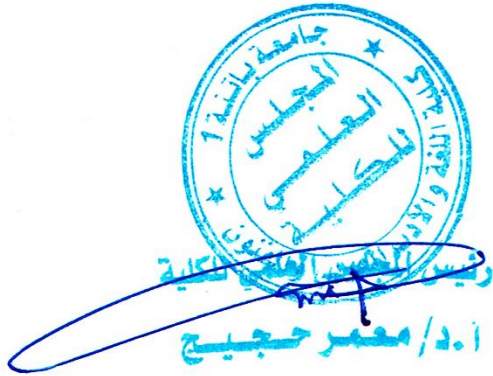


# محاضرات في مقياس مصادر اللغة والأدب والنقد

مطبوعة علمية مقدمة لطلبة السنة الأولى

جذع مشترك

السداسي الثاني



إعداد الدكتورة: حليلة عواج

أستاذة محاضرة "أ"

السنة الجامعية:

1442/1441 هـ - 2021/2020 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# مقدمة

مقدمة:

تمهيد حول أهمية المقياس:

(مقتطفات من مصادر الأدب واللغة في التراث العربي لعز الدين إسماعيل)

إن مقياس مصادر اللغة والأدب والنقد على قدر كبير من الأهمية حسب ما ينم عنه مسماه؛ إذ لا يمكن تصور أمة دون تراث، يربطها بماضيها، ويجعلها تعي حاضرها ومستقبلها، وأبرز ما يشكل هذا التراث هو ما أنتجه العقل عبر التاريخ، وما من شك أن أمتنا الإسلامية والعربية تمتلك إرثا حضاريا، نجده محفوظا في ثنايا هذه المصادر لغوية كانت أم أدبية أم نقدية، وحين نتصفحها نلمس ضخامة ما خلفه علماء المسلمين- الذين لا يكاد يحصيهم العد- من تراث علمي وفكري وأدبي، ابتداء من الرسائل الصغيرة إلى الموسوعات الضخمة.

خلف لنا العلماء والمفكرون والأدباء تراثا ضخما منذ بدء الخط البياني الصاعد للحضارة الإسلامية في العصور الوسطى إلى أن بلغ ذروته، ثم منذ انكساره نحو الهبوط في منتصف القرن السابع الهجري أمام الغزو المغولي وسقوط بغداد سنة 656هـ، إلى وقوع البلاد الإسلامية تحت الحكم العثماني منذ سنة 923هـ.

وتراث كل أمة هو ركيزتها الحضارية؛ فهو جذورها الممتدة في باطن التاريخ. ومن أجل هذا تحرص الأمم الناهضة-في تأصيلها لواقعها الجديد- على نبش هذا التراث، واستحياء ما هو صالح للبقاء منه، وما يمكن أن يكون له مغزى ودور فعال في بناء واقعها الجديد.

والأمة العربية في حركة ناهضة منذ ما يقرب من قرن ونصف قرن. وقد اقترنت هذه الحركة منذ بواكيرها بالبحث عن الأصول، واستحياء أروع ما خلفته لها الأيام من تراثها الفكري والأدبي. ومع تفتح هذا الوعي اتجهت العناية بالتراث اتجاهاين يكمل أحدهما الآخر:

اتجاهها ينصرف إلى كنوز المخطوطات القديمة، يحققها تحقيقاً علمياً، ويوثق مادتها، ويطبّعها طبّعات دقيقة فييسر بذلك تداولها بين الناس والمشتغلين منهم بالحضارة الإسلامية بخاصة، واتجاهها آخر ينصرف إلى دراسة هذه المادة المتاحة، واستنباط المضامين الفكرية والروحية والإنسانية بعامة، التي تمثل جوهر ذلك التراث.

ورغم تواصل الجهود من جانب الجامعات العربية والجامعات والهيئات الرسمية والأفراد في العمل على هذين المحورين، ما يزال ما حقق من هذا التراث ونشر -على قيمته البالغة - لا يقاس في حجمه إلى ما ينتظر. ومن جهة أخرى ما تزال الدراسات المتعلقة بهذا التراث تتلمس طريقها جيلاً بعد جيل نحو بناء تصور أشمل وأعمق لهذا التراث ولمضامينه.

من أجل هذا دأبت أقسام اللغات العربية بالجامعات على أن تقدم لطلابها وهم في مستهل حياة الدرس والطلب تعريفاً للمصادر الأساسية القديمة للدراسات العربية، وأصلهً بذلك ماضيهم بحاضرهم، واضعة أيديهم على المفاتيح الأساسية لهذه الدراسات.

### أهداف المقياس:

تتحدد أهداف المقياس كالاتي:

**الهدف العام:** يتمثل في التعريف بأهم المصادر الأدبية واللغوية والنقدية القديمة، بالإضافة إلى التعريف بأهم المدونات الحديثة والمعاصرة؛ بحيث تمنح هذه المعرفة للطلاب - في نهاية الدراسة - القدر الكافي من المعلومات والمعارف المتنوعة التي تجعله قادراً على ترتيب أمهات الكتب إلى مصادر لغوية وأدبية ونقدية، كما تكسبه القدرة على وصف كتاب من كل مصنف.

**الأهداف الخاصة:** تتحدد هذه الأهداف انطلاقاً من مفردات المقياس على النحو الآتي:

- يتعرف الطالب بالدرجة الأولى على معنى المصدر والمرجع من خلال التعريفات فيستنتج الفرق بينهما.

- يتعرف على معنى البيبلوغرافيا، وبالتالي التصنيف الصحيح للمصادر إلى قديمة وحديثة.

- التعرف على المنهج الذي اتبعه الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم "العين" .

- الاطلاع على أهم القضايا أو الدراسات اللسانية التي جاءت في كتاب "الخصائص" لابن جني.

- الاطلاع على مضمون معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس.

- التعرف على منهج ابن منظور في "لسان العرب" وكيفية البحث فيه.

- تعلم كيفية شرح بعض المجامع الشعرية القديمة.

- تعلم كيفية تفسير أهم ما جاء في المجامع الأدبية القديمة.

- تعلم كيفية تفسير بعض ما جاء في المجامع النقدية القديمة.

- التعرف على بعض المدونات الحديثة والمعاصرة، وكيفية وصفها وتصنيفها.

- الاطلاع على مصنفات أبي شنب في اللغة والأدب والنقد.

- الاطلاع على أهم المصنفات في تاريخ الأدب الجزائري، وكذلك معرفة بعض المصنفات في النقد المغربي المعاصر.

- التعرف على مدونات الأدب المقارن محمد غنيمي هلال.

**الدراسات الأكاديمية السابقة :**

نقصد بالدراسات الأكاديمية تلك المتعلقة بالمقياس بكل مفرداته أو جُلها، وبالتحديد المطبوعات البيداغوجية والعلمية التي تناولت بدورها محاضرات المقياس، نذكر منها:

- أمال بوكثير. "مطبوعة بيداغوجية"، في مقياس: مصادر اللغة والأدب والنقد. جامعة محمد لمين دباغين: سطيف2.

- قرل عبد المالك. "مطبوعة علمية"، بعنوان: المصادر الأدبية واللغوية. المركز الجامعي نور البشير: البيض.

- فتيحة بن يحي. "مطبوعة بيداغوجية"، في مقياس: مصادر اللغة والأدب والنقد. جامعة أبو بكر بلقايد: تلمسان.

- تحريشي محمد، ولطفي بوقربة. "محاضرات في مصادر اللغة والأدب"، السنة أولى أدب. معهد الأدب واللغة، جامعة بشار.

وجميع هذه المطبوعات بما تحويه من محاضرات متنوعة على قدر كبير من الأهمية؛ من حيث تقديم المادة العلمية للمصادر اللغوية والأدبية والنقدية قديمها وحديثها على حد سواء.

### مصادر المقياس الجامعة:

اعتمدنا في المطبوعة على مصادر ومراجع عديدة تعدد المصادر الموجودة في ثنايا المحاضرات، نذكر في هذا الموضوع أهم المصادر الجامعة لها ( اللغوية والأدبية والنقدية) منها:

- " المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي": لعز الدين إسماعيل.

- " دراسة في مصادر الأدب": للطاهر أحمد مكي.

- " مع المصادر في اللغة والأدب"، نقد لمراجع اللغة والأدب: لإبراهيم السَّامرائي.



## المنهج:

إن طبيعة المقياس رسمت لنا منهاجا واضحا يتماشى ومفرداته، وهو المنهج الوصفي؛ إذ نتناول كل مصدر من المصادر من منطلقين: تعريف المؤلف والمؤلف، ثم وصف منهج الكتاب وتحديد مجاله الموضوعي، مع بيان أهم موضوعاته، والكشف عن عيوب بعض منها، بالإضافة إلى تقديم بعض النماذج لبعض المصادر، مع تحديد قيمته بوصفه حلقة في سلسلة تاريخية ممتدة.

ف نجد أن المنطلق الأول يخدم الفائدة العملية المباشرة، أما المنطلق الثاني فيخدم التصور العام لحركة تطور التأليف منذ بداياتها الأولى.

### مضمون المقياس (خطة البحث):

تضم المطبوعة جميع المفردات المقررة على الطالب ، وهي في مجملها أربعة عشر مفردة، وقبل الشروع فيها بشكل مباشر ارتأينا تخصيص قاعدة لها لا تستقيم إلا بها، مثلها مدخل حول الرواية والجمع والتدوين عند العرب.

أما المفردات فجاءت تباعا على النحو الآتي:

- 1) تعريف المصدر لغة و اصطلاحا الفرق بين المصدر و المرجع.
- 2) ببليوغرافيا المصنفات اللغوية والأدبية والنقدية قديما وحديثا.
- 3) معجم العين للخليل ابن أحمد ( التركيز على نهج التحليل في العين ).
- 4) الخصائص لابن جني التركيز على أصالة الدراسات اللسانية لأبن جني.
- 5) مقاييس اللغة لابن فارس.
- 6) لسان العرب لابن منظور.

(7) المجامع الشعرية القديمة ( المفضليات والأصمعيات . جمهرة أشعار العرب... )

(8) المجامع الأدبية القديمة (الكامل للمبرد . البيان والتبيين للجاحظ . العقد الفريد لابن

عبد ربه . زهر الآداب للحصري ... )

(9) المجامع النقدية القديمة ( الشعر والشعراء لابن قتيبة . طبقات الشعراء لابن

المعتمر . العمدة لابن رشيق . دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني . منهاج البلغاء

وسراج الأدباء - حازم القرطاجني . أحكام صنعة الكلام للكلاعي . المثل السائر لابن

الأثير ... )

(10) المدونات الحديثة والمعاصرة ( مؤلفات أحمد أمين . مؤلفات طه حسين . مؤلفات

جرجي زيدان . إحسان عباس... )

(11) مصنفات ابن أبي شنب في اللغة والأدب والنقد .

(12) مصنفات في تاريخ الأدب الجزائري .

(13) مصنفات في النقد المغربي المعاصر .

(14) مدونات الأدب المقارن . غنيمي هلال ...

وصفوة القول نرجو أن نكون قد وفقنا- وما التوفيق إلا من عند الله جل جلاله وعز

شأنه- في تقصي كل ما تعلق بهذه المصادر محتوى ومضمونا، حتى نفتح المجال أمام

الطالب للاطلاع ومن ثم التعرف على أمهات الكتب اللغوية والأدبية والنقدية، من خلال ما

قدمناه من تعريفات ووصف، فالمحاور التي وردت في هذه المطبوعة تشكل -فعلا- قاعدة

لابد منها لطالب هذه المرحلة.

والله الموفق.

# مدخل



مدخل: حول الرواية والجمع والتدوين عند العرب.

### أولاً) مصطلحات ومفاهيم أساسية للولوج إلى مضمون المدخل :

1- التاريخ: هو معرفة أخبار الماضين وأحوالهم من حيث معيشتهم، وسياستهم وأدبهم، ولغتهم.

2- الأدب: كل رياضة محمودة يَتَخَرَّجُ بها الإنسان في فضيلة من الفضائل. وهذه الرياضة كما تكون بالفعل، وحسن النظر، والمحاكاة، تكون بالأقوال الحكيمة التي تضمنتها لغة أي أمة.

الأدب: عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ وهو قسمان طبعي وكسبي؛ فالطبعي ما فطر عليه الإنسان من الأخلاق الحسنة والصفات المحمودة كالكرم والحلم، والكسبي ما اكتسبه بالدرس والحفظ والنظر... فهو إذن يعرف بأنه علم صناعي تُعرَف به أساليب الكلام البليغ في كل حال من أحواله: وهو المدعو بعلم الأدب. وموضوعه الكلام المنظوم والمنثور من حيث فصاحته وبلاغته. وغايته الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب وتهذيب العقل وتنكية الجنان، وفائدته أنه يعصم صاحبه من زلة الجهل وأنه يروض الأخلاق ويُليِّن الطباع وأنه يُعين على المروءة وينهض بالهمم إلى طلب المعالي والأمر الشريفة.

ومن بين التعاريف التي توصلنا إليها كتعريف جامع مانع للأدب القول بأنه: "التعبير عن الحياة بكل نواميسها بكلام تضبطه لغة معينة، تتحدد بقواعد اتفق عليها أهل الاختصاص (الفنية والجمالية) واتباع أساليب تعبيرية تختلف من كاتب لآخر، ومن عصر

لآخر، وقد تختلف أيضا في العصر الواحد، ويهدف إلى التأثير الإيجابي-بالدرجة الأولى- في القارئ.<sup>1</sup>

أركان الأدب أربعة: الركن الأول: قُوَى العقل الغريزية وهي خمسة: الذكاء والخيال والحافظة والحسّ والذوق. الركن الثاني: معرفة الأصول وهي مجموع قوانين الكتابة وفيها تبيان طرق حسن التأليف وضروب الإنشاء وفنون الخطابة. وتنقسم هذه الأصول إلى قسمين عامة وخاصة؛ فالعامة: كالتأليف الأدبية من منظوم ومنثور في أغراض شتى، والخاصة: كالتأليف المفردة بالرسائل أو بالأمثال. الركن الثالث: مطالعة تصانيف البُلغاء بالتأني والتبصر فيها ليدخر الكاتب كل لفظ مؤنق شريف، وكل معنى بديع بحيث يتصرف بهما عند الضرورة. وشروطها ثلاثة: الأول: أن يستقل المطالع ببعض علماء اللغة وأئمة الأدب فيقتصر على درسهم حتى ينسج على منوالهم. الثاني: أن يطيل النظر في هذه المطالعة ويردد مرارا ما استحسنته من تصانيفهم كي يروض الذهن حلبة (ميدان) سباقهم فيقف على غريب أسلوبهم وعجيب تركيبهم. الثالث: أن ينتقي منها شيئا مما استجاده (وجده جيدا) من اللفظ الحر والتراكيب الصحيحة والمعاني البليغة لتكون ذخرا لذاكرته ومهمازا (حديدة تكون في مؤخر خف الرائض للمهر) لقريحته.

الركن الرابع للأدب: الارتياض وهو التدرب بوجوه الإنشاء بأن تتوسع في شرح بعض المعاني، فتبينه بأوجه شتى وتنمقه بأشكال البديع وبأن تجتهد في وضع بعض مواضيع وجيزة فتصوغ تارة وصف مدينة أو مدحا أو تهنئة وأخرى تسرد مثلا أو تسبك رواية إلى غير ذلك وأن تحذو حذو المتقدمين في أوضاعهم باستعمال ألفاظهم ومعانيهم وبأن تحلّ النظم فتأتي به نثرا أنيقا وتعقد النثر فتصوغه صوغا رشيقا (حسنا)

<sup>1</sup> حليلة عواج. " نظرية الشعر في النقد الإسلامي المعاصر. " أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة 1: الجزائر، 1438هـ، 2017، ص 127.

3- **اللغة:** ألفاظ يُعَبَّرُ بها كل قوم عن أغراضهم -وهي من الأوضاع البشرية وأدب لغة أي أمة- هو ما أُودِعَ في شعرها ونثرها من نتائج عقول أبنائها وصور أخيلتهم وطباعهم: مما شأنه أن يهذب، ويتقف العقل، ويقوم اللسان.

4- **تاريخ أدب اللغة:** هو العلم الباحث عن أحوال اللغة: نثرها ونظمها في عصورها المختلفة، وما كان لنابغيها من التأثير البين فيها.

5- **اللغة العربية:** إحدى اللغات السامية. وهي لغة أمة العرب القديمة العهد الشائعة الذكر التي كانت تسكن الجزيرة المنسوبة إليها في الطرف الغربي من آسيا.

6- **الأمة العربية:** منها القدماء، وهم الذين يسكنون تلك الجزيرة وينطقون باللغة العربية سليقة وطبعاً، وهم ثلاث طبقات: أولاهـا: العرب البائدة: وهؤلاء لم يصل إلينا شيء صحيح من أخبارهم إلا ما قصه الله علينا في القرآن الكريم، وإلا ما جاء في الحديث النبوي الشريف. ومن أشهر قبائلهم: طَسْمُ، وَجَدِيسُ وعاد، وثمود وعَمَلِيق. وثانيتها: العرب العاربة: وهم بنو قحطان، الذين اختاروا اليمن منازل لهم. ومن أمهات قبائلهم كَهْلَانُ، وَحَمِيرُ. وثالثتها: العرب المُسْتَعْرَبَة: وهم بنو إسماعيل الطارئون على القحطانيين، والممتزجون بهم لغة ونسباً، والمعروفون بعدُ بالعدنانيين، ومن أمهات قبائلهم ربيعةُ، ومُضَرُ، وإيادُ، وأنمارُ.

7- **عصور اللغة العربية:** لما كان تاريخ لغة أي أمة وأدبها يرتبط كل الارتباط بالحوادث السياسية والدينية والاجتماعية، ناسب تقسيم تاريخ أدب اللغة خمسة أعصر:

**الأول:** عصر الجاهلية: وينتهي بظهور الإسلام ومدته نحو خمسين ومائة سنة.

**الثاني:** عصر صدر الإسلام، ويشمل بني أمية، ويبتدئ بظهور الإسلام وينتهي بقيام دولة بني العباس سنة (132هـ)

**الثالث:** عصر بني العباس: ويبتدئ بقيام دولتهم، وينتهي بسقوط بغداد في أيدي التتار سنة(656هـ)

**الرابع:** عصر الدول التركية: ويبتدئ بسقوط بغداد، وينتهي بمبدأ النهضة الأخيرة سنة(1230هـ)

**الخامس:** عصر النهضة الأخيرة: ويبتدئ من حكم الأسرة المحمدية العلوية بمصر، ويمتد إلى وقتنا هذا.<sup>1</sup>

### ثانياً) الرواية:

#### أ) التعريف:

ورد في أساس البلاغة: "رَوِيَ: هو ريان، وهي رياء، وهم رواء. وقد روي من الماء رياءً، وارتوى وتروى، وأروى إبله ورواها. وعنده رواية من الماء، وله رواية يستسقي عليه وهو بغير السقاء."<sup>2</sup> فالرواية من خلال هذا التعريف اللغوي تحمل معنى الاستسقاء.

الرواية في الأصل متصلة بالماء وحمله وحامله. وعن هذه الدلالة يقول الجاحظ: "الرواية هو الحمل نفسه، وهو حامل المزايدة، سميت المزايدة باسم حامل المزايدة. لهذا سموا

---

<sup>1</sup> ينظر: السيد أحمد الهاشمي. "جواهر الأدب" ، في أدبيات وإنشاء لغة العرب. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، لبنان، ج1، 1426هـ، 2005، ص 12، 13 / 243، 244.

<sup>2</sup> تحريشي محمد، ولطفي بوقربة. "محاضرات في مصادر اللغة والأدب"، السنة أولى أدب. معهد الأدب واللغة، جامعة بشار، ص 2 . عن: الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر. "أساس البلاغة". دار صادر: بيروت، 1979، [مادة: روى]، ص260 ، تاريخ المراجعة: 9 / 1 / 2021:

حامل الشعر والحديث رواة.<sup>1</sup> يتضح تماما من قول الجاحظ أن الرواية تطلق على أخذ الشعر والحديث.

## ب) النشأة والتطور:

لم يعرف العرب في الجاهلية من أنواع الرواية غير الرواية الأدبية، وقد دفعهم إلى هذا النوع من الرواية أمران:

الأمر الأول: - الرغبة في إشباع العربي لرغبات النزوع الفني لديه. وقد تساوى في هذا الأمر المبدع والمتلقي.

الأمر الثاني: - الدفاع عن القبيلة، وإبراز مآثرها، والتحدث عن أيامها، والنيل من أعدائها.

كانت الرواية في العصر الجاهلي هي الأداة الطبيعية لنشر الشعر وذيوعه، ولنشر الدراية به في أوساط أوسع وأشمل، بعد أن يذاع في قبيلة الشاعر نفسه. ولهذا لم يكن الخوف من السقط والتحريف منتشرا بين الشعراء أو الرواة.<sup>2</sup>

وكانت الطبقة التي تختص بالرواية هي طبقة الشعراء أنفسهم. فكل من كان يريد أن يصبح شاعرا، يلزم شاعرا ويروي عنه شعره. يذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني أن زهير بن أبي سلمى روى عن أوس بن حجر، ثم روى عن زهير ابنه كعب والحطيئة، وعن الحطيئة روى هُدبَة بن خشرم، وعن هذبة روى جميل بثينة، وعن جميل روى كثير عزة.

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص 2. عن: "الحيوان". تح: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط3.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص 3. عن: بروكلمان كارل. "تاريخ الأدب العربي". تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف: مصر، ج1، ط4، 1977، ص 65.



إن أهم ما يلاحظ في هذا التداول الشفوي بين الشعراء هو ذلك التسلسل الزمني، كل طبقة من الشعراء تأخذ عن سابقتها، وتسلم ما حفظ بالرواية إلى لاحقتها.<sup>1</sup>

من بين الأهداف الأساسية التي سعت الرواية لتحقيقها هو تعليم وتكوين الشعراء المبتدئين، وترسيخ التقاليد الشعرية، وتوارثها عبر الأجيال.

إن ما يمكن قوله عن الرواية في العصر الجاهلي أنها كانت مرتبطة أشد الارتباط بالشعر، حيث ظل هذا الأخير خاضعا لعوامل النقل الشفوي، فقد كان لكل شاعر جاهلي كبير - على وجه التقريب - رواية يصحبه، يروي عنه أشعاره، وينشرها بين الناس... وكان هؤلاء الرواة يعتمدون على الرواية الشفوية ولا يستخدمون الكتابة إلا نادرا.<sup>2</sup>

أما في العصر الإسلامي فقد اعتنى العرب بالرواية، فكان الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - شغوبا بالشعر... وكانت عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - كثيرة الرواية للشعر...<sup>3</sup>

وقد تعاضم اعتناء المسلمين بالرواية الأدبية بفعل عوامل جديدة: الحنين إلى الأوطان، وذلك إثر توسع الدولة الإسلامية، ظهور حلقات العلم، وتناميها في سائر مساجد الحواضر الإسلامية.

ولعل عناية علماء الحديث - على وجه الخصوص - بالرواية وشروطها قد ساهم، إلى حد بعيد، بالارتقاء بالرواية في سائر المجالات، ومن ذلك رواية الأدب واللغة، لذلك وما كاد ينتهي العصر الأموي، ويبدأ العصر العباسي الأول حتى ظهرت طبقة من الرواة المحترفين الذين اتخذوا رواية الشعر عملا أساسيا يسترزقون منه. وقد كانوا تقريبا من سكان الحواضر،

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق. ص 4.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص 5، 6. عن: بروكلمان كارل. "تاريخ الأدب العربي". ص 64، 65.

<sup>3</sup> للمزيد ينظر: المرجع نفسه. ص 6.

عاشوا في الكوفة والبصرة، ولم يقفوا عند رواية الشعر، بل أضافوا إليها كثيرا من الأخبار وأيام العرب. وأهم هؤلاء الرواة: أبو عمرو بن العلاء، حماد الراوية، خلف الأحمر، والمفضل الضبي.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أبو عمرو بن العلاء: عربي من تميم، مؤسس مدرسة البصرة في النحو، وأحد القراء السبعة، ومن أعلم الناس بالقرآن ولغته وتفسيره وغريبه، وكان إماما في الشعر والنحو واللغة وأيام العرب، ولد بمكة سنة 69هـ، 689م، ونشأ في البصرة، وتوفي في الكوفة قافلا من رحلة إلى دمشق عام 155هـ، 770م.

**حماد الراوية:** هذه شهرته، اسمه حماد بن سابور، مؤسس مدرسة الكوفة، من أصول فارسية، ولد في الكوفة عام 95هـ، 713م، وتوفي فيها مغمورا عام 156هـ، 774م، وعبر التاريخين أمضى حياة عاصفة مضطربة، فكان في بدء حياته لصا يتشطر، فنقب بيتا على رجل فأخذ ماله، وكان فيه جزء من شعر الأنصار، فلما قرأه استحلاه وحفظه، ثم ترك التشطر، وأقبل على الأدب والشعر والأخبار ولغات العرب. وكان مع حماد عجرد الشاعر، وحماد بن الزبيران النحوي، يكونون في الكوفة ثالثا مزعجا، يعيش حياة لاهية، منطلقة غير مسؤولة، يتنادمون ويتعاشرون وكأنهم نفس واحدة، ويُرْمَوْنَ بالزندقة وتثير حياتهم نقمة الطبقة المحافظة... كان حماد يتمتع بذاكرة قوية حافظة، تعجبه الأسطورة، ويهوى النادرة، يستطيع أن يسترجع مئات القصائد المطولة من الشعر الجاهلي، وأن يميز بينها وينسبها إلى قائلها، والمعلقات من روايته، وكان إلى جانب ذلك شاعرا ممتازا، وروى الأصمعي شيئا من شعره، وأحيانا عامدا أو ناسيا كان يخلط شعره بشعر غيره، ومن المؤكد أن طبيعة العبث فيه تتجاوز حياته الخاصة إلى نشاطه العلمي، فأصبحت نزاهته موضع شك وجدال عنيف. **خلف الأحمر:** خلف أبو عمرو بن العلاء في مدرسة البصرة، ولد عام 115هـ، 733م، وتوفي عام 180هـ، 796م، كان خلف مولى أبي بؤدة بن أبي موسى الأشعري، أعتقه وأعتق أبويه... أخذ اللغة عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ النحو عن عيسى بن عمر النحوي، فجمع علما كثيرا، فكان عالما بالغريب والنحو والأنساب والأخبار، شاعرا كثير الشعر جيده، وله خطرات نقدية صائبة. **المفضل الضبي:** أبو عبد الرحمن المفضل بن محمد بن يعلى، من أصل عربي، ولد في فارس... كان عالما بأخبار الجاهلية وأنسائها، راوية للشعر وأيام العرب، توفي المفضل في بدء خلافة هارون الرشيد، حوالي عام 170هـ، 786م. ينظر: الطاهر أحمد مكي. "دراسة في مصادر الأدب." ص 18.

يحدثنا الطاهر أحمد مكي عنهم قائلاً: " كان هؤلاء هم الطبقة الأولى من العلماء الرواة، وقفوا جهدهم على رواية التراث العربي، حين لم تكن الكتابة أداة حفظه الأولى، يجمعون ما تبعثر من خبره، وينخلون ما اختلط من أمره، وإليهم تسند روايته، وهم يذيعونه بين تلاميذهم في حلقِ الدرس، ويجادلون حوله في مجالس السمر. فصنعوا الطبقة الثانية، تسمع منهم، وتحفظ مآثرهم وتقيده أحياناً..."<sup>1</sup>

ثم يضيف أحمد مكي في السياق ذاته ذاكراً أسماء الرواة الذين جاؤوا بعد الطبقتين الأولى والثانية، يقول: " فإذا اقتربنا من نهاية القرن الثاني الهجري وتجاوزناه إلى الثالث، القرن التاسع الميلادي، ظهرت لدينا طبقة ثالثة، على رأسها ابن الكلبي... والهيثم بن عدي... وأبو عمرو الشيباني... وابن الأعرابي... وابن حبيب... وابن السكيت... والطوسي... والسكري... وابن الأنباري... وثعلب... وهي طبقة جعلت همها الأول ترتيب وإكمال وتدوين ما انتهى إليهم من علماء الطبقتين الأولى والثانية، ومعهم بدأ التخصص في الدرس يعرف طريقه، وبهم بدأ التدوين يصبح محور الثقافة وأداتها."<sup>2</sup>

دعونا نرجع قليلاً إلى العصر العباسي لنسلط الضوء على الأسباب التي أدت إلى ازدهار الرواية فيه، نذكر منها: تفسير ألفاظ القرآن الكريم، ظهور وتنامي حركة جمع اللغة، وبروز علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة، وظهور حركة النقد.

لقد اقترنت الرواية ببواعث الحركة العلمية، فلم تعد كما كانت في الجاهلية أو صدر الإسلام قائمة على الارتجال، خاضعة للمفاجآت وصدف وجموح الأهواء وتقلبات الحوادث

---

<sup>1</sup> دراسة في مصادر الأدب. " دار الفكر العربي: القاهرة، ط8، 1429هـ، 2008، ص 24، 25.

<sup>2</sup> المصدر السابق. ص 25.

على القبيلة التي تنقل الأخبار، إنما أصبحت نشاطا علميا منتظما يقوم به العارفون من أهل الخبرة والدراية.<sup>1</sup>

أصبحت كذلك جزءا من الحركة العلمية تقوم على أهداف وطرق ومناهج، تتصل بمختلف العلوم وتمدها بما تحتاجه من مواد لغوية وأدبية مختلفة، لا تعتمد على الحفظ والاستظهار وحسب، وإنما تستند كذلك على: الجمع، والتصنيف، والكتابة أو التدوين.<sup>2</sup>

### ثالثا) التدوين:

#### أ) التعريف:

يقول الزمخشري: "دون الكتب: جمعها. وهو ديوان الحساب، وهي دواوينه."<sup>3</sup>  
وورد في القاموس المحيط: "الديوان: مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه أهل الجيش، وأهل العطية. وأول من وضعه عمر رضي تعالى عنه"<sup>4</sup>

#### ب) من الرواية إلى التدوين:

لم تظهر المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي فجأة، بل مرت - شأن الثقافة بعامة- بمراحل وأطوار من الإعداد والتمهيد، وهي مراحل الرواية والجمع والتدوين للمعارف المختلفة، متأثرة في الوقت نفسه بمراحل تطور وسيلة التدوين نفسها، وهي الكتابة اللغوية، وبالأدوات اللازمة للكتابة، وفي مقدمتها الورق. فمن البديهي أن غياب الورق يحد من حجم

<sup>1</sup> ينظر: تحريشي محمد، ولطفي بوقرية. "محاضرات في مصادر اللغة والأدب"، السنة أولى أدب. ص 9.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص 9.

<sup>3</sup> المرجع نفسه. عن: أساس البلاغة. [مادة: دون]، ص 199.

<sup>4</sup> المرجع نفسه. عن: الفيروز آبادي محمد بن يعقوب. دار الفكر: بيروت، مج 4، 1983، [مادة:

دون]، ص 224.

الكتابة والتدوين، وأن عدم معرفة الكتابة من شأنه أن ينشط حركة الرواية، حيث يستعين الإنسان بقوته الحافظة في اختزان المعلومات واسترجاعها عندما يقتضي الأمر. فإذا توافرت المعرفة بالكتابة وتوافرت وسائلها كان التدوين ثم التأليف.

وتجمع الدراسات الحديثة على أن العرب قد عرفوا الكتابة منذ العصر الجاهلي، بخاصة في مراكز التحضر المختلفة آنذاك، في الشمال الشرقي لشبه جزيرة العرب، وفي شمالها الغربي، وفي اليمن جنوبا، وفي الحجاز أيضا، في مكة والمدينة، فيقال إنه عند مجيء الإسلام كان في مكة سبعة عشر كاتباً، وفي المدينة أحد عشر كاتباً... وحين نزل القرآن الكريم دعا العرب إلى ضرورة استخدام الكتابة في بعض المعاملات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ، وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ، وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾<sup>1</sup> هذا فضلا عن قسمه في أكثر من آية بالكتابة وأدواتها<sup>2</sup>، يقول

عز وجل: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾<sup>3</sup>

<sup>1</sup> البقرة: 281.

<sup>2</sup> قيل: البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان، وبيان اللسان تدرسه (تمحوه) الأعوام، وبيان الأقلام باق على مر الأيام. وقيل: إن قوام أمور الدين والدنيا شيئين القلم والسيف، والسيف تحت القلم، لقول الشاعر: فالموت والموت لا شيء يغالبه... مازال يتبع ما يجري به القلم  
كذا قضى الله للأقلام مذ بريت... أن السيوف لها مذ أرهفت خدم.

( رهِفَ السِّيفِ رِقْقَهُ وَحَدَدَهُ )

ففي هذين البيتين إشارة بديعة إلى بري القلم بواسطة السكين وجعل الشفرة الحادة بخدمة القلم من البداية. فالقلم هو الحافظ للعلوم، المدون للأفكار الحارس لها، وحلقة الاتصال الفكري بين العلماء، القناة الرابطة بين الماضي والحاضر، وبين الحاضر والمستقبل.

<sup>3</sup> القلم: 1.

وقوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنُشُورٍ﴾<sup>1</sup> ولا بد أن القرآن الكريم-في هذا- إنما كان يخاطب العرب بما يعرفونه ويقدرونه.

والشواهد على معرفة العرب للكتابة منذ العصر الجاهلي كثيرة، ولعل ما يؤكد قولنا ما ذكرناه سابقاً في الرواية في العصر الجاهلي ( كان هؤلاء الرواة يعتمدون على الرواية الشفهية ولا يستخدمون الكتابة إلا نادراً ) وهي جميعاً روايات متناثرة هنا وهناك في المصادر القديمة ذاتها لكن الخلاف بين الدارسين المحدثين يقوم أساساً حول حجم المعرفة، وبالأحرى حول حجم ما دونه العرب في العصر الجاهلي.<sup>2</sup>

يقول الطاهر أحمد مكي: "لم تعد معرفة عرب الجاهلية للكتابة موطن شك، إن كثرة منهم في الحواضر، وقلّة في البادية، وكانت تقرأ وتكتب. ولم يعد مناط اختلاف أن بعضاً من آثارهم الأدبية قد دون..."<sup>3</sup>

نتوقف هنيهة لنلقي نظرة خاطفة حول حالة اللغة العربية وآدابها في العصر الجاهلي: إن لغة العرب من أغنى اللغات كلاً، وأعرقها قديماً، وأوسعها لكل ما يقع تحت الحسّ، أو يجول في الخاطر: من تحقيق علوم، وسن قوانين وتصوير خيال، وتعيين مرافق: وهي على هندمة وضعها، وتناسق أجزائها لغة قوم أميين، ولا عجب أن بلغت تلك المنزلة، من بسطة الثروة، وسعة المدى؛ إذ كان لها من عوامل النمو، ودواعي البقاء والرقى، ما قلما يتهيأ لغيرها- وما رواه لنا منها أئمة اللغة وجاء به القرآن الكريم والحديث النبوي هو نتيجة امتزاج لغات الشعوب التي سكنت جزيرة العرب- ولا شك في أن من أسباب امتزاج هذه اللغات ما يأتي:

<sup>1</sup> الطور: 1، 2.

<sup>2</sup> عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي." دار المسيرة: عمان، الأردن، ط1، 1424هـ، 2003، ص 13، 14.

<sup>3</sup> "دراسة في مصادر الأدب." ص 13.

1- هجرة القحطانيين إلى جزيرة العرب ومخالطتهم فيها العرب البائدة باليمن ثم تمزقهم في بقاع الجزيرة كل ممزق بظلمهم أنفسهم وتخرّب بلادهم بسيل العرم\*.

2- هجرة إسماعيل عليه السلام إلى جزيرة العرب واختلاطه وبنيه بالقحطانيين بالمصاهرة والمجاورة والمحاربة والمتاجرة: وأظهر مواطن هذا الامتزاج مشاعر الحج والأسواق التي كانت تقيمها العرب في أنحاء بلادها، ومن هذه الأسواق: عكاظ ومجّنة وذو المجاز. وأهمها سوق عكاظ: وكانت تقام من أول ذي القعدة إلى اليوم العشرين منه. وأقيمت تلك السوق بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة وبقيت إلى ما بعد الإسلام حتى سنة تسع وعشرين ومائة. وكان يجتمع في هذه السوق أكثر أشراف العرب للمتاجرة، ومُفاداة الأسرى، والتحكيم في الخصومات، وللمفاخرة والمنافرة بالشعر والخُطب في الحسب والنسب والكرم والفصاحة والجمال والشجاعة وما شاكل ذلك، وكان من أشهر المحكمين بها في الشعر النابغة الذبياني. ومن أشهر خطبائها قُسط بن ساعدة الإيادي. وقد لهج الشعراء بذكرها في شعرهم. وحضرها منهم الرجال والنساء.<sup>1</sup>

تحدثنا سابقاً عن معرفة العرب للكتابة منذ العصر الجاهلي، فماذا كان هؤلاء الكتاب جميعاً يدونون في جاهليتهم؟ قبل أن نتحدث عن التدوين في العصر الجاهلي لابد من تسليط الضوء على كيفية تدوين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ثم نذكر المدونات من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي .

\* العرم جمع عرمة كفرحة، وهي سد يعترض به الوادي أو هو جمع بلا واحد أو هو الإحباس والسدود، تبنى في الوادي لحبس المياه خلفها وهي المسماة الآن بالخزانات، وحادثة سيل العرم أنه كان لسباً في اليمن عرم تحبس المياه خلفها لتوزع بنظام فتهدمت العرم بسيل عظيم أغرق البلاد ودمر القرى أمامه، فكان هو مع كثير الفتن والحروب الأهلية سبياً في تفرق قبائل سباً في اتجاه جزيرة العرب حتى ضرب بهم المثل في التفرق فقيل (تفرقوا أيدي سباً).

<sup>1</sup> ينظر: السيد أحمد الهاشمي. "جواهر الأدب"، في أدبيات وإنشاء لغة العرب. ص 244، 245.

## أ) تدوين القرآن الكريم:

في أبان الدعوة الإسلامية وفي أعقابها مست الحاجة إلى التدوين على نطاق واسع:

1- فقد دون القرآن الكريم كله تفاريق في البداية، دونته طائفة من الكتاب عرفوا بكتاب الوحي. وكان من جملتهم زيد بن ثابت، وعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وطلحة بن الزبير، وسعد بن أبي وقاص، وحذيفة بن اليمان، وعثمان بن عفان، وأبي بن كعب، ومعاوية بن أبي سفيان. وقد كان زيد أكثرهم كتابة، لكثرة ملازمته للرسول عليه السلام...

وقد نشط زيد بن ثابت في جمع القرآن مما كان مدونا عنده وعند غيره من الصحابة... وحين فرغ زيد من جمعه في مصحف واحد قدمه إلى أبي بكر فظل عنده إلى وفاته، ثم انتقل إلى الخليفة عمر بن الخطاب فظل عنده عشر سنين واحتفظت به ابنته حفصة بعد وفاة أبيها.

وفي عهد عثمان نشطت الفتوح الإسلامية، وتفرق كثير من المسلمين في الأقطار المفتوحة، وكان منهم القراء الذين يحفظون القرآن، كما كان لدى بعضهم نسخ من القرآن، رتبها كل منهم ترتيبا خاصا. وقد كان هؤلاء مرجع المسلمين في تلك الأمصار، يسمعون منهم القرآن ويأخذونه عنهم، كان أهل الكوفة مثلا يأخذون عن ابن مسعود، وأهل البصرة عن أبي موسى الأشعري، وفي دمشق وحمص أخذ الناس عن المقداد بن الأسود.

أرسل عثمان إلى حفصة أن تبعث إليه بالصحف التي لديها لكي ينسخها ثم يردها إليه. فما إن استقرت عنده حتى دعا يزيد بن ثابت مرة أخرى، ومعه عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأمرهم أن ينسخوا تلك الصحف، وأن يستعينوا في ضبط القراءة بما حفظه القراء. وكان زيد يقود المجموعة في هذا العمل



الجليل... وقد وضع لهم عثمان المعيار الحاسم، فقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء فاكتبوه بلسان قريش، وإنما أنزل بلسانهم.

وعلى أيدي هذه الجماعة تمت عملية تدوين القرآن الكريم في صورة نهائية، ومنذ ذلك الحين صارت هذه النسخة هي النسخة الأم. وقد أمر عثمان بكتابة ست نسخ منها، احتفظ لنفسه منها بواحدة، وجعل واحدة لأهل المدينة، ووزع النسخ الأربعة الباقية على مكة والبصرة والكوفة والشام.

والحق أن تدوين القرآن على هذا النحو يعد أضخم وأدق عملية تدوين تمت في الصدر الأول للإسلام.

2- ولم يقتصر الأمر في صدر الإسلام الأول على تدوين القرآن الكريم، بل مست الحاجة إلى الكتابة في بعض الأمور المتعلقة بالدعوة الجديدة، فمنذ البداية اقتضى الأمر كتابة بعض المعاهدات، كالمعاهدة التي أمر الرسول عليه السلام بكتابتها على إثر هجرته إلى المدينة، لتنظيم العلاقات بين المهاجرين والأنصار واليهود، وهي معاهدة طويلة. وإلى جانب هذه المعاهدات نجد الرسائل التي بعث بها الرسول الكريم إلى القبائل المختلفة سواء لعقد حلف معهم ضد قريش عند بدء الدعوة، أو لدعوتهم إلى الإسلام، أو في أمر من أمور العقيدة. كل هذا في داخل شبه الجزيرة؛ أما في خارجها فقد بعث الرسول بالرسائل إلى ملوك الدول المجاورة، كالمقوقس في مصر، والنجاشي في الحبشة.

وإذن فقد بدأت عملية تدوين القرآن الكريم منذ اللحظة الأولى من حياة الدعوة على أيدي كتاب الوحي أولاً، ثم على يد زيد بن ثابت وجماعته التي شكلها الخليفة عثمان بن عفان أخيراً وبصفة نهائية، وكذلك دونت رسائل كثيرة للرسول عليه السلام، بعث بها إلى القبائل في داخل شبه الجزيرة وإلى ملوك الدول المجاورة.

3- وتكثر نسخ القرآن الكريم في أيدي الناس منذ عهد معاوية بن أبي سفيان... فتزداد بهذا حاجة الناس إلى تدبر معانيها، إلى من يوضح لهم أحكامه ومقاصده، وما استشكل عليهم فهمه منه. حقا هذه الظاهرة لم تبدأ منذ ذلك العهد، بل برزت-على نطاق ضيق- في حياة الرسول نفسه، فكان الصحابة يسألونه أحيانا عن معنى لفظة أو تأويل آية. لكن شيئا من هذا التأويل لم يدون في ذلك الوقت. أما بعد ذلك فقد مست الحاجة إلى تفصيل آيات القرآن، وكان الصحابة ومن بعدهم الجيل الأول من التابعين هم مرجع الناس في هذا التفصيل. وقد دون عبد الله بن عباس- فيما دون- كثيرا من التفسير، بخاصة في مجال غريب القرآن وفي أسباب النزول. ومن التابعين من كتب في التفسير كذلك، مثل عروة بن الزبير، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، وقتادة، وغيرهم. وقد انتهى هذا التفسير المأثور كله عن الصحابة والتابعين إلى تفسير "جامع البيان في تفسير القرآن" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(224، 310هـ) وهو تفسير ضخم، يقع في ثلاثين جزءا.

على أن تفسير القرآن استتبع لونا آخر من التأليف، امتزج به منذ البداية، ثم ما لبث أن انفصل عنه، وهو كتابة المغازي والسير.

والحق إن القرآن الكريم قد تضمن إشارات كثيرة إلى أحداث وشخص، ابتداء من آدم عليه السلام وابنيه قابيل وهابيل إلى عام الفيل قبيل البعثة المحمدية، ولكنه كذلك تضمن سيرة الرسول الكريم وأخبار غزواته والوقائع الحربية التي خاضها ضد المشركين. وأمام هذه المواطن من القرآن وجد المفسرون الأوائل أنفسهم مطالبين بتفصيل الحديث فيها.

وقد كان لعروة بن الزبير فضل عناية بالتاريخ القديم وبالمغازي. وما أكثر الروايات القديمة التي تشير إلى ما كان يكتبه في تفصيل الخبر في هذه الوقائع إجابة عن أسئلة يرسل بها إليه عبد الملك بن مروان.

وقد اشتهر في هذا المجال كثيرون، منهم: أبان بن عثمان بن عفان، ووهب بن منبه، وعاصم بن عمر، وابن شهاب الأزهري، وموسى بن عقبة، ومحم بن إسحاق، ومحمد بن عائد الدمشقي، وغيرهم.<sup>1</sup>

### ب) تدوين الحديث النبوي الشريف:

أما ما يتعلق بالحديث الشريف، فالمعتقد لدى الكثيرين أنه ظل يُتناقل رواية أكثر من مائة عام، وأنه " في حياة النبي عليه السلام، وفي حياة الخلفاء الراشدين، وفترة من الزمن طويلة مدة الخلافة الأموية، لم يكن الحديث لم يكن الحديث مدونا.<sup>2</sup> والسبب العام الذي يعزى إليه تأخر تدوين الحديث هو كراهة أن يُضاهى بكتاب الله غيره، أو يُشتغل عن القرآن بسواه.

أما أن الحديث الشريف ظل يُتناقل رواية حقبة طويلة من الزمن فهذا لا مرأى فيه، ولكن هذا لا ينفي بالضرورة عملية تدوينه منذ وقت مبكر، بل في حياة الرسول نفسه، فعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن العباس، وأبو هريرة، وسعد بن عباد الأنصاري، وأنس بن مالك، هؤلاء جميعا دونوا الأحاديث منذ وقت مبكر، وقد أخذ عبد الله بن عمرو الرخصة في هذا التدوين من الرسول نفسه. وقفى التابعون على آثار الصحابة في هذا الشأن ثم استمرت عملية تدوين الحديث في نموها الطبيعي، حتى بلغت غاية اكتمالها في مدونات الحديث الكبيرة الجامعة، مثل صحيح الإمام البخاري (ت 256هـ) وصحيح الإمام مسلم (ت 261هـ) وغيرهما.

<sup>1</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 16، 21.

<sup>2</sup> عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 18، 19 عن: محمد أحمد خلف الله. "دراسات في المكتبة العربية". القاهرة، 1958، ص 39.

وصفوة القول: إن كل الشواهد السابقة تشير إلى أن عملية التدوين قد بدأت في حياة العرب منذ وقت مبكر، وأنها أخذت تنمو وتتطور حتى اكتمل تدوين المعارف العربية والإسلامية في النصف الأول من القرن الثالث الهجري.<sup>1</sup>

### (ج) المدونات من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي<sup>2</sup>:

مدونات العصر الجاهلي	مدونات العهد الأموي الأول	مدونات العهد الأموي الثاني
- اشتهر لدى العرب منذ العصر الجاهلي عدد من الحكماء... وقد كان لقمان من أشهر حكماء العرب في الجاهلية. ويبدو أن ما كان لديه من حكمة كان مدونا في كتاب منذ ذلك العصر. - يذكر ابن النديم أنه كان في خزانة كتب الخليفة العباسي المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم، وأن هذا الكتاب كان في جلد أدم، وقد دون فيه: حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري،	يبدأ هذا العهد بخلافة معاوية بن أبي سفيان، وفي عهده تبرز كتب جديدة، وفي الوقت نفسه يتسع نطاق الكتب المتاحة، من بين هذه النماذج الآتي: - كتب الصحابي الجليل عبد الله بن العباس. - ما كتبه عروة بن الزبير في التاريخ والمغازي. وربما في الفقه؛ إذ يروي ابن سعد عن هشام بن عروة بن الزبير أنه قال: "أحرق أبي يوم الحرة كتب فقه كانت له، فكان يقول بعد ذلك: لأن تكون عندي أحب إلي من أن يكون لي مثل أهلي ومالي." (الطبقات الكبرى، 5/ 133)	تستمر حركة التدوين في العهد الأموي الثاني في صعود نتيجة لاتساع نشاط المؤلفين والمصنفين، من بين الشواهد التي تؤكد ذلك الآتي: - فمن المعروف أن حركة الترجمة للمعارف والعلوم من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية قد بدأت في عصر المأمون العباسي؛ ولكن الجاحظ يحدثنا عن خالد بن يزيد بن معاوية، وكيف أنه اشتغل بالعلم وبالتأليف، وبترجمة الكتب إلى العربية، فكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء. (البيان والتبيين 328) - كان ابن شهاب الزهري يكتب كل شيء. (الجاحظ. البيان والتبيين. 2/ 290) هذا الرجل ملأ الدنيا بمصنفاته وتأليفه، حتى ليقال إنه إذا جلس في بيته وضع

<sup>1</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي." ص 19.

<sup>2</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي." ص 22، 26.

<p>كتبه حوله فاشتغل بها عن كل شيء، حتى عن أهل بيته. ولهذا قالت له امرأته ذات يوم: "والله لَهذه الكتب أشد عليّ من ثلاث ضرائر." (ابن النديم. الفهرست. ص 134)</p> <p>- كان الوليد بن يزيد مولعا بالشعر، فأراد أن يجمع ديوان العرب وأخبارها وأنسابها، فاستعار من حماد الراوية، ومن جُناد بن واصل الكوفة-وكان من أعلم الناس بالشعر- ما عندهما من الكتب والدواوين فدونها عنده، ثم أعادها.</p> <p>- كان أبو عمرو بن العلاء من أكبر علماء اللغة والأدب. وقد كان حريصا على الحفظ، كثير المحفوظ، حتى أنه في مجلسه لم يكن يحدث تلاميذه إلا من ذاكرته، ومع ذلك فقد كان كثير التدوين.</p> <p>- يعد أبو عمرو بن العلاء مؤسس مدرسة البصرة، كما كان حماد الراوية بالنسبة لمدرسة الكوفة، وعن هذين الرجلين أخذ الرعيل الأول من علماء اللغة والأدب، ثم تلاحقت أجيال تلاميذهم جيلا بعد آخر.</p>	<p>فيحضر له غلمانه هذه الدفاتر، "فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون قد وكلوا بحفظها وقراءتها." (المسعودي. مروج الذهب، 3/ 222)</p> <p>- ألف عبيد بن شرية كتابا في الأمثال... هذا الكتاب كان يتداول حتى عصر ابن النديم، أي في أواخر القرن الرابع الهجري. بالإضافة إلى كتاب آخر في الأمثال، ألفه ضُحار بن عياش العبدي كما ذكر لنا ابن النديم. (الفهرست، ص 138)</p> <p>- لعل أول ناد أسس في المجتمع الإسلامي كان في أوائل النصف الثاني من القرن الأول الهجري؛ إذ يقال: "إن عبد الحكيم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي قد اتخذ بيتا فجعل فيه شطرنجات ونردات... ودفاتر فيها من كل علم، وجعل في الجدار أوتادا، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها، ثم جر دفترا فقرأه، أو بعض ما يلعب به فلعب به مع بعضهم." (أبو الفرج الأصفهاني. الأغاني. 4/ 253)</p>	<p>عليه ألف درهم فضة كيلا بالحديدة، ومتى دعاه بها أجابه. شهد الله والملكان." (الفهرست. ص 13، 14) ... إلخ</p> <p>- كانت كنائس الحيرة في عهد المناذرة مليئة بالسجلات والمدونات؛ فقد ذكر الطبري أن هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال: "كنت أستخرج أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة، ومبالغ أعمار من عمل منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة." (تاريخ الطبري 2/ 37)</p>
---	--	--

## ج) وسائل التدوين:

إن معرفتنا بهذه الوسائل يساعدنا على تصور حجم ما دونه العرب قديماً. ومن بين المواد التي دون عليها العرب قديماً من خلال الأخبار التي وردت عن الصحابة- رضوان الله عليهم- نجد: الجلد على مختلف أنواع الجلود، وسعف النخيل، واللحاف (وهي حجارة بيضاء رقيقة) وعظام الكتف العريضة، والورق، والقماش.<sup>1</sup>

وقد حصل العرب على هذه المواد من مصدرين: خارجي وداخلي.

### المصدر الخارجي:

- الورق وفد إلى الجزيرة العربية من الصين، عن طريق التجارة مع الشرق الأقصى.  
- ذكر شعراء الجاهلية كلمة المهارق، مفردها مُهْرَق، وهي قماش من الحرير كان يطلّى بالصمغ، ثم يصقل بالخرز، ثم يستخدم في الكتابة، وكلمة مهرق فارسية الأصل عربت من مهر كرد أي صقل، قال الحارث بن حلزة:  
لَمِنِ الدِّيَارِ عَفَوْنَ بِالْحَبْسِ ... آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الْفُرْسِ.

- كلمتا القرطاس والقراطيس والتي وردت في القرآن الكريم، في قوله جل وعلا: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾<sup>2</sup>. كما وردت اللفظة في قول طرفة بن العبد حين وصف ناقته:

وَحَدُّ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍّ ... كَسَبَتِ الْيَمَانِي قَدَّهُ لَمْ يُجَرِّدِ.

<sup>1</sup> ينظر: تحريشي محمد، ولطفي بوقربة. "محاضرات في مصادر اللغة والأدب"، السنة أولى أدب.

ص 15.

<sup>2</sup> الأنعام: 8.

## المصدر الداخلي:

- من مواد الكتابة المصنعة محليا: الأديم، وهو نوع من الجلد الأحمر.  
- الأدم: وهو جلد استعملته اليهود، واستعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما كتب إلى كسرى.

- الرق: وهو نوع رقيق من الجلد، كتب عليه الصحابة القرآن الكريم، وجمعه في مصحف.  
هذه الوسائل بالإضافة إلى السعف والعظام والحجارة، ظلت مستعملة حتى القرن الثاني، وأن الورق لم ينتشر إلا حوالي 134، وقد أصبح معروفا على نطاق واسع في عهد الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ) حيث أمر الرشيد ألا يكتب الناس إلا في الكاغد، لأن الجلود ونحوها تقبل المحو وإعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق.<sup>1</sup>

ويمكن أن نتحدث عن الملامح العامة التي ميزت حركة التدوين باختصار - كخلاصة- في النقاط التالية:<sup>2</sup>

- إن حركة التدوين قد ظلت إلى نهاية القرن الثالث الهجري مصاحبة للرواية الشفوية. ولا شك في أن الاعتماد على الرواية في بادئ الأمر كان أكثر، ثم نشطت حركة التدوين حتى صارت معادلة للرواية، وهي المرحلة التي برزت فيها ظاهرة السماع، ثم غلب التدوين في المرحلة الثالثة، وهي المرحلة التي كانت فيها المعارف والعلوم العربية قد تأصلت واتسع نطاقها ونشط التأليف فيها.

---

<sup>1</sup> ينظر: تحريشي محمد، ولطفي بوقربة. "محاضرات في مصادر اللغة والأدب"، السنة أولى أدب. ص 16، 17. وينظر كذلك: عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 26، 41.

<sup>2</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 42، 43.

- القصد من ظاهرة السماع هو أن يقرأ التلميذ على أستاذه ما دونه من كلامه، فإن أقره الأستاذ كان من حق التلميذ أن يروي هذا الذي دونه منسوباً إلى الأستاذ. والهدف من هذه العملية هو توثيق المادة أو المعلومات التي دونها.

- يذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن خلف بن حيان المعروف بخلف الأحمر، تلميذ مؤسس مدرسة البصرة أبي عمرو بن العلاء، كان: "أول من أحدث السماع في البصرة، وقرأ عليه أهل الكوفة أشعارهم، وكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية، لأنه أكثر الأخذ عنه، وبلغ مبلغاً لم يقاربه حماد، وأجمع الناس في الكوفة والبصرة على الإقرار بمعرفته الدقيقة والواسعة بالشعر الجاهلي...<sup>1</sup> إلا أن عز الدين إسماعيل ينفي ذلك قائلاً: والحق إنه لم يكن الأول في هذا التقليد، فإن ظاهرة القراءة سماعاً على الشيخ قد بدأت منذ وقت مبكر، منذ زمن الصحابة على أقل تقدير...

- يمكننا أن نقول إن السماع، أي التدوين ثم القراءة على الأستاذ ثم الرواية، كان أسلوباً حرص عليه الآخذون سبيل العلم منذ وقت مبكر، وظلوا ملتزمين به حقبة طويلة من الزمن. وكان الهدف الأساسي من هذه العملية هو إسناد المادة وتوثيقها، لأن مجرد نقل المادة من كتاب إلى كتاب دون هذا التوثيق إنما يعرضها للتحريف والتصحيف. أما الرواية عن طريق السماع فهي الجديرة بأن يوثق فيها.

- ولعل حرص ابن سلام الجمحي على تأكيد أهمية الرواية المسندة في القرن الثالث الهجري، يبعث في نفوسنا الطمأنينة حول قيمة المصادر الأدبية واللغوية التي خلفتها لنا الأجيال المتعاقبة من علماء المسلمين، والتي نحن بصدد التعرف على أهمها في المحاضرات اللاحقة من مفردات المقياس بالإضافة إلى المصادر النقدية.

- يمكن أيضاً تلخيص أهداف جمع وتدوين اللغة العربية في الآتي:

---

<sup>1</sup> الطاهر أحمد مكي. دراسة في مصادر الأدب. ص 20.



أ) بدأت حركة جمع اللغة وتدوينها بناء على دوافع دينية ولغوية معا، حيث زحف اللحن والتصحيف<sup>1</sup> من الكلام إلى النص القرآني، مما شكل تهديدا لحياة المسلمين، لذلك كان من الضروري اهتمام العلماء بجمع التراث اللغوي لحفظه من الضياع والدفاع عنه، ورد الدخيل الذي جاء من البلدان واللغات الأخرى.

ب) كانت الحاجة ماسة إذن لجمع هذه الثروة اللغوية، التي لم تقتصر على الألفاظ والمفردات فحسب، بل تعدى ذلك إلى الشعر والنثر والأمثال والخطب وكل ماله علاقة باللغة العربية، وكان الهدف -بطبيعة الحال- هو حفظ هذه اللغة وتثقيتها من الشوائب.

ج) افتقرت حركة جمع اللغة العربية وتدوينها في بداية عهدها إلى التنظيم والشمول، فاتسمت بالعفوية والبساطة، ذلك أنه كان الغرض منها تدوين الألفاظ وجمع المتناثر منها، فألفت رسائل في الغريب وفي النوادر وفي اللغات وفي الإنسان والحيوان، وقد جمعت هذه المعارف اللغوية والأدبية على مراحل تاريخية ثلاث، متصلة اتصالا وثيقا:

<sup>1</sup> حين نقول تصحيف لا بد من إيراد مصطلح مرادف له وهو التحريف، فالأول في اللغة بمعنى الخطأ والثاني بمعنى التغيير. والتصحيف اصطلاحا: تحويل الكلمة عن الهيئة المتعارف عليها إلى غيرها. وهو أحسن التعاريف وأشملها لجميع الصور التي يذكرها العلماء في التصحيف، فإن العلماء أطلقوا التصحيف على العديد من الصور وهي: - تغيير في حروف الكلمة، أو اختلاف في صورة الخط، مما تختلف فيه صورة الخط. - تغيير في نقط أو شكل الكلمة مع بقاء صورة الخط، وهذا أكثر إطلاق المحدثين. - إبدال لفظة مكان أخرى. - تغيير المعنى. مثال: ما ورد عن توما الحكيم أنه ورث عن أبيه كتبا-وقد كان أبوه طبيبا- فكان يقرأ: الحية السوداء شفاء من كل داء، حيث وقع في التصحيف، فتصحفت كلمة (حبة) إلى (حياة) فمات بسبب تطببه خلق كثير، هذا النقل من رواية وفي رواية أخرى أنه كان يبحث عن حية سوداء فلدغته فمات. يقول أبو حيان التوحيدي :

إِذَا رُمَّتِ الْعُلُومُ بِعَيْرِ شَيْخٍ ... ظَلَلَتْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
وَتَلْتَبَسُ الْأُمُورُ عَلَيْكَ حَتَّى ... تَكُونُ أَظْلَمَ مِنْ نُومِ الْحَكِيمِ.

**المرحلة الأولى:** بدأت منذ أواخر القرن الأول الهجري، واستمرت قرابة مائة عام وهي الفترة التي جمعت فيها الأحاديث النبوية الشريفة والشعر والأدب. اتجه علماء اللغة إلى أخذ الألفاظ العربية من أفواه الأعراب أو الوافدين من الأمصار ممن لم تتأثر لغتهم بأسنة الأعاجم... ويعتبر عمرو بن العلاء من أوائل الرواة الذين رحلوا إلى البادية لاستنطاق الأعراب، حيث أطال الاستماع إليهم، ووعى عنهم فصاحتهم. وقد تبعه في هذا أبو زيد الأنصاري والأصمعي وأبو عبيدة، ولم تقتصر رحلة هؤلاء الرواة على نقل اللغة الصافية من أفواه سكان البادية، وإنما أعانتهم على تفسير الكثير من غوامض الشعر واكتشاف صحيحه، ومكنتهم هذه الرحلات أيضا من التعرف على البلدان والأماكن، فعادوا يحملون معهم علما غزيرا غير اللغة ومفرداتها التي كانوا يستنبطونها من القرآن الكريم والحديث النبوي، والأدب القديم بشعره وأخباره وأمثاله... إلخ

**المرحلة الثانية:** تم في هذه المرحلة تدوين الألفاظ في رسائل صغيرة متفرقة عرفت قدرا أكبر من التنظيم، بحيث جمعت كل رسالة منها مجموعة من الألفاظ المرتبطة لفظيا أو المشتركة في حرف واحد أو المتضادة، وألفت في هذه المرحلة أيضا كتب خاصة بالحيوان وخلق الإنسان.

**المرحلة الثالثة:** بدأ العلماء في هذه المرحلة بوضع المعاجم العامة والمنظمة بعد أن تراكم كمّ هائل من المفردات والكلمات في صورة رسائل لغوية خلال المرحلتين الأولى والثانية، وقد كانت هذه الرسائل هي النواة الأساسية للمادة اللغوية التي نظمت في معاجم مختلفة الأحجام وطرق الترتيب، فتميزت بالشمول والسعة والتقصي والدقة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: فتيحة بن يحيى. "مطبوعة بيداغوجية في مقياس مصادر اللغة والأدب والنقد." كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد: تلمسان، 2016. ص6،7، تاريخ الاطلاع:

# المحاضرة رقم 01



## المحاضرة الأولى: تعريف المصدر لغة واصطلاحاً/ الفرق بين المصدر والمرجع.

### توطئة:

تعتبر المصادر الركيزة الأساسية التي نعتمد عليها، فهي تمدنا بكل مواد البحث الأولية، وبها يتم تكوين البحث وإنماؤه، ومنه يستمد الباحث آراء الأقدمين والمحدثين، ويتعرف من خلالها على أفكار الدارسين والباحثين والنقاد. وفي سعينا إلى جمع المصادر لا بأس أن نبدأ بالاطلاع على جملة من المراجع لأنها -في العادة- تذييل بعدد من المصادر الهامة التي تسهل علينا عملية البحث عنها، فهي بذلك تقدم لنا المفتاح الذي بواسطته نستدل عليها. هنا نتساءل: ما المصدر والمرجع؟ وما الفرق بينهما؟

### أولاً/ تعريف المصدر والمرجع:

#### Source: المصدر (أ)

#### لغة:

بحثنا في معجم " لسان العرب " عن أصل كلمة مصدر فوجدنا عديد الدلالات لاشتقاقاته العديدة منها: " صدر، الصدر: أعلى مُقَدَّم كل شيء وأوَّلُهُ، حتى إنهم ليقولون: صَدْرُ النهار والليل، وصدْرُ الشتاء والصيف، وما أشبه ذلك... قال الليث: المَصْدَرُ أَصْلُ الكلمة التي تصدر عنها صوارد الأفعال أو تفسيره أن المصادر كانت أول الكلام..."<sup>1</sup>

#### اصطلاحاً:

يطلق عليه أيضاً المرجع/ المصدر الأصلي، يقصد بها " الكتاب الذي يحوي المادة الأصلية والمادة الأولية لموضوع من الموضوعات."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور. تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف: القاهرة، مج 4، طبعة جديدة محققة

ومشكولة شكلاً كاملاً ومذيلة بفهارس مفصلة، [د.ت.]، ص 2411 / 2413.

<sup>2</sup> يوسف خليف. " مناهج البحث الأدبي ". دار غريب: القاهرة، [د.ط.] ، 2003، ص 86.

## ب) المرجع: Reference

### لغة:

ورد في الأصل اللغوي للفظة المرجع " رجع يَرْجِعُ رَجْعًا ورجوعًا ورجعى ورجعانا ومرجعة: انصرف. وفي التنزيل: ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾<sup>1</sup> أي الرجوع والمرجع ... وفيه: ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾<sup>2</sup> ... " <sup>3</sup>

وإذا أمعنا النظر في التعريف اللغوي لكلا المصطلحين ( مصدر / مرجع) نجد أن هناك ما ينم عن أصل وفرع.

### اصطلاحا:

من بين المصطلحات المستعملة في الدلالة على كلمة مرجع نجد: المرجع/ المصدر الثانوي، ويُعرَّفُ بأنه " الكتاب الذي أخذ مادته الأصلية من مصادر متعددة ثم أخرجها إخراجا جديدا يعبر عن رأي شخصي أو وجهة نظر معينة."<sup>4</sup>

### ثانيا/ الفرق بين المصدر والمرجع:

رغم تعدد تعريفات كل من المصدر والمرجع إلا أننا لم نأت على ذكرها فيما سبق تجنباً للتكرار الذي سنقع فيه -حتماً- في الموازنة التي سنجريها للتمييز بينهما، فالمتعارف عليه أن إثبات الفرق بين أمرين يستدعي تعريف كل منهما على حدة، فكان المفروض أن تأتي هذه المحاضرة بعنوان: الفرق بين المصدر والمرجع وانتهى، دون الإشارة إلى التعريف.

<sup>1</sup> العلق: 8.

<sup>2</sup> المائدة: 50.

<sup>3</sup> ابن منظور. " لسان العرب". مج 3، ص 1591.

<sup>4</sup> المصدر نفسه. ص 86، 87.

تعتبر مسألة تحديد الفرق بين المصدر والمرجع من المسائل الدقيقة التي تحتاج إلى إعمال فكر وسرعة بديهة؛ إذ لا يزال عدد من الباحثين رغم تفرسهم في إعداد البحوث بشتى أنواعها لا يميزون بينهما، فكثيرا ما يعمدون إلى إطلاق مصطلح منهما ويقصدون به الآخر. ف" من الناس من يقول: المصادر ويريد المرجع، ومنهم من يقول المراجع ويريد المصادر. ومنهم - وهم الأكثر - من يطلق لفظة ويريد إلى ما تشتمل عليه اللفظتان.<sup>1</sup> لذا" ينبغي ألا يختلط الأمر على طالب البحث في معرفة مدلول كلمة «المصدر» فليس كل كتاب جديرا بهذه التسمية، ومن ثم يقسم علماء البحث العلمي والدراسات المنهجية المصادر إلى قسمين: مصادر أصلية، ومصادر ثانوية ويسميها بعض الباحثين بـ «المراجع» والفرق بينهما:

المصادر الأصلية: (هي أقدم ما يحوي مادة عن موضوع ما)<sup>2</sup> وبعبارة أخرى هي: الوثائق والدراسات الأولى منقولة بالرواية أو مكتوبة بيد مؤلفين ثقات أسهموا في تطور العلم، أو عاشوا الأحداث والوقائع، أو كانوا طرفا مباشرا فيها، أو كانوا هم الوسطة الرئيسية لنقل وجمع العلوم والمعارف السابقة للأجيال اللاحقة...

المصادر الثانوية: المراجع: وهي التي تعتمد في مادتها العلمية أساسا على المصادر الأصلية الأولى فتتعرض لها بالتحليل، أو النقد، أو التعليق، أو التلخيص.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> علي جواد الطاهر. " منهج البحث الأدبي". مطبعة الديواني: بغداد، ط7، 1986، ص 80.

<sup>2</sup> محمد عبد المنعم خفاجي. " البحوث الأدبية"، مناهجها ومصادرها. دار الكتاب اللبناني: بيروت، [د.ت]، ص 75.

<sup>3</sup> عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان. " كتابة البحث العلمي"، ومصادر الدراسات الإسلامية، علوم الشريعة، اللغة العربية وآدابها، التاريخ الإسلامي. دار الشروق: جدة، ط1، 1400هـ، 1980، ص42.

ولعل عرض بعض الآراء التي سعى أصحابها إلى تقديم توضيحات وتفسيرات دقيقة حول تحديد الفرق بين المصدر والمرجع من شأنه رفع اللبس والغموض لدى الطالب والأستاذ الباحث على حد سواء.

- عز الدين إسماعيل، في كتابه "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي" يقول: "فمن الدارسين من يرى أن المصدر هو كل كتاب تتناول موضوعا وعالجه معالجة شاملة عميقة، أو هو كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشمول والتعمق، بحيث يصبح أصلا لا يمكن لباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه، كالجامع الصحيح للبخاري، وصحيح مسلم، هما أصلان ومصدران في الحديث النبوي، بينما تعد كتب الأحاديث المختارة كالأربعين النووية، من المراجع في ذلك، وكتاب الكامل للمبرد، وصبح الأعشى للقلقشندي؛ فهي أصول ومصادر في الأدب، وغيرها مما أخذ عنها مرجع..."<sup>1</sup>

ونتفق مع هذا الرأي في أن المصدر يحتوي على مادة أصلية، والمرجع هو ذلك المؤلف الذي يرجع فيه صاحبه إلى تلك المادة ويأخذ منها.

- مصطفى السيوفي، في كتابه "المنهج العلمي في البحث الأدبي" يقول: "وفي باكورة حديثنا عن المصادر والمراجع يحسن التفريق بينهما ليقف الباحث على جلية الأمر... المصدر: يعني النص أو النصوص التي أبدعتها يد الشاعر أو الكاتب الأديب، فدونها بنفسه أو كتبت عنه قراءة أو إملاء.. فدواوين الشعراء قدامى أو محدثين تعد من مصادر الدراسات الأدبية. أما تناول هذه الإبداعات الشعرية أو الكتابات النثرية بالدراسة والتحليل والموازنة واستخلاص الخصائص والسمات، أو العرض للعصور الأدبية في جانبها التاريخي أو الأدبي، فيعد من المراجع-من غير صاحب النص- ولعل التوافر على دراسة هذا النتاج والوقوف على ما

<sup>1</sup> دار المسيرة: عمان، الأردن، ط1، 1424هـ، 2003، ص 47.

يستنتج من ملاحظات يقوي الفهم ويؤكد القول في الرجوع إلى هذه النصوص ومداومة النظر فيها رجوعاً ومدارسة ومن هنا سميت بالمراجع.<sup>1</sup>

في هذا الرأي لا يشترط إن كان المصدر قديماً أو حديثاً المهم أن يكون بيد الكاتب أو الشاعر أو من ناب عنهما قراءة أو إملاء.

- يوسف خليف، في كتابه "مناهج البحث الأدبي" يقدم لنا مثالا تتضح من خلاله المادة الأصلية من عدمها حيث يقول: "... في دراسة شاعر كالممتبي يكون ديوانه مصدراً، ويكون كتاب الثعالبي «يتيمة الدهر» مصدراً أيضاً، أما كتاب الدكتور طه حسين «مع الممتبي» فإنه يعد مرجعاً، وذلك لأن ديوان الممتبي وكتاب الثعالبي يضمنان مادة أصلية عن شعر الممتبي وحياته أو - بعبارة أخرى - مادة أولية يعتمد عليها الباحث في بناء هيكل بحثه... أما كتاب «مع الممتبي» فإنه لا يقدم هذه المادة الأصلية أو الأولية خالصة، وإنما يقدمها من خلال رأي صاحبه الشخصي أو زاوية تفكيره الخاصة.<sup>2</sup>

- علي جواد الطاهر، في كتابه "منهج البحث الأدبي" يعتمد على نوعين حسب القدم والحداثة "الأول: الكتب القديمة التي يعود إليها الباحث ليأخذ منها مادته الخام. وهي وحدها الجديرة باسم المصادر... ومن المصادر ما يرقى تأليفه إلى عصر الموضوع الذي تكتب فيه ومنها ما يعود لعصور تالية له. الثاني: هذه المؤلفات الحديثة التي كتبها مؤلفون معاصرون لنا أو من أبناء العصر الحديث في موضوعات قديمة، ومن هنا حسن تمييزها عن المصادر فسميت بالمراجع.<sup>3</sup> ثم يلخص آراءه في فكرة عامة يقول فيها: "المراجع ألفت للقراء أولاً، أما

<sup>1</sup> الدار الدولية للاستثمارات الثقافية: القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 21.

<sup>2</sup> دار غريب: القاهرة، [د.ط.]، 2003، ص 87.

<sup>3</sup> المصدر نفسه . ص 79.



المصادر فهي للمؤلفين أولاً. إن المراجع لعامة طالبي المعرفة، أما المتخصصون فيذهبون إلى ما هو أبعد منها، إلى المصادر أو المنبع.<sup>1</sup>

- محمد صالح ناصر، في كتابه " كيف تكتب بحثاً جامعياً" ينطلق في التفريق بينهما بالاعتماد على قضية الزمان والمكان، حيث يقول: " لا ريب في أن أكثر المصادر أصالة هو ما كتبه مؤلف بيده أو ما أملاه وأجاز روايته ، ومعروف عناية القدماء بتأليف الكتب وتوثيقها... [أما المراجع] فإنه يمكن تعريفها: بأنها كل ما كانت علاقته بالموضوع علاقة تفسير لجزئية من جزئياته، أي أنها لا تتناول جوهر الموضوع وقضاياه الأساسية. ومن الباحثين من يرى أن المراجع كل مصدر متأخر عن المصادر الأصلية زمنًا، ومن هنا يدخل في المراجع بالقياس إلى دراسة الشخصيات كل ما يساعد على فهم آثارهم وأفكارهم وظروف حياتهم، وتدخل هنا الكتابات التاريخية والاجتماعية والثقافية التي منها ما يعد ضرورياً للبحث، ومنها ما يمكن الاستغناء عنها إذا لم يكن صاحبه موثقًا، أو قريب عهد من الشخصية المدروسة زمانًا ومكانًا."<sup>2</sup>

- نوري المرزوك، في كتابه " منهج البحث وتحقيق النصوص ونشرها " يتقاطع هذا الرأي مع نظرة علي جواد الطاهر السابق في التفريق بين المصدر والمرجع انطلاقًا من القدم والحداثة فهو يقول: " فالمصدر هو ما يتصل بمادة البحث من الكتب القديمة التي يعود إليها الباحث ليأخذ منها مادته الخام ومن هذه المصادر ما يرقى تأليفه إلى عصر الموضوع الذي تكتب فيه ولاشك فإن الأقدم هو المهم. أما المراجع فهي مؤلفات حديثة، التي ألفها مؤلفون معاصرون لنا أو من أبناء العصر الحديث."<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> المصدر السابق. ص 80.

<sup>2</sup> دار ناصر: الجزائر، ط6، 1435، 2014، ص 25، 26.

<sup>3</sup> مؤسسة الصادق الثقافية: الأردن، ط1، 1433هـ، 2012، ص 22.

- جودت عزت عطوي، في كتابه "أساليب البحث العلمي، مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية" في معرض حديثه عن المصدر والمرجع أشار إلى عدة مسميات تتعلق بالمصادر كي يميز بينها وبين المراجع ، مذيلا إياها ببعض الأمثلة، يذكرها قائلاً: "المصادر العامة: التي تعالج أكثر من موضوع، والمصادر المتخصصة التي تعالج موضوعاً محدداً، وهذه تعد الأفضل للباحثين. المصادر المطبوعة: كالكتب والدوريات والمصادر غير المطبوعة كالأفلام والشرائح. المصادر الأولية: كالوثائق والمخطوطات والصور والخرائط، والمصادر الثانوية كالكتب والمراجع التي تعتمد على المصادر الأولية. المصادر التقليدية: كالكتب والمراجع، والمصادر غير التقليدية كالمواد السمعية والبصرية والمواد المحسوبة. المراجع: المرجع عبارة عن كتاب لا يُقرأ من أوله إلى آخره، ولكن يرجع إليه عند الحاجة للحصول على معلومة معينة بسرعة. وقد تكون المراجع عامة تحوي على موضوعات متعددة، وقد تكون خاصة بموضوعات محددة."<sup>1</sup>

انطلاقاً من الآراء السابقة يمكن تبسيط الفرق - بغض النظر عن القدم والحدثة -  
بالقول:

المصادر الأصلية أو الأولية هي ما سمع من الكاتب أو الشاعر إلى يده مباشرة، أو إلى من ناب عنه، بشرط توفر الثقة.

أما المصادر الثانوية أو المراجع فهي التي ترجع في مادتها العلمية إلى مصادر أولية أو إلى مصادر ثانوية سبقتها في دراسة ظاهرة أو موضوع أو قضية ما، فتنناولها بالنقد أو التحليل أو التعليق أو التفسير...إلخ.

بالإضافة إلى هذين المصطلحين (مصادر أصلية وثانوية) نجد مسميات وتقسيمات أخرى قد تفيد الدارس في تحديد مصادره ومراجعته، نذكر منها ما أورده عز الدين إسماعيل

---

<sup>1</sup> دار الثقافة: عمان، الأردن، ط1، 1428، 2007، ص 143، 144.

في معرض حديثه عن صعوبة الفصل بين ما هو مصدر وما هو مرجع، حيث قدم بين أيدينا عديد المصطلحات التي من شأنها توسيع المفاهيم إلى حد بعيد، منها: مراجع عامة وخاصة وأصلية ومساعدة وقديمة وحديثة، ثم مصادر أساسية ومصادر مساعدة.

فهو يصنف كلا من المعاجم ودوائر المعارف وكتب الطبقات وكتب التراجم وما أشبه في المراجع العامة، ويطلق بالمقابل مصطلح المراجع الخاصة التي يتصل كل منها بفرع بعينه من المعرفة، أو بموضوع بعينه لا يعدوه إلى سواه. ومن الأمثلة على ذلك "كتاب الأغاني" لأبي فرج الأصفهاني يُعدُّ مرجعا عاما، بينما يُعدُّ كتاب "شعر الغناء في المدينة" لشوقي ضيف مرجعا خاصا.

أما المراجع الأصلية فهي تلك المؤلفات التي كتبت حول مصدر من المصادر في الزمن الذي صُنِف فيه هذا المصدر أو في زمن قريب منه، ومن الأمثلة على ذلك "شرح المرزوقي لحماسة أبي تمام"، أو "شرح الأنباري لمفضليات الضبي" إذ تعد مرجعا أصيلا لفهم هذه الأشعار. كما نجد مصطلحا آخر يوازيه هو المرجع المساعد، الذي لا يتصل أصلا بمادة المصدر ولكنه يمكن الاستفادة منه بطريقة غير مباشرة في إلقاء الضوء عليها تفسيراً أو استدلالاً أو إشارة أو توضيح... إلخ

وقد تصنف المراجع تصنيفا آخر وفقا لقدمها وحدائتها، فيقال مرجع قديم ومرجع حديث، والمرجع الحديث يفيد غالبا من المرجع القديم، فكتاب "الكامل" للمبرد مرجع قديم في أدب الخوارج وغيره، في حين أن كتاب "أدب الخوارج" لسهير القلماوي مرجع حديث.

هذه المصطلحات التي ذكرناها تتعلق بالمراجع أما بالنسبة للمصادر فهي تصنف إلى نوعين متميزين، دون اعتبار للقدم والحداثة، فالنوع الأول هو الذي استهدف فيه أصحابه

الجانب الأدبي بدءًا يطلق عليه المصدر الأساسي، أما النوع الثاني تمثله نصوص أدبية هامة، مبنوثة في مظان غير أدبية، من المعاجم وكتب النحو واللغة أو الجغرافيا والتاريخ، يطلق على هذا النوع المصدر المساعد.<sup>1</sup>

نفهم مما سبق ذكره أن هناك استثناء للمرجع، فقد يكون مصدرا في الوقت نفسه، فكيف نفرق بين هذا وذاك؟ قد يبدو صعبا الفصل في المسألة إلا أن هناك آراء أخرى تخرجنا من هذه المتاهة منها رأيي في أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد ما إذا كان ذلك المؤلف مصدرا أو مرجعا. والفكرة نفسها نجدها عند عز الدين إسماعيل حين قال: "إن كل دارس يستطيع أن يحدد مصادره ومراجعته في كل حالة وفقا لطبيعة ودراسته ولمنهجه في هذه الدراسة. وعند هذا يصبح كل كتاب يمهده بالمادة الأولية -أي مادة الدراسة- "مصدرا"، وكل كتاب يلقي أضواء على هذه المادة، أو يقول فيها رأيا، فهو -بالنسبة إليه- "مرجع".<sup>2</sup>

#### أمثلة توضيحية:

مثال خاص	مثال عام
الدارس الذي يريد أن يدرس شعر ابن الرومي يكون ديوان الشاعر وما اتصل بحياته من أخبار "مصدرا" له. في حين يكون كتاب ككتاب "ابن الرومي، حياته من شعره" لعباس محمود العقاد "مرجعا". وكن إذا كان موضوع هذه الدراسة هو "الدراسات الأدبية في كتابات العقاد" فإن كتاب "ابن الرومي، حياته من	دارس يختار موضوعا يستخدم فيه مجموعة من المؤلفات يعدها مصادر، بينما تعد عند طالب آخر مراجع حسب طبيعة موضوعه أيضا: الدارس الأول: اختار شعرا، فكل الدراسات الأولى حوله تعد بالنسبة له مصادر. الدارس الثاني: اختار رواية أو أي موضوع

<sup>1</sup> ينظر: "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 48، 49.

<sup>2</sup> المصدر نفسه. ص 49.

<p>آخر بعيدا عن الشعر، فقد يتطلب منه فصل من الفصول الاستدلال على آرائه ببعض النصوص الشعرية، فيقتبسها من المصادر التي اعتمد عليها الدارس الأول، فيعتدها مراجعا باعتبار أنها لا تدخل في دراسة موضوعه بشكل مباشر، بينما الأول وظفها بصورة مباشرة.</p>	<p>شعره" يصبح "مصدرا" من مصادر هذه الدراسة، وتصبح هذه الدراسة نفسها-فيما بعد- "مرجعا".</p>
--	--

ومن جانب آخر وجب علينا تقديم مصنفات كل منهما (المصادر والمراجع) مرفوقة ببعض

الشروحات: (أ) أهم المصادر بشكل عام:

- الكتب المقدسة مثل القرآن الكريم والإنجيل.
- القصص والروايات والدواوين والخطب والرسائل.
- الكتب التي تصف حوادث أو موضوعات شاهدها مؤلفوها عن كتب.
- الكتب والوثائق الرسمية والتقارير والأنظمة والقوانين والقرارات والإحصاءات والمنجزات الخاصة بالمؤسسات الحكومية والدولية.
- كتب دراسية أو منهجية مقررة لأغراض التعليم والتدريس، لغوية أو أدبية أو نقدية أو غيرها.
- المقابلات الشخصية والدراسات الميدانية.
- الفيديوهات واللافتات (التيفووات)

ب) أهم المراجع بشكل عام:

## 1- الموسوعات أو دوائر المعرفة :

الموسوعة تعني حلقة كاملة من المعرفة. وتحتوي على معلومات في مختلف الموضوعات وكذلك عن الأشخاص والأحداث والأماكن والأشياء وغيرها، كما تحتوي أيضا على قوائم مراجع منتقاة أعدها أشخاص لهم مكانتهم العلمية المرموقة وتقسم الموسوعات حسب موضوعاتها إلى:

الموسوعات العامة: مثل الموسوعة الأمريكية، والموسوعة البريطانية، والموسوعة العربية العالمية وغيرها.

الموسوعات المتخصصة: مثل الموسوعة الطبية، والموسوعة الإسلامية، والموسوعة السياسية وغيرها.

## 2- أمهات الكتب: المعاجم أو القواميس:

يعرف القاموس بأنه كتاب يزودنا بالمعلومات الخاصة بالكلمات من حيث تركيبها واشتقاقها ومعانيها ونطقها وكيفية استعمالها، وتقسم المعاجم إلى:

### المعاجم اللغوية العامة:

وتتناول ألفاظ لغة معينة مثل: معجم العين للفراهيدي، لسان العرب لابن منظور، القاموس المحيط للفيروز أبادي، المصباح المنير للفيومي، مختار الصحاح لأبي بكر الرازي، والصحاح للجوهري، معجم تاج العروس للزبيدي، المعجم الوسيط الذي صدر عن المجمع اللغوي. وبالنسبة للقواميس الأجنبية نجد على سبيل التمثيل:

(Oxford Dictionary, Webster Dictionary, And The American college Dictionary)

## المعاجم أو القواميس المتخصصة:

التي تضم الألفاظ أو المصطلحات الخاصة بحقل معين أو بموضوع معين أو عدة موضوعات ذات علاقة مثل: المعجم الجغرافي، المعجم الفلسفي، المعجم التربوي... قاموس علم النفس.

تقدم المعاجم للباحثين المعلومات المختلفة عن الكلمات والمصطلحات غير الواضحة لديهم.

## معاجم التراجم والسير:

تهتم هذه المعاجم بحياة الأعلام من الناس وتقدم لنا صورة مختصرة عن حياتهم وإنجازاتهم. وقد تكون هذه التراجم والسير عامة أو خاصة، وقد تتناول منطقة جغرافية معينة، أو تكون عالمية، وقد تتناول جميع الأشخاص والأعلام، وقد تتناول المتوفين منهم أو الأحياء، ومن الأمثلة في التراجم العربية: معجم الأعلام، معجم الأدباء. ومن الأمثلة في التراجم الأجنبية: قاموس وبستر للتراجم، ومعجم التراجم الدولية

(Webster Biographical Dictionary, World Biography).

## **3- التقاويم والكتب السنوية أو الحوليات:**

وهي تصدر سنويا وترصد الإنجازات والأحداث والفعاليات لسنة كاملة سواء على المستوى الدولي أو الوطني أو على مستوى مؤسسة معينة.

## **4- الأطالس والخرائط وغيرها من المراجع الجغرافية:**

## **5- الدوريات:**

الدورية عبارة عن مادة مطبوعة تصدر في فترات محددة بشكل منتظم أو غير منتظم، ولها عنوان واحد متميز، ويشترك في كتابة مقالاتها العديد من الكتاب، وتحمل أرقاماً متسلسلة وتاريخاً محدداً. وتشتمل الدوريات على الصحف اليومية والمجلات بمختلف أنواعها... وتقسم الدوريات حسب فترات صدورها إلى: يومية، أسبوعية، نصف شهرية، شهرية، مرة كل شهرين، أو ثلاثة أشهر، أو أربعة أشهر، نصف سنوية، سنوية.

#### 6- الرسائل الجامعية: الماجستير/ الماستر/ الدكتوراه:

تعتبر هذه الرسائل مفيدة لأنها تساعد على الإلمام بمشكلات البحوث وأساليب ومناهج البحث المستخدمة فيها والنتائج التي توصلت إليها، وأسماء الباحثين والأساتذة المشرفين على البحوث والجامعات التي منحتها. كما أنها تقيد أيضاً في تزويد طلاب البحث بمعلومات عن الكتب والمراجع والدوريات العلمية المرتبطة بموضوعات ومجالات هذه البحوث.<sup>1</sup>

#### 7- المواقع أو الروابط الإلكترونية:

عبارة عن مجموعة من صفحات الويب-بمعنى جزء منه- المختلفة المرتبطة جميعاً، تقع تلك الصفحات تحت مظلة الموقع المركزي، من بين هذه المواقع المركزية: مواقع التواصل الاجتماعي، مواقع البريد الإلكتروني، مواقع محركات البحث أشهرها: قوقل.

8- الكتب العامة والخاصة: التي تشمل موضوعاً بعينه أو مجموعة من الموضوعات في شتى المجالات والتخصصات على وجه الخصوص: الكتب اللغوية، الأدبية، النقدية.

---

<sup>1</sup> ينظر: جودت عزت عطوي. "أساليب البحث العلمي، مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية. ص143،



وصفوة القول حول هذه التصنيفات التالي:

بشكل خاص: نلاحظ أن نقطة الاشتراك بين المصادر والمراجع هو الكتب، والذي يحدد الفرق في ذلك هو طبيعة الموضوع التي تختلف من باحث لآخر.

بشكل عام: إن قدرة الباحث على التمييز بين المصادر والمراجع وتصنيفها تصنيفا صحيحا دليل واضح على اطلاعه الواسع على أبعاد الدراسة، وفهمه العميق لحيثيات موضوعه.



# المحاضرة رقم 02

المحاضرة الثانية: ببليوغرافيا المصنفات اللغوية والأدبية والنقدية قديما وحديثا.

## الببليوغرافيات: Bibliographies

### (I) التعريف:

ورد في كتاب "أساليب البحث العلمي"، مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية أن " كلمة ببليوغرافيا كلمة يونانية تعني وصف الكتب والمصادر الأخرى، وللببليوغرافيا قواعد وأصول يتم من خلالها جمع ووصف وتنظيم الكتب والمصادر الأخرى للمعلومات في موضوع معين أو في بلد معين أو لمؤلف معين أو لفئة معينة من القراء أو في لغة معينة أو لفترة زمنية معينة... إلخ ويقوم بإعداد الببليوغرافيا المكتبات الوطنية وغيرها من المكتبات والأفراد المتخصصون. ويمكن للأفراد من خلالها معرفة ما نشر في مجال بحثهم بسهولة ويسر. وتقدم الببليوغرافيا معلومات كاملة عن الكتب أو غيرها من المواد التي تضمنها مثل ( المؤلف، العنوان، الطبعة، مكان النشر، سنة النشر، عدد الصفحات، والموضوعات التي يعالجها الكتاب... إلخ)"<sup>1</sup>

وإذا تقفينا ظهور كلمة ببليوغرافيا لأفينا أنها ظهرت أول ما ظهرت في كتابات شعراء الكوميديا اليونان في القرن الخامس (ق.م) كما ظهرت في أعمال الكتاب اليونان بعد العصر الكلاسيكي، وخاصة في كتاب "حياة الفلاسفة" لصاحبه "ديوجنيس ليطريس" (أحد فلاسفة القرن الثالث الميلادي) وقد استعمل الكلمة بالمعنى المتعارف عليه في زمنه أي "الكتابة" أو "نسخ الكتب".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جودت عزت عطوي . دار الثقافة: عمان، الأردن، ط1، 1428، 2007، ص 146.

<sup>2</sup> بوقرط الطيب. " ببليوغرافيا الدراسات النقدية في الجزائر"، مقارنة تحليلية للمدونات السردية (للفترة الممتدة من 1982م إلى غاية 2013م). دار غيداء: عمان، ط1، 1437هـ، 2017، ص29.

ومن ثم نقول إذن إن الببليوغرافيا من الكلمات التي دخلت إلى اللغة العربية، فهي معربة جاءت من اللغة اليونانية، وهي مركبة من كلمتين: ببليو: بمعنى "كتابة"، أو "كتيب"، وجرافي: بمعنى ينسخ أو يكتب، وقد كانت الببليوغرافيا عند ظهورها خلال العصر الإغريقي وحتى القرن 17 تعني نسخ الكتب، وظلت تحمل المعنى نفسه حتى تحول مدلولها في النصف الثاني من القرن 18 من نسخ الكتب إلى كتابتها إلى الكتابة عن الكتب. باختصار تعني وصف الكتب.<sup>1</sup>

### أ) التعريف اللغوي:

مما تجدر الإشارة إليه في التعريف اللغوي هو أن اللفظة غائبة في المعاجم اللغوية العربية، ويقتصر وجودها على معاجم المصطلحات، وقد تطور معنى الببليوغرافيا ومدلولها على مر العصور، فأصبحت تعني قائمة بالكتب، والمواد المكتبية الأخرى المستخدمة في كتابة مقال أو بحث ما كالمعلومات غير الكتب مثل الدوريات العلمية، الأفلام... إلخ أما المعنى المتعارف عليه في المعاجم، فإنه يتقاطع تقريبا مع المتفق عليه اصطلاحا، ومما ورد عن هذا المعنى التالي<sup>2</sup>:

إن الببليوغرافيا هي: ذلك الجزء من علم الكتب، الذي يعالج الفهارس، وبنوه بوسائل الحصول على معلومات حول المصادر، وهذا تعريف وافقت عليه منظمة اليونسكو عام 1950.

---

<sup>1</sup> ينظر: أمال بوكثير. "مطبوعة بيداغوجية"، في مقياس: مصادر اللغة والأدب والنقد . جامعة محمد لمين دباغين: سطيف2 ، صفحات الببليوغرافيا: 9، 13/ ماي/ 2019، 10:16، تاريخ الاطلاع:

<https://Cte.univ-Setif.dz:2020/12/30>

<sup>2</sup> ينظر: بوقرط الطيب. " ببليوغرافيا الدراسات النقدية في الجزائر"، مقارنة تحليلية للمدونات السردية ( لفترة الممتدة من 1982م إلى غاية 2013م). ص 29، 30.

ونجد في قاموس " المنهل " ( فرنسي - عربي ) ترد: فَهْرَسَة، ببليوغرافيا ( علم الفهارس، علم التأليف، وصف الكتب، مراجع بحث، مأخذ، ثبت المراجع) بيان بالمؤلفات الحديثة. أما الببليوغرافي فهو: مُفهرس، ببليوغرافي عالم بالتأليف، واصف الكتب مضمونا وطباعة. ونخلص بالقول بأن الببليوغرافيا تعني وصف الكتب شكلا ومضمونا.

### ب) التعريف الاصطلاحي:

إن التعريف الاصطلاحي لأي مصطلح -بطبيعة الحال - يقتضي منا تقصي آراء عدد من الباحثين كي نتضح معالمه ويتبدى مفهومه بشكل جلي، ومن التعاريف الواردة حول مصطلح الببليوغرافيا نجد التالي<sup>1</sup>:

**تعريف أحمد بدر:** إنها علم وصف الكتب والتعريف بها ضمن حدود وقواعد معينة.

**مجموعة من تعاريف يحي هوار:** هذه التعاريف أوردها ضمن مقالته " علم الفهرسة عند الأوربيين ( المفهوم والتاريخ)" نذكر منها:

- كلمة ببليوغرافيا من الكلمات الأجنبية التي دخلت إلى اللغة العربية معربة في العصر الحديث، وأصبحت مصطلحا شائعا يدل على علم مستقل يعتبر من أهم الفروع لعلم المكتبات والمعلومات.

- دراسة الجداول التي تقوم بوصف الكتب وترتيبها.

- معرفة موضوع الكتب المنشورة وقيمتها وندرتها.

---

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق. ص 30، 32.

- هي البحث عن الكتب وتصنيفها حسب مناهج محددة، من أجل استعمال تجاري أو علمي.

تعريف سعيد علوش في معجمه " معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة"، يقدم لنا أربعة تعريفات هي:

- فن المراجع، يعنى بوصفها وتحقيقها.

- قوائم المؤلفات التي يعتمدها كل كاتب في بحثه.

- فهرسة بأسماء الكتب والمؤلفين.

- مبحث أولي، لكل درس أدبي، ينزع إلى العلمية الأدبية.

وعليه نخلص إلى أن النقطة المشتركة سواء على مستوى التعريف الاصطلاحي وحده أم مع التعريف اللغوي هي أن البيبليوغرافيا تهتم بالدرجة الأولى بالكتب فيقوم البيبليوغرافي بتصفحها والتمعن فيها لغرض الكشف عن ملامحها الخارجية ( الطباعة وما يتعلق بها) وإظهار خباياها الداخلية ( المحتوى والمضمون) وذلك بالاعتماد على تقنيات الوصف والتعريف والتحقيق.

## (II) بيبليوغرافيا عامة: تحديدات عامة:

إن عملنا في هذا الموضوع سينحصر في وصف المصادر، حسب ما يستدعيه كل مصدر شكلا ومحتوى ومضمونا، لكن قبل الشروع في ذلك لابد من تحديدها وحصرها وفق كل نوع: الأدبي والنقدي واللغوي، وذلك بتحديد اسم المصدر وصاحبه فقط.

## أولاً) المصادر القديمة:<sup>1</sup>

### 1- أ) مصادر جمع اللغة العربية:

- القرآن الكريم.

- الحديث النبوي الشريف.

- الشعر الجاهلي.

### 1- ب) المصادر اللغوية :

- الكتب اللغوية القديمة:

- إصلاح المنطق: لابن السكيت.

- كتاب الخصائص: لابن جني.

- الأضداد: للأنباري.

- التلخيص: لجلال الدين القزويني.

- أسرار البلاغة: لعبد القاهر الجرجاني.

- مفتاح العلوم: للسكاكي.

---

<sup>1</sup> ينظر: قرل عبد المالك. "مطبوعة علمية"، بعنوان: المصادر الأدبية واللغوية. المركز الجامعي نور البشير: البيض، ص 7، 9 : تاريخ الاطلاع: 20/ جانفي/ 2021، 14:00:

- مغني اللبيب عن كتب الأعراب لجمال الدين الأنصاري.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: لأبي البركات الأنباري.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين السيوطي.
- الكتاب: لسبويه.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لعلي المقري الفيومي.
- ألفية ابن مالك.
- فقه اللغة : لأبي منصور عبد الملك إسماعيل الثعالبي النيسابوري.
- المدارس اللغوية:

المدرسة الخليلية	المدرسة الجوهريية	المدرسة البرمكية	المدرسة العبيدية
وهي المعاجم المرتبة ترتيباً صوتياً، منها : - العين للخليل - البارع للقالبي. - تهذيب اللغة للأزهري. - المحيط للصاحب بن عباد. - المحكم والمحيط - - الأعظم لابن سيده الأندلسي.	المعجمات التي اتبعت الجوهري (تاج اللغة وصحاح العربية) في طريقته، وهي المعاجم المرتبة ترتيباً ألفبائياً مع مراعاة أواخر الكلمات، منها: - لسان العرب لابن منظور. - القاموس المحيط للفيروز أبادي. - تاج العروس للزبيدي.	المعاجم التي ألفت وفق هذه الطريقة من المعجمات القديمة، وهي المعاجم المرتبة ترتيباً ألفبائياً مع مراعاة أوائل الكلمات، منها: - معجم الجيم للشيباني. - جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي. - مقاييس اللغة، ومجمل اللغة لابن فارس. - أساس البلاغة للزمخشري.	نسبت هذه الطريقة في التأليف لأبي عبيد لأن كتابه "الغريب المصنف" هو أقدم كتاب وصلنا في ترتيبه على طريقة الموضوعات (المعاني)



## (2) مصادر الأدب:

### (أ) المجامع الشعرية القديمة:

- المعلقات: جمعها حماد الراوية.
- المفضليات: للمفضل الضبي.
- جمهرة أشعار العرب: للقرشي.
- حماسة أبي تمام.
- الأصمعيات: للأصمعي.

### (ب) المجامع الأدبية القديمة:

- الكامل في اللغة والأدب: للمبرد.
- البيان والتبيين/ الحيوان/ البخلاء : للجاحظ.
- العقد الفريد: لابن عبد ربه.
- زهرة الآداب وثمرة الألباب: للحصري القيرواني.
- أدب الكاتب/ عيون الأخبار: لابن قتيبة.
- الأغاني: لأبي فرج الأصفهاني.
- الأمالي/ النوادر: لأبي علي القالي.
- مقدمة ابن خلدون.
- كليلة ودمنة: للمقفع.

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: للقلقشندي.

- نهاية الإرب في فنون الأدب: للنويري.

- كتاب المحاضرات والمحاويرات: للسيوطي.

### ج) كتب تاريخ الأدب:

- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر لسان الدين بن الخطيب/ أزهار الرياض :  
للمقري التلمساني.

- الوفيات: لابن قنفذ القسنطيني.

- الفهرست: لابن النديم.

- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم: لابن بشكوان.

- الذخيرة في محاسن أهل هذه الجزيرة: لابن بسام.

- نثير الجمان في شعر من نظمي وإياه الزمان: للأمير ابن الأحمر الغرناطي الأندلسي.

### 3) مصادر النقد:

- الشعر والشعراء: لابن قتيبة.

- طبقات الشعراء: لابن المعتز.

- العمدة: لابن رشيق المسيلي القيرواني.

- دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني.

- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: للقرطاجني التونسي.

- أحكام صنعة الكلام: للكلاعي.
- المثل السائر: لابن الأثير.
- نقد الشعر: لقدامة بن جعفر
- طبقات فحول الشعر: لابن سلام الجمحي.
- عيار الشعر: لابن طباطبا العلوي.
- أخبار أبي تمام: لمحمد بن يحيى أبي بكر الصولي، تحقيق محمد عبده غرام، و خليل عساكر، ونظير الإسلام الهندي.
- الوساطة بين المتبني وخصومه: للقاضي الجرجاني.
- الموازنة بين الطائنين: للآمدي.

## ثانياً المصادر الحديثة:1

### (1) اللغوية:

- مبادئ في اللسانيات: لخولة طالب الإبراهيمي.
- الأدب المقارن: لمحمد غنيمي هلال.
- محاضرات في الأدب المقارن: لزبير دراقي.
- دراسات في اللغة والمعاجم: لحلمي خليل.
- ظاهرة الإعراب في النحو العربي: لمحمود سليمان ياقوت.

<sup>1</sup> ينظر: قرل عبد المالك. "مطبوعة علمية"، بعنوان: المصادر الأدبية واللغوية. ص 11، 12.

- علم الأصوات: لكمال بشير.
- في علم اللغة: لمحمد محي الدين أحمد.
- دراسات في الدلالة والمعجم: لرجب عبد الجواد إبراهيم.
- تحقيقات نحوية: لفاضل الساكري.
- علم اللسانيات الحديثة: لعبد القادر عبد الجليل.
- مبادئ علم اللسانيات الحديث: لشرف الراجحي.
- علم الدلالة: لأحمد مختار عمر.
- علم البديع: لمحمود أحمد المراغني.
- اللغة والكلام، أبحاث في التداخل: لأحمد كشك.
- التطبيق الصرفي: لعبد الراجحي.
- المعاجم الأصولية في العربية: لخالد فهمي.
- تجديد النحوي: لشوقي ضيف.
- الأصوات ومرض التخاطب: لعبد المنعم عبد القادر الميلادي.
- درس السيميائي المغربي: لمولاي علي أبو حاتم.

## (2) الأدبية:

- دراسات في الأدب العربي: لمحمد مصطفى هدارة.
- تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية العليا: لأحمد حسن الزييات.

- الجامع في تاريخ الأدب العربي: لحنا الفاخوري.
- دراسة في مصادر الأدب: لأحمد الطاهر مكي.
- مساءلات في الفكر والأدب: لعبد الله حمادي.
- طلائع المقارنة في الأدب العربي الحديث: لعصام بهي.
- في الشعر العربي: لحسين نصار.
- دراسات في الأدب الجاهلي: لعبد العزيز نبوي.
- في الأدب العباسي: لفوزي عيسى.
- أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث: لحلمي بدير.
- في الأدب الجزائري الحديث: لمحمد بن سمين.
- في مصادر الأدب: لفوزي عيسى.

### (3) النقدية:

- حديث الأربعاء/ في الأدب الجاهلي : لطفه حسين.
- مناهج النقد الأدبي المعاصر: لصلاح فضل.
- دراسات في النقد الأدبي: لأحمد كمال زكي.
- في النقد والأدب: لإيليا الحاوي.
- مناهج البحث في الأدب والنقد: لعبد المنعم خفاجي.
- قراءات في النقد والأدب: لمصطفى البشير قطز.

- أصول النقد الأدبي: لأبو كريشا.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب: لعبد العزيز عتيق.
- دراسات في النقد الأدبي المعاصر: لمحمد زكي العشماوي.
- النقد الأدبي: لأحمد أمين.
- نظرية النقد الأدبي الحديث: ليوسف نور عوض.
- أبعاد في النقد الأدبي الحديث: لمصطفى الصاوي الجويني.

### III) بيبليوغرافيا مشروحة:1

(أ) المصنفات القديمة: يقدم الجدول الآتي وصفا لبعض المصادر القديمة (نماذج) على تنوعها (لغوية، أدبية، نقدية) ، وقد اقتصرنا على نموذجين فقط لكل نوع، لتفادي تكرار المصادر نفسها في المحاضرات الأخرى.

بيبليوغرافيا المصنفات النقدية	بيبليوغرافيا المصنفات الأدبية	بيبليوغرافيا المصنفات اللغوية
النموذج 1: - الشعر والشعراء: لابن قتيبة. هو محمد عبد الله بن مسلم بن	النموذج 1: - البيان والتبيين: للجاحظ. هو أبو عثمان عمرو بن بحر، الملقب بالجاحظ، ولد	النموذج 1: - أساس البلاغة: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (538) ألفه لغرض بلاغي من أجل توضيح المعاني المجازية

<sup>1</sup> ينظر: - أمال بوكثير. "مطبوعة بيداغوجية"، في مقياس: مصادر اللغة والأدب والنقد . صفحات البيبليوغرافيا.

- عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي." ص 259 / 262.  
- فتيحة بن يحيى. "مطبوعة بيداغوجية"، في مقياس: مصادر اللغة والأدب والنقد. جامعة أبو بكر بلقايد: تلمسان، 2016، ص 16. 22/أوت/2017:

للألفاظ، لهذا فهو يذكر الألفاظ الأكثر فصاحة في اللغات، ويقدم المعنى الحقيقي للفظ أولاً، ثم يثني بذكر المعاني المجازية أو ما تعارف عليه القوم منها، وقد رتب الزمخشري معجمه هذا ترتيباً أبجدياً، مع مراعاة أول الكلمة.

### النموذج 2:

- إصلاح المنطق: لابن السكيت.

هو أبو يوسف يعقوب بن السكّيت، والسكيت لقب أبيه إسحاق، وعرف بذلك لأنه كان كثير السكوت طويل الصمت، كان ابن السكيت من أهل الفضل والدين موثقاً بروايته وكتبه صحيحة جيدة منها إصلاح المنطق، وكتاب الألفاظ، وكتاب في معاني الشعر، وكتاب القلب والإبدال، وقد أخذ هذا العالم الجليل عن أبي الشيباني والفراء وابن الأعرابي.

لم يعرف تاريخ مولده على وجه التحديد، لكن روي أنه حين توفي كان قد بلغ الثامنة والخمسين، فإذا كان قد توفي في عام 244هـ، وهو التاريخ الذي يذكره كثير ممن ترجموا له، فإنه بذلك قد ولد في سنة 186هـ.

### موضوع الكتاب:

يتدابر إلى ذهن الكثيرين الذين لم يطلعوا على هذا الكتاب أن موضوعه له علاقة بعلم المنطق وتصحيح أشكاله ومقاييسه، إلا أن ابن السكيت أراد أن يعالج من وراء تأليفه لهذا الكتاب داء قد انتشر في اللغة العربية وهو

سنة 159هـ، توفي سنة 255هـ. يعتبر الجاحظ أول ناقد هدم الأسس القديمة في الأدب العربي، كما هاجم تصنيف الشعراء في طبقات فنية، وهاجم اعتداد أهل النحو واللغة والشعر الجاهلي، وطرح بديلاً في احتقائه بالصورة الشعرية دون غيره.

### النموذج 2:

- الكامل في اللغة والأدب:

لمبرد، محمد بن يزيد أبي العباس.

ولد في عام 210هـ، وتوفي عام 285هـ.

### موضوع الكتاب:

يتضح من خلال العنوان أن هذا المصدر الأدبي يجمع بين قضايا أدبية ولغوية، ومادته يطغى عليها الإخبار، ومن ذلك يعالج مسائل ذات طبيعة نقدية، أبرزها مسألة الضرورة الشعرية.

### موضوع الكتاب:

تناول فيه ابن قتيبة المشهورين من الشعراء، فأورد أخبارهم، وما يستجد من شعرهم وما أخذته عليهم العلماء من الخلط والخطأ في ألفاظهم أو معانيهم.

### النموذج 2:

طبقات فحول الشعراء: لابن

سلام الجمحي. (ت 231)

يظهر تأثر الجمحي بالأصمعي، غير أن كتاب الجمحي يقدم مادة شعرية ونقدية مهمة، كما أن مقدمته من أنجح ما وصل إلينا من النصوص النقدية، وتباينت مواقف الدارسين إزاء قضيتين أساسيتين، أولهما: هل يعد عمل ابن سلام الجمحي في هذا الكتاب عملاً نقدياً أم عملاً تدوينياً؟ وثانيهما: هل هو كتاب في النقد الأدبي أم في

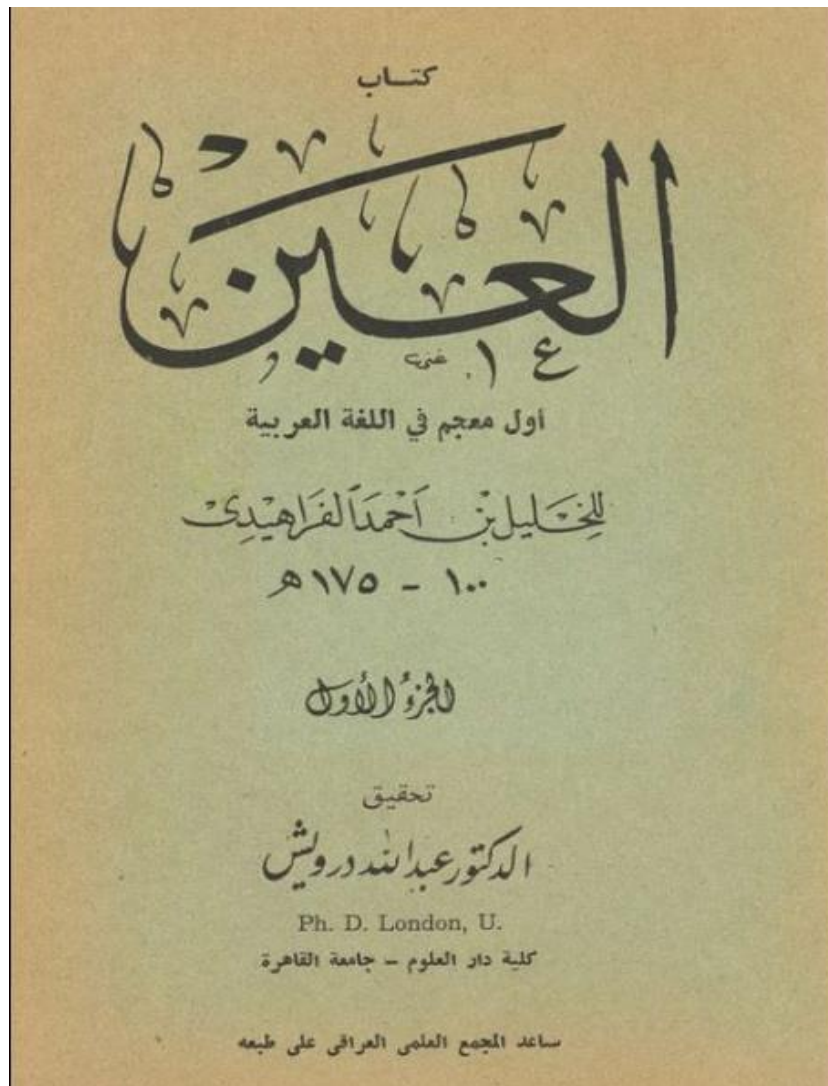
<p>تاريخ الأدب؟ والواقع أن أهمية الكتاب تظهر باعتباره ضمن تاريخ الأدب لأنه يقدم مادة شعرية هائلة لأكثر من ألف شاعر بين جاهلي وإسلامي.</p>		<p>داء اللحن والخطأ في الكلام فأراد تقويم اللسان.</p> <p>وقد اتخذ المؤلف من أبنية الصرف وأوزان الأسماء والأفعال منطلقاً له، أقام عليها الكتاب وفصوله ثم جمع ألفاظ اللغة وفرقها على هذه الأبواب والفصول حتى يرى الناس الخطأ فيتجنبوه.</p> <p>والكتاب واسع غزير المادة غير أنه يفتقر إلى التنظيم داخل الأبواب والاستطراد وكذا قلة الشواهد والشروح ذلك أن هم المؤلف الأول كان وضع الألفاظ أمام أعين الناس حتى يعرفوا الخطأ من الصواب وأهم قضية التنظيم والشواهد.</p> <p>وقد اعتمد على كتاب "إصلاح المنطق" فيما بعد كثير من مؤلفي المعاجم، ومنهم القالي، في معجم البارع، والأزهري في تهذيبه، وابن فارس في المقاييس، وذلك لما احتوى عليه هذا الكتاب من ثروة لغوية غزيرة، ولاستيفائه مشتقات الألفاظ وتصاريحها.</p>
---	--	--

**ب) المصنفات الحديثة والمعاصرة:** سنخصص لها شرحاً وافياً في محاضرة لاحقة

خاصة بها.



# المحاضرة رقم 03



## المحاضرة الثالثة: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.

أولاً) التعريف بصاحب المعجم:

• مولده:

هو أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي وقيل: الفُرهُوديّ الأزدي من أزد عمان البصري، مخترع العروض، ومبتكر المعجمات، وواضع الشكل العربي المستعمل الآن.

ولد سنة 100 بالبصرة ونشأ بها وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمة زمانه، ذكر منهم: أبو الأسود الدؤلي، ويحي بن يعمر، وميمون الأقرن، وعتبة الفيل. وأكثر الخروج إلى البوادي، وسمع الأعراب الفصحاء، فنبح في العربية نبوغاً لم يكن لأحد ممن تقدمه أو تأخر عنه، وكان غايةً في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليقه، ولقن ذلك تلميذه سيبويه. وقد تلقى النحو عن عيسى بن عمر الثقفي، وأخذ ضرورياً من العلم على يد أيوب السخّتياني، وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما، وكان الخليل في أول عهده على مذهب الإباضية، ثم تحول عنه إلى مذهب أهل السنة، والجماعة بسبب نصيحة أيوب السخّتياني.

ومما يشهد له بحدة الفكر وبُعد النظر اختراعه العروض علماً كاملاً لم يحتج إلى تهذيب بعده، وابتكاره طريقة تدوين المعجمات بتأليف كتاب العين وتدوينه كتاباً دقيقاً في الموسيقى على غير معرفة بلغة أجنبية واشتغال بلهو، وزاد في الشطرُنْج قطعة سماها جملًا لعب بها الناس زمناً، وبقي الخليل مقيماً بالبصرة طول حياته زاهداً متعففاً مكباً على العلم والتعليم، عاش الخليل في شبابه فقيراً محروماً من كل شيء يسكن خصاً [كوخاً] في البصرة، فلما قامت الدولة العباسية اتصل بالليث بن سيار، وكان الليث كاتباً للبرامكة وزراً

العباسيين، فأقبلت الدنيا على الخليل، وقد توفي رحمه الله في أوائل خلافة الرشيد سنة: 174هـ (789م) بصدمة في دعامة مسجد ارتج منها دماغه.<sup>1</sup>

• صفاته: الورع والشجاعة والزهد.

وقد كان الخليل "أحد أئمة اللغة والنحو والأدب في العصر العباسي الأول، وهو أول من استخرج علم العروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب... قال عنه المؤرخون: إنه كان آية في الذكاء، جمع بين الورع والشجاعة، فكان يحج سنة ويغزو أخرى. وكان زاهدا في مباحج الدنيا، معرضا عن مفاتها وسلطانها، فقد كتب إليه والي الأهواز سليمان بن علي يستدعيه لتأديب ولده، فأخرج الخليل إلى رسول سليمان خبزا يابساً، فقال له الرسول: فما أبلغه (عنك)؟ فأنشأ يقول:

أَبْلَغُ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَنْهُ فِي سَعَةٍ      وَفِي غِنَى غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ ذَا مَالٍ  
شُحًّا بِنَفْسِي أَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا      يَمُوتُ هَزْلاً وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ  
فَالرِّزْقُ عَن قَدَرٍ لَا الْعَجْزُ يَنْقُضُهُ      وَلَا يَزِيدُكَ فِيهِ حَوْلٌ مُخْتَالٍ  
وَالْفَقْرُ فِي النَّفْسِ لَا فِي النَّاسِ نَعْرِفُهُ      وَمِثْلُ ذَلِكَ الْغِنَى فِي النَّفْسِ لَا الْمَالِ

فقطع عنه سليمان راتبه، فقال الخليل:

إِنَّ الَّذِي شَقَّ فَمِي ضَامِنٌ      لِلرِّزْقِ حَتَّى يَتَوَفَّانِي  
حَرَمْتَنِي حَيْرًا قَلِيلًا فَمَا      زَادَكَ فِي مَالِكَ حِرْمَانِي

<sup>1</sup> ينظر: - محمد بوزواوي. "الدروس الوافية في العروض والقافية". راجعه: سعيد بن زرقه وحسين عبروس. دار هومة: الجزائر، [د. ط]، 2001م، ص9.

- السيد أحمد الهاشمي. "جواهر الأدب"، في أدبيات وإنشاء لغة العرب. دار الفكر: بيروت،

لبنان، ج1، 1426هـ، 2005م، ص314.

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته، وكتب إلى الخليل يعتذر إليه. (وأضعف راتبه، فقال

الخليل:

وَزَلَّةٍ يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ      لَهَا التَّعْجِبَ جَاءَتْ مِنْ سُلَيْمَانَا  
لَا تَعْجَبَنَّ لِخَيْرٍ زَلَّ مِنْ يَدِهِ      فَالْكَوْكَبُ النَّحْسُ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانًا<sup>1</sup>

فإن دل هذا الموقف على شيء فإنما يدل على شجاعة الخليل وعزة نفسه وقناعته

الحميدة.

والخليل هو أول من جمع الحروف في بيت، فقال من البسيط:

صِفْ خَلْقَ حَوْدٍ كَمَثَلِ الشَّمْسِ إِذْ بَزَعَتْ      يَحْظَى الضَّجِيحُ بِهَا نَجْلَاءَ مِعْطَارٍ<sup>2</sup>.

#### • أعمال ومؤلفات الخليل:

للخليل بن أحمد العديد من الأعمال من بينها: كتاب النغم، العروض، الشواهد، النقط

والشكل، وكتاب الإيقاع، "ولم يصلنا منها غير معجم العين"<sup>3</sup>.

هذا المعجم الذي جمع فيه الخليل "مفردات اللغة من بوادي الحجاز، ونجد، وتهامة

واستخلصها من مشافهة الأعراب، وجمع ذلك في معجمه المشهور: كتاب العين لأنه نَسَقَ

الكلمات فيه حسب مخرجها من الفم، وبدأ بأقصى تلك الحروف مخرجا من أقصى الحلق

فاذا هو العين، وإذا الترتيب كالتالي: ع، ح، ه، خ، غ، ق...<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عدنان حقي. "المفضل في العروض والقافية وفنون الشعر". مؤسسة الإيمان: بيروت، لبنان، ودار

الرشيد: دمشق، بيروت، ط2، 1421هـ، 2000م، ص8.

<sup>2</sup> - د. نايف معروف ود. عمر الأسعد. "علم العروض التطبيقي". دار النفائس: بيروت، لبنان، ط4،

1422 هـ، 2001م، ص 10، 11.

<sup>3</sup> - أ.د، حميد آدم ثويني. "علم العروض والقوافي". دار صفاء: عمان، ط1، 1425هـ، 2004م،

ص22.

<sup>4</sup> - أ. محمد بوزواوي. "تاريخ العروض العربي من التأسيس إلى الإستدراك"، دراسة في نشأة علم العروض

وتطوره. دار هومة: الجزائر، [د.ط]، 2002م، ص40، 39.

لذلك يمكن القول إن الخليل هو أول من ابتكر معجماً في العربية "ولكنه لم يتمه حيث وافاه الأجل وأتمه من بعده تلامذته لكن عملهم لم يأت كعمله، وهو أول من علّل النحو وخرّج مسأله، وهو بهذا يعتبر واضع أسس علم النحو، ولا يزال الناس إلى يومنا هذا يتدارسون العروض دون أن يزيدوا عليه، ولا تزال أجزاء التفاعيل هي الأسباب والأوتاد مما يدل على أصالة هذا الفن... لقد حصر الخليل أقسام أوزان العروض في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشرة بحراً ثم زاد فيه الأخفش بحراً واحداً فسماه الخبب، ويقال بأن الخليل لم يكن يجهل هذا الوزن لكن لقلّة ورود أمثلة عليه فقد أهمله"<sup>1</sup>.

كما نجد مؤلفات الخليل المذكورة في مصادر أخرى أكثر تفصيلاً منها كتاب: "المدارس

العروضية في الشعر العربي" لعبد الرؤوف بابكر السيد، ملخصين إياه بالشكل التالي:<sup>2</sup>

1- كتاب العين: ذكره ابن النديم في الفهرست والقفطي في إنباه الرواة والسيوطي في بغية الوعّاة وقد علق جورجي زيدان عليه بقوله «فإن كتاب العين تحفة من تحف الأدب وللخليل فصل كبير في وضعه وللأسف ضاع وقد كان موجوداً حتى القرن الرابع عشر للميلاد ولا يبعد أن يعثر الباحثون على نسخة منه في بعض المكتبات الخاصة، أما مختصره للزيدي فمنه نسخة خطية في مكتبة برلين وأخرى في مكتبة الأسكوريال بإسبانيا وكذلك في مدريد وفي مكتبة كوبلبي بالآستانة»<sup>3</sup>...

2- كتاب العروض: ذكره ابن النديم في الفهرست والقفطي والسيوطي، ولم يشر إليه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي والظاهر أنه ضاع...

3- كتاب النغم ذكره ابن النديم والقفطي والسيوطي ويقول عنه بروكلمان أنه ضاع.

---

<sup>1</sup> - عدنان حقي. "المفضل في العروض والقافية وفنون الشعر". ص 08، 09.

<sup>2</sup> - ينظر: المصدر المذكور أعلاه في المتن. ص 108.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه. نقلاً عن: جورجي زيدان. "تاريخ آداب اللغة العربية". ترجمة: الخليل، دار مكتبة الحياة: بيروت، ج 2 [د.ط.]، [د.ت.]، ص 140، 141.

- 4- كتاب الإيقاع ذكره ابن النديم والسيوطي ويقول بروكلمان أنه ضاع أيضا.
- 5- كتاب في العوامل، ذكره القفطي وقال «منحول منه».
- 6- كتاب الشواهد ذكره ابن النديم والقفطي والسيوطي.
- 7- كتاب النقط والشكل ذكرته المراجع السابقة.
- 8- كتاب فائت العين ذكره ابن النديم والسيوطي.
- 9- كتاب الجمل ذكره السيوطي...
- 10- كتاب في معاني الحروف ذكره جورجي زيدان وحدد مكان مخطوطه (مكتبة ليدن ومكتبة برلين).
- 11- شرح صرف الخليل ذكره جورجي زيدان وقال «إن في مكتبة برلين قطعة منه وحدد بروكلمان رقم المخطوطة بقوله ومنه قطعة في برلين 6909» وذكرت دائرة المعارف الإسلامية أنه توجد فقرة من الكتاب في برلين إلا أنها من المصنفات التي تشك فيها.
- 12- جملة آلات الإعراب في مكتبة أيا صوفيا بالآستانة ذكره جورجي زيدان وعلق بروكلمان بعد أن حدد رقم المخطوطة أيا صوفيا 4456... وذكّرت دائرة المعارف الإسلامية وتشك فيه أيضا.
- 13- قطعة من كلام من أصل الفعل. ذكره جورجي زيدان في مكتبة اكسفورد بودليان وقالت دائرة المعارف الإسلامية إنه فقرة عن تصريف الفعل بودليانا ج 2 رقم 1067...
- 14- جواب عن سؤال لما استعمل اللغويون مثال فعل ذكره بروكلمان بودليانا رقم 1065.
- 15- كتاب في النوادر ذكر بروكلمان أنه ضاع.
- 16- وقيل إنه صنّفه كتابا في الإمامة وتممه أبو الفتح محمد بن جعفر المراعي المتوفي سنة 981/371 ذكر ذلك بروكلمان في تاريخ الأدب العربي...

## • أساتذته وتلاميذه\*

تكاد المصادر الأدبية تجمع على أن الخليل بن أحمد كان من تلامذة أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي...<sup>1</sup>

أما تلاميذه فذكرهم جورجى زيدان بقوله: "وعنه أخذ سيبويه... وأخذ عنه أيضا النضر بن شميل ومؤرج السدوسي وعلي بن نصر وغيرهم."<sup>2</sup> وفي دائرة معارف القرن العشرين «أخذ سيبويه الأدب عن الخليل»<sup>3</sup>.

## • جوانب أخرى من حياة الخليل (أقواله):

من بين ما ورد عن هذه الشخصية في مجال آخر هو أنه كان "رحمه الله تقيا عالما عاملا ذا علم ووقار وله كلام يعد من نوابغ الكلم منه قوله: (لا يعلم الإنسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره)، ومنه: (أكمل ما يكون الإنسان عقلا وذهنا إذا بلغ أربعين سنة وهي السن التي بعث الله فيها محمدا صلى الله عليه وسلم. ثم يتغير وينقص إذا بلغ ثلاثا وستين

---

\* للتعريف بأسماء هؤلاء ينظر: بروكلمان. "تاريخ الأدب العربي". ج2/ عمرو بن العلاء: ص129، الثقفي: ص128 129، سيبويه: ص134، 135، النضر بن شميل: ص138، السدوسي: ص137، 138.

<sup>1</sup> - عبد الرؤوف بابكر السيد. "المدارس العروضية في الشعر العربي". المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان: طرابلس الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ط1، 1985م، ص111.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص112، نقلا عن: جورجى زيدان. "تاريخ آداب اللغة العربية".

<sup>3</sup> - المصدر نفسه. "المدارس العروضية". ص112.

وهي السن التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصفي ما يكون ذهن الإنسان وهو في وقت السحر).<sup>1</sup>

ثانياً معجم العين:

أ) التعريف بالمعجم:

صنف الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب "العين" على نحو أبدع فيه أيما إبداع، فلم يسبقه إليه أحد من اللغويين الأقدمين. ولقد استحق بهذا الفتح المبين أن صار أحد المؤسسين المبدعين في "تاريخ علم اللغة العام".<sup>2</sup>

وعليه فإن معجم العين هو أول معجم عرفته اللغة العربية، يمتاز بالدقة والعلمية والشمولية، وقد رتبته الخليل على مخارج الحروف، تمكن فيه من تسجيل كل مواد اللغة العربية بطريقة رياضية، مستغلاً عبقريته في الرياضيات وعلم الأصوات اللغوي في القوانين الصوتية التي بنى عليها المهمل والمستعمل، فانتهى إلى ابتكار ترتيب عجيب تمثل في الترتيب الصوتي والذي يقوم على أساس مخارج النطق. لذا فإن أهم ما يميز هذا المعجم - عدا نظامه - أن مؤلفه لم يجمع مفرداته عن طريق استقراء ألفاظ اللغة، وتتبعها في مؤلفات السابقين، وجمعها من شفاه الرواة، وإنما جمعها بطريقة منطقية رياضية، حيث لاحظ أن الكلمة العربية قد تكون ثنائية وقد تكون ثلاثية، وقد تكون رباعية وقد تكون خماسية.

---

<sup>1</sup> - عدنان حقي. "المفضل في العروض والقافية وفنون الشعر". ص 9 ، يوجد العديد من أقواله في مجالات أخرى ينظر: عبد الرؤوف بانكر السيد. "المدارس العروضية في الشعر العربي". ص 118، 120.

<sup>2</sup> إبراهيم السامرائي. "مع المصادر في اللغة والأدب"، نقد لمراجع اللغة والأدب. دار الفكر: عمان، ج 2، ط 2، 1403هـ، 1983، ص 29.



وفي كل حالة إذا أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها " بالانتقال من حرف هجائي إلى الذي يليه" وأمكن تقليب أماكن هذه الحروف إلى جميع أوجهها الممكنة يكون الحاصل معجماً يضم جميع كلمات اللغة من الناحية النظرية. ولكن لا توجد لغة تستخدم جميع إمكاناتها النظرية، ولهذا كان لابد للخليل بعد الإحصاء النظري أن يميز بين المستعمل من هذه الصور والمهمل، وقد فعل ذلك، واستفاد في تمييز المستعمل من المهمل بثقافته اللغوية الخصبة، وبخبرته الصوتية الباهرة، ومعرفته بالتجمعات الصوتية المسموح بها وغير المسموح بها في اللغة العربية.<sup>1</sup>

### ب) منهج الخليل في معجم العين:

لقد اعتمد الخليل في تأليفه على ترتيب مخارج الحروف كما سبق وذكرنا ولم يعتمد على الترتيب الألفبائي الذي كان سائداً، لذا جاء منهجه فريداً تميز به عن غيره من المؤلفين بقوة ذكائه.

يقوم منهجه على مجموعة من المبادئ، والمتمثلة في الآتي:

- التأليف الصوتي

- البنية الصرفية

- نظام التقاليب.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> ينظر: محمد الأمين خويلد وآخرون. " منهج الخليل في معجم العين". مجلة آفاق للعلوم: الجلفة، مج 6، ع 1، 2021، ص 37. وسلسلة التعريف بمعاجم اللغة العربية. " معجم العين للخليل بن أحمد". منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية [http:// www.m-a-arabia.com](http://www.m-a-arabia.com) تاريخ الاطلاع: 17/2/2021.

<sup>2</sup> ينظر: محمد الأمين خويلد وآخرون. " منهج الخليل في معجم العين". ص 38.

## 1- التآليف الصوتية:

يعتمد الخليل في ترتيب معجمه اللغوي على أساس صوتي، انطلاقاً من كونه عالماً في الموسيقى والعروض، لذلك فإن الأصوات أمر أساسي بالنسبة إليه، ويقصد بالأساس الصوتي أن ترتيب ألفاظ المعجم قد تم وفقاً لنطق مخارج الحروف، حيث رتب الحروف مبتدئاً بالحلقة ومنتهاياً بالشفيتين، لذلك جاء ترتيبه للحروف كما يلي:

ع ح ه خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ث ذ / ر ل ن / ف ب م / و ا ي  
الهمزة، سنعرضها حسب مخارجها في الجدول التالي:

المخرج	حروفه
الحلقية	أقصى الحلق: ه، وسط الحلق: ع خ، أدنى الحلق: غ ح.
اللاهوية	ق ك.
الشجرية	ج ش ض.
الأسلية	ص س ز.
النتعية	ط د ت.
اللتوية	ظ ث ذ.
الذلقية	ر ل ن.
الشفوية	ف ب م.
الهوائية	و ا ي.

لقد بدأ الخليل معجمه بالعين، ولم يبدأ بالهمزة مع كونها حنجرية، والحنجرة تحت الحلقة لأن الهمزة يلحقها التغيير والحذف، ولم يبدأ بالهاء لكونها مهموسة خفيفة، بل نزل إلى العين والحاء فوجد العين أظهرهما وأقواهما فبدأ معجمه بها.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: -محمد الأمين خويلد وآخرون. "منهج الخليل في معجم العين". ص 38.

- قرل عبد المالك. "المصادر الأدبية واللغوية". مطبوعة علمية، المركز الجامعي: نور البشير،

البيضاء، ص 18.

## 2- البنية الصرفية:

اتجه الخليل بعد ترتيب الحروف إلى أبنية اللغة، والتي تتكون في مادتها من هذه الحروف، فوجد أن كلام العرب مبني على أربعة أصناف: الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي، وأنه لا يوجد في اللغة العربية بناء في الأسماء ولا في الأفعال يقل عن الثنائي أو يزيد عن الخماسي، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف من فعل واسم فإنها زائدة في البناء، وليست من أصل الكلمة، كذلك الاسم والفعل لا يكون أقل من ثلاثة أحرف، وبذلك أخضع تبويب الكلمات لنظام الكمية، فمثلا في باب العين الذي عالج فيه الكلمات المشتملة على هذا الحرف، نجد سجل الكلمات حسب التقسيم التالي<sup>1</sup>:

الثنائي	قصد به الخليل ما اجتمع في حرفان من الحروف الصحيحة، ولو مع تكرار أحدهما في أي موضع فيشمل هذا كلمات مثل: قد، وقدّ، فكلها تعالج في موضع واحد.
الثلاثي الصحيح	ما اجتمع فيه ثلاثة أحرف صحيحة على أن تكون في أصول الكلمة نحو: جَعَلَ. نجم، برز...
الثلاثي المعتل	ما اجتمع فيه حرفان صحيحان، وحرف واحد من حروف العلة، سواء كان حرف العلة في الأول، أو في الوسط، أو الآخر، وبعبارة أخرى يشمل هذا ما عرف عند الصرفيين بالمثال، والأجوف، والناقص نحو: وقف، قال، جرى....
الثلاثي اللفيف	ما اجتمع فيه حرفا علة في أي موضع فيشمل على هذا اللفيف المقرون مثل: شوى، غوى، نوى والمفروق مثل: وشى.
الرباعي	ما تألف من أربعة أحرف مثل: دحرج.

<sup>1</sup> ينظر: -محمد الأمين خويلد وآخرون. "منهج الخليل في معجم العين". ص 39.

الخماسي	ما كان على خمسة أحرف كسفرجل، وجعل الرباعي والخماسي في باب واحد لقلّة الألفاظ التي وردت منهما.
المعتل	أنهى كل بحث بالمعتل، مدخلا فيه الهمزة بحجة أنها قد تسهل إلى أحد حروف العلة مثل: بئر، وبير، ذئب، وذيب.

### 3- نظام التقاليب:

اهتدى الخليل إلى فكرة التقاليب ليميز المستعمل من المهمل، فرأى أن حرف العين مثلا يمكن أن يغير موضعه في البناء الثنائي مرتين بأن يكون أولا وثانيا، أو ثانيا وثالثا، وفي الرباعي أربعاً بأن يكون أولا وثانيا، أو ثالثا، أو رابعا، وفي الخماسي خمسا، فالكلمة الثنائية تتصرف على وجهين أو تقلبيين مثل: عب، ويع.

كما أن الكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه، أو تقلبيات، وقد تكون المجموعة كلها مستعملة مثل: بدع، عدب، دب، دعب.

أما الكلمة الرباعية فتتصرف على أربعة وعشرين وجها أو تقليبا، وأكثرها مهمل، يكتب مستعملها، ويلغى مهملها مثل: عقرب، عبرق، عقير. عرقب.

أما الكلمات الخماسية فتتصرف على مائة وعشرين وجها أو تقليبا، وذلك أن حروفها وهي خمسة أحرف تضرب في وجوه الرباعي، وهي أربعة وعشرون حرفا فتصير مائة وعشرون وجها يستعمل أقله ويلغى أكثره مثل: سفرجل، سفرلج، سفجرل، سجفرل.

أما من حيث الشواهد فقد اعتمد الخليل في شرحه للمواد اللغوية على شواهد شعرية ونثرية وقرآنية، وكذلك الحديث النبوي الشريف، إضافة إلى أمثال العرب وأقوالهم، لكنه أكثر اعتماده كان على الشعر والقرآن.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص40.

## خلاصة حول منهج الخليل في معجمه العين:

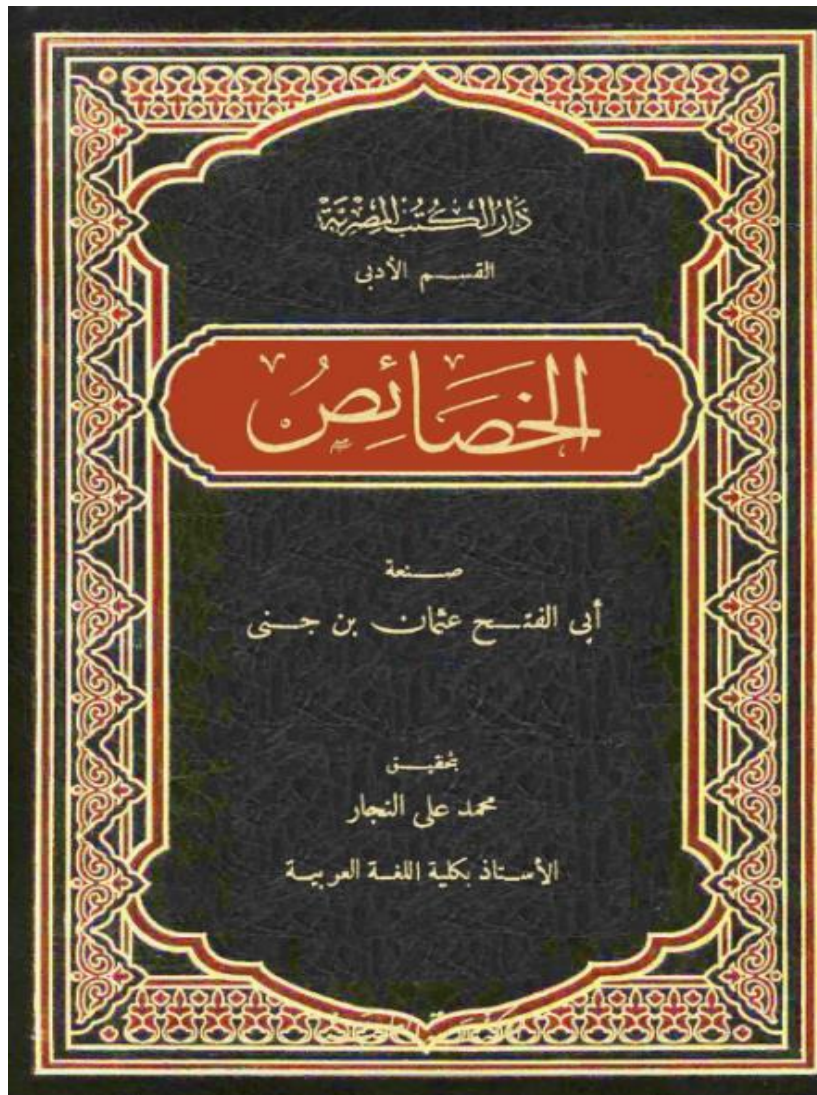
- أرجع الكلمة إلى حروفها الأصلية، وذلك بتجريدها من الزوائد، وارجاع المعتل إلى أصله، ومثال ذلك: استغفر تكون غفر، استكبر تكون كبر...
- اتباع نظام التقلبات الصوتية، وبدأ بأبعد الحروف مخرجا، حيث رتب المواد على أساس مخارج الحروف.
- لاحظ الأبنية حسب مقدار حروف الكلمة، حيث يبدأ بالثنائي ثم الثلاثي ثم الرباعي فالخماسي.
- ينبه أحيانا على المهمل والمستعمل في بداية كل مادة وتقلباتها نحو: باب العين والكاف، والذال، عكد، دعك، مستعملا عدك، كدع، كعد مهملات.
- استشهد بالكتاب والسنة كما استشهد بالمأثور من كلام العرب.

## أساسيات البحث في معجم العين:

- لا بد من النظر إلى الأصل المجرد وحذف الحروف الزوائد من الكلمة، كذلك لا بد في الكلمات المعتلة من رد حرف العلة إلى أصله، فمثلا كلمة استيطان أصلها المجرد: وطن...
- أن يعرف ترتيب حروف الهجاء الذي قام عليه تأليف معجم العين، فلا بد من معرفة هذا الترتيب معرفة تامة.
- يجب أن يراعي نظام التقلبات فيذكر الكلمة ومقلوباتها.
- أن يراعي أقسام الكلمة بحسب الكم في كل حرف من ترتيبه: الثنائي، الثلاثي، الرباعي، الخماسي.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق. ص 40.

# المحاضرة رقم 04



## المحاضرة الرابعة: الخصائص لابن جني.

أولاً) التعريف بصاحب المعجم:

أ) اسمه ونسبه:

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، كان أبوه جني مملوكا روميا من موالى سليمان، بن فهد بن أحمد الأزدي.<sup>1</sup>

ب) مولده:

اختلف المؤرخون في السنة التي ولد فيها ابن جني، فقيل أنه ولد بالموصل قبل الثلاثين وثلاث مئة، وقيل قبل الثلاث مئة، وقيل إن ولادته كانت في العصر العباسي الثاني حين استولى بنو البويه على بغداد سنة 334هـ، كما اختلف أيضا في تاريخ وفاته.<sup>2</sup> وقيل توفي وهو في سن السبعين، فإذا أخذ بهذا وروعي أن وفاته كانت في سنة 392هـ فإن ولادته تكون في سنة 322هـ، أو سنة 321هـ، كما أشار إلى ذلك ابن النديم وابن الأنباري.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل، في كتابه "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". دار المسيرة: عمان، الأردن، ط1، 1424هـ، 2003، ص 266.

<sup>2</sup> ينظر: فايزة حريزي. "المنهج اللغوي عند ابن جني من خلال كتابيه (الخصائص والمحتسب) الصوتيات، حولية أكاديمية محكمة متخصصة، مخبر اللغة العربية وآدابها: جامعة البليدة 2 لونيبي علي، الجزائر، ع 19، ص 68، 69.

<sup>3</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل، في كتابه "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص

## ج) نشأته العلمية:

اتفق المؤرخون أن ابن جني نشأ بالموصل، وتلقى مبادئ التعلم فيها، وقد أخذ النحو عن أحمد بن محمد الموصللي الشافعي المعروف بالأخفش، إلى جانب هذا أخذ عن الكثير من رواة اللغة والأدب واستفاد منهم.

ومن هؤلاء الذين كثر الأخذ عنهم، وتعلق بهم "أبي علي الفارسي" الأستاذ العظيم الذي تظهر عظمته في تخريجه لمثل هذه الشخصية اللغوية الملمة بعلوم العربية بحسبها اللغوي. لازم ابن جني أستاذه لفترة دامت أربعين سنة، وهذه الملازمة والمصاحبة مكنته من التحكم في أصول العربية، وتفوق فيها على أقرانه من طالبي اللغة، وقد قامت هذه المصاحبة على مدى التوافق بينهما، وبالتالي هذا سينعكس بطبيعة الحال على منهج ابن جني في تأليفه - كما سيتضح فيما بعد - ويكون التلميذ تابعا لأستاذه حتى وإن كان بشكل نسبي.<sup>1</sup>

## د) دراساته:

**1) في اللغة:** اشتهر بدراساته اللغوية المستفيضة حتى عرف عنه أنه لغويا أكثر منه نحويا، ولاسيما في كتابيه "الخصائص" و"سر صناعة الإعراب"، وإن المتصفح لهما يجد دراساته في اللغة عميقة مستفيضة تتم عن سعة اطلاعه والرسوخ في هذا الباب.

وتكلم في اللغة وقال حدها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" - وقد قدمنا نموذجا عن ذلك في نهاية هذه المحاضرة - وتعرض لنظريات نشوء اللغة، وقال إن فريقا قال: إنها وحي وتوقيف من عند الله وذكر أن شيخه أبا علي كان يذهب مذهبه، وتكلم كذلك في الاشتقاق الأكبر في اللغة.

<sup>1</sup> ينظر: فايزة حريزي. "المنهج اللغوي عند ابن جني من خلال كتابيه (الخصائص والمحتسب)". ص 69.



**(2) في الأصوات:** كانت له بصمات قوية وبحث غزير في دراسة الأصوات، ومن يتصفح بصورة واضحة كتاب " سر صناعة الإعراب" الذي خصه لدراسة أحكام أصوات العربية، فهو كتاب صوتي بامتياز، وتضمن مباحث صوتية متنوعة من ناحية العضوية والناحية الوظيفية، ولقد تتبع مخارج الحروف ورتبها ونظمها، فقسمها حسب مدارجها الصوتية تقسيماً يختلف عن تقسيم " العين" وذكر أن التقسيم المذكور في " العين" غير دقيق، ودرسها دراسة مستفيضة... ويضرب مثلاً رائعاً في اختلاف الأجراس في الحروف ويشبها بالآلات الموسيقية، فما توصل إليه في مجال الصوتيات يراه فاضل السامرائي " لا يختلف عما أثبتته المحدثون."

**(3) في التصريف:** ذكر ابن جني أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاوزانه، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق...

**(4) في النحو:** درس النحو وعرف به، فكان يترجم له باسم ابن جني النحوي، وكان من أعلم أهل الأدب... يرى فاضل السامرائي : أنه درس النحو وكتب فيه واشتهر به وعرف به، كما كانت له دراسات في علوم أخرى.<sup>1</sup>

#### ثانياً) تعريف الكتاب وأهميته:

يقدم ابن جني الخصائص على بهاء الدولة الذي تولى الملك في بغداد ومع الخضوع للخليفة العباسي سنة 379هـ، إلى سنة 403، فكان تأليفه أو إظهاره أو إخراجه إلى النور إذن بعد وفاة أستاذه أبي علي(377هـ) كما أن إشارته في الخصائص تدل على أنه وصل في قضايا صوتية وصرفية عدة إلى مراحل كبيرة من النضج...<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق. ص 69، 70.

<sup>2</sup> قرل عبد المالك. " المصادر الأدبية واللغوية." مطبوعة علمية، المركز الجامعي : نور البشير، البيض،

الكتاب كما يتضح من عنوانه، يبحث في خصائص اللغة العربية، وإن اشتمل على مباحث تتصل باللغة بصفة عامة، مثل البحث في الفرق بين الكلام والقول، والبحث في أصل اللغة: ألهام هي أم اصطلاح... إلخ أما بقية الأبحاث فتختص باللغة العربية: فلسفتها ومشكلاتها.

وقد نص المؤلف على أن الهدف من تأليف كتابه ليس هو البحث في المشكلات اللغوية الجزئية، ولكنه البحث في مشكلاتها الكلية، أي فلسفتها...

ورغم حرص ابن جني على أن ينص على أن الهدف من تأليفه هذا الكتاب هو البحث الجزئي في اللغة، فإن الذين ترجموا له، عرفوا كتابه "الخصائص" بأنه كتاب يبحث في النحو والتصريف... والواقع أن ابن جني، عندما يبحث في مشكلة صرفية أو نحوية، لا يبحث فيها في حد ذاتها، ولكنه يتخذها منطلقا، أو لنقل وسيلة، للوصول إلى مشكلة لغوية أكبر. ومثال ذلك بحثه في قضية الفرق بين القول والكلام؛ ويخلص ابن جني من خلال تحليله لهذه القضية إلى أن الكلام هو "اللفظ المستقل بنفسه، المفيد لمعناه"، وهو الذي يسميه النحويون الجمل. أما القول "فأصله أنه كل لفظ مذل به اللسان، تاما كان أو ناقصا" ولهذا فإن القرآن الكريم يقال عنه كلام الله وليس قول الله.

ويظل ابن جني يعالج هذا الموضوع من زواياه كافة، مثيرا بذلك مشكلات لغوية ما تزال تعالج حتى اليوم في الأبحاث اللغوية الحديثة.

فكتاب الخصائص يقف- بموضوعاته اللغوية العميقة، وأسلوبه المنطقي في الجدل، وثقة صاحبه في الرواية والحفظ- شامخا بين كتب اللغة العربية، بل إننا لا نبالغ إذا قلنا إنه يضارع ما يظهر اليوم في الغرب من أبحاث لغوية جادة وعميقة...<sup>1</sup>

### ثالثا) منهج الكتاب:

يضع ابن جني في مقدمة كتابه أنه في تأليفه اتبع منهج علمي الكلام وأصول الفقه، أي أنه يقصد وضعه على منهج عام لدراسة اللغة يشبه منهج الأصول الذي يحدد سبل الاستنتاج والاستنباط الفقهي ...

يمكن القول إن هدف ابن جني هو جمع خصائص العربية في هذا الكتاب.

يضم هذا الكتاب بين صفحاته اثنين وستين ومائة باب، تناول فيها جوانب مختلفة من علوم العربية، منها جوانب تتعلق باللغة ونشأتها، وأصواتها ورواياتها وما إلى ذلك من ضروب العربية.

بالإضافة إلى المسائل العامة في حياة اللغة، حيث تعرض في هذا الكتاب لمستويات الدرس اللغوي من جوانب نحوية وصرفية، وصوتية، ودلالية.

وإن أهم سمة نلاحظها حول المادة اللغوية التي يحتويها كتاب الخصائص هو أن ابن جني درس اللغة وفق المنهج الوصفي بمعنى أنه تناول اللغة في الأغلب الأعم تناولا لغويا مبنيا على وصف الظواهر كما هي...

وإذا نظرنا بصورة عامة إلى كتاب الخصائص نجده قد درس اللغة بكل جوانبها من نحو، وصرف، وأصوات، ودلالات، وتناولها تناولا وصفيا، من وصفه للأصوات وفهمه

---

<sup>1</sup> عز الدين إسماعيل، في كتابه "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 268،

لنحو بأنه دراسة الجملة ثم دراسته للمستوى الدلالي سواء كان على مستوى المعجم أم على مستوى المعنى، وخاصة إدراكه الواضح لما عرف بـ "سياق الحال".<sup>1</sup>

وخلاصة القول حول منهج ابن جني في كتاب الخصائص هو أنه منهج لغوي وصفي.

#### رابعاً) الدراسات اللسانية في كتاب الخصائص:

يحتوي كتاب ابن جني على إشارات متعددة للدراسات اللسانية، ولنتبين استشراف ابن جني لآفاق اللسانيات، سنعرض هذه الإشارات في الآتي<sup>2</sup>:

#### 1- ما يتعلق بعلم الأصوات:

كان عمل ابن جني ذا أهمية كبيرة في كونه السباق إلى بعض النقاط التي تدل بوضوح على اكتمال ونضج دراسة الأصوات عنده.

يعد ابن جني أول من أفرد للأصوات كتاباً مستقلاً. وهو أول من فرق بين الصوت والحرف. كما تكتسي دراسته أهمية من خلال بيانها لبعض القضايا.

لذا يمكن القول بأن دراسة ابن جني تعتبر الأنموذج الأكثر نضجا الذي انتهى إليه النحويون القدماء، وقد ساعده تأخره الزمني عنهم فجاء بخلاصة دراسة القدماء إضافة إلى شرح وتفصيل الدرس الصوتي عند القدماء.

---

<sup>1</sup> ينظر: منال محمد مصطفى أحمد. "الشواهد النحوية في الخصائص لابن جني"، دراسة نحوية وصفية تطبيقية. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية واللغوية، جامعة أم درمان الإسلامية: د، م، ش، 1429هـ، 2008، ص 41، 44.

<sup>2</sup> ينظر: أمال بوكثير. "مطبوعة بيداغوجية"، في مقياس: مصادر اللغة والأدب والنقد. جامعة محمد لمين دباغين: سطيف، 2، صفحات الخصائص ابن جني: 9، 13/ ماي / 2019، 10:16، تاريخ الاطلاع: 2021/3/8

## 2- ما له صلة بعلم الدلالة:

درس ابن جني في إطار علم الدلالة الفعل الرباعي الذي قرر أنه يتكون من مقطعين وستة صوتيات، أسقط صوتيم واحد من كل مقطع بسبب إدغام المقطعين، فالفعل دحرج يتكون من فعلين عنده وهما: " دحر " و " رجّ ": رجج، الأول يعني دفع الشيء إلى الراء، والثاني يعني تحريكه، ولدى اجتماع المقطعين أفاد معنى دحرج الذي يعني رجّ الشيء في مكانه ليسهل دفعه إلى الراء، وهكذا أعطى إدغام المقطعين قيمة معنوية مدلولا مركبا.

## 3- في العلاقة بين الألفاظ والمعاني:

وهو ما اتفق عليه الخليل وابن جني أن الحروف هي أصوات خالصة مشبها ابن جني صوتها بصوت الناي، وقد عقد في الخصائص بابا لمناسبة الألفاظ للمعاني.

## 4- من ناحية علم الاشتقاق:

يعد ابن جني أول من أطلق اسم الاشتقاق على مفردات هذا العلم بل توسع فيه ونوع أمثله، فمهد بذلك الطريق أمام اشتقاق جديد يعتمد على إيجاد معنى مشترك عام للألفاظ التي تشترك في حرفين وتتغاير في الحرف الثالث الذي يعطي الكلمة معنى مختلفا عن أختها ويخص ذلك المعنى لها.

ومن الأمثلة على ذلك استعمال تركيب " ج ب ل " و " ج ب ن " و " ج ب ر " لتقاربها في موضوع واحد وهو الالتئام والتماسك، ومنه الجبل لشدته وقوته، وجبن إذا استمسك وتوقف وتجمع، ومنه جبرت العظم ونحوه أي قوته.

## خامسا) نماذج من كتاب الخصائص<sup>1</sup>:

### باب القول على اللغة وما هي:

أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، هذا حدها، وأما اختلافها فلما سنذكره في باب القول عليها أمواضعة هي أم إلهام وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت أي تكلمت، وأصلها لغوة ككرة، وقلعة، وثبة، كلها لاماتها واوات، لقولهم كروت بالكرة، وقلوت بالقلعة، ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب وقد دلت على ذلك وغيره من نحوه في كتابي في سر الصناعة وقالوا فيها لغات ولغون، ككرات وكرون، وقيل منها لغى يلغى إذا هدى، ومصدره اللغا...

### باب القول على الإعراب:

...هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدا أبوه، علمت برفع أحدهما، ونصب الآخر، الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحًا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه.

فإن قلت: فقد تقول ضرب يحيي بُشْرَى، فلا تجد هناك إعرابا فاصلا، وكذلك نحوه، قيل: إذا اتفق ما هذه سبيله، مما يخفى في اللفظ حاله، ألزم الكلام من تقديم الفاعل، وتأخير المفعول، ما يقوم مقام بيان الإعراب. فإن كانت هناك دلالة أخرى من قبيل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم والتأخير؛ نحو أكل يحيي كُمَّثْرَى: لك أن تقدم وأن تؤخر كيف شئت، وكذلك صَرَبْتُ هذا هذه، وكَلَّم هذه هذا؛ وكذلك إن وضح الغرض بالثنائية أو الجمع جاز لك التصرف؛ نحو قولك: أكرم اليَحْيِيَّانِ البُشْرِيَّيْنِ، وضرب البشريين اليحيون؛ وكذلك لو أومأت إلى رجل وFRS، فقلت: كلم هذا هذا فلم يجبه لجعلت الفاعل والمفعول أيهما شئت؛ لأن في

<sup>1</sup> ابن جني. "الخصائص". ص 15، 17 : <http://www.al-mostafa.com> To PDF :

الحال بيانا لما تعني. وكذلك قولك: ولدت هذه هذه، من حيث كانت حال الأم من البنت معروفة، غير منكورة...

فهذا طرف من القول أدى إليه ذكر الإعراب.

وأما لفظه فإنه مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه، وفلان معرب عما في نفسه أي مبين له، وموضح عنه، ومنه عربت الفرس تعريبا إذا بزغته، وذلك أن تتسف أسفل حافره، ومعناه أنه قد بان بذلك ما كان خفيا من أمره لظهوره إلى مَرَاة العين، بعد ما كان مستورا، وبذلك تعرف حاله أصلب هو أم رخو، وأصحيح هو أم سقيم؟ وغير ذلك.

وأصل هذا كله قولهم: "العرب" وذلك لما يعزى إليها من الفصاحة، والإعراب، والبيان. ومنه قوله في الحديث: "الثَّيْبُ تُعْرَبُ عَنْ نَفْسِهَا" والمعرب: صاحب الخيل العَرَاب، وعليه قول الشاعر:

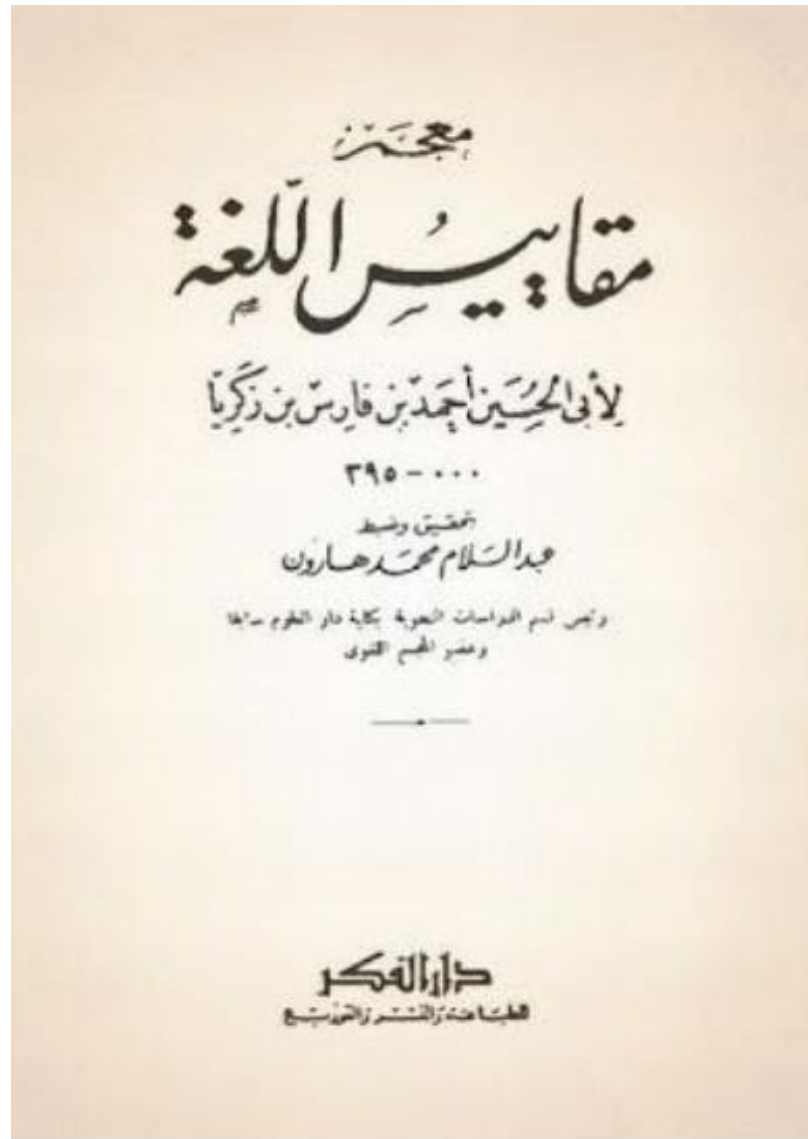
وَيَضْهُلُّ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ      صَهِيلاً يُبَيِّنُ لِلْمُعْرَبِ

أي إذا سمع صاحب الخيل العراب صوته علم أنه عربي. ومنه عندي عروبة، والعروبة للجمعة، وذلك أن يوم الجمعة أظهر أمرا من بقية أيام الأسبوع، لما فيه من التأهب لها، والتوجه إليها، و قوة الإشعار بها، قال:

يُؤَائِمُ رَهْطًا لِلْعُرُوبَةِ صِيَمًا

ولما كانت معاني المسمين مختلفة كان الإعراب الدال عليها مختلفا أيضا، وكأنه من قولهم: عربت معدته، أي فسدت، كأنها استحالت من حال إلى حال، كاستحالة الإعراب من صورة إلى صورة. وفي هذا كاف بإذن الله.

# المحاضرة رقم 05





## المحاضرة الخامسة: مقاييس اللغة لابن فارس.

أولاً) التعريف بصاحب المعجم:

- ولادته ومساره في التأليف:

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، المعروف بالرازي المالكي اللغوي، ولد في قزوين سنة ستة وثمان وثلاثمائة أي في نهاية العقد الأول من القرن الرابع الهجري ... كان والده فقيها شافعيًا لغويًا...<sup>1</sup>. يعد من أهم الموسوعيين العرب القدماء الذي صب عنايته بمعرفة العلوم؛ إذ اقتحم ميدان التأليف في مختلف العلوم ولاسيما الإنسانية والدينية والأدبية والتاريخية، فكان ذلك سجلاً حافلاً يحسب له، ومن خلال ذلك عرف بالموسوعي اللغوي والنحوي والأدبي والشاعر والناقد والفقيه، فله في كل ميدان مؤلف.

وقد أخذ بالنقل والسماع والقياس عن شيوخه والعلماء الذين سبقوه والذين عاصروه، وأخذ عنه الكثير شتى المجالات وهذه هي سنة الدارسين والباحثين قديماً وحديثاً.

- شخصيته:

كان كريماً جواداً سخياً مؤمناً أميناً صادقاً حريصاً، ويتصف بالأخلاق الحميدة، وتواضعه وتعامله مع الناس حتى إذا طلب منه شيئاً أعطى كل ما عنده.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> ينظر: قرل عبد المالك. "المصادر الأدبية واللغوية". مطبوعة علمية، المركز الجامعي: نور البشير، البيض، ص 21.

<sup>2</sup> ينظر: محمد صالح ياسين الجبوري. "التخطيط المنهجي عند ابن فارس في صناعة (مقاييس اللغة)". مجلة الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، مج 20، ع 1، ديسمبر، 2020، ص 66.

- أساتذته:

أخذ عن الكثيرين، منهم والده فارس بن زكريا، وأبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب، وأبو الحسن علي بن إبراهيم القطان، وسليمان بن يزيد الفامي، وعلي بن محمد بن مهروية، ومحمد بن هارون الثقفي، وأبو عبد الله أحمد بن طاهر المنجم.

- تلاميذه:

تتلمذ على ابن فارس صاحب بن عباد، وبديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات، وأبو الفتح بن العميد والقاضي أبو زرعة روح بن محمد الرازي، أبو سهل بن زيرك، وأبو منصور محمد بن عيسى، وأبو العباس الغضبان، وحمزة بن يوسف السهمي الجرجاني، والقاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصميري وغيرهم...

- مؤلفاته:

لابن فارس مؤلفات كثيرة تزيد على الستين، منها:

- كتاب "جامع التأويل في تفسير القرآن".

- كتاب "غريب إعراب القرآن".

- كتاب "تفسير أسماء النبي عليه السلام".

- كتاب "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم".

- كتاب "أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم".

- كتاب "أصول الفقه".

- كتاب "المجمل".
- كتاب "المقاييس".
- كتاب "نقد الشعر".
- كتاب "اللامات".
- كتاب "فقه اللغة".
- كتاب "مقدمة نحو".
- كتاب "حلية الفقهاء".
- كتاب "مقدمة في الفرائض".
- كتاب "الليل والنهار".
- كتاب "العم والخال".
- كتاب "خلق الإنسان".
- كتاب "كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين"... إلخ
- وفاته:

توفي سنة 395هـ، 1004م على الرأي الصحيح كما رجح ذلك العلامة عبد السلام هارون وغيره. وروى أكثر من ترجم له أنه قال قبل وفاته بيومين:

يا رب إن ذنوبي قد أحطت بها ... علما وبيا علاني وإسراري

أنا الموحد لكني المقر بها ... فهب ذنوبي لتوحيدي وإقراري<sup>1</sup>

### ثانيا) التعريف والغاية من المعجم :

يرى اللغويون أن تسمية " المقاييس " معناه " الاشتقاق الكبير " الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معاني تشترك فيها هذه المفردات.

وإذا بحثنا حول غايته نجد تمثلت في بيان المعنى أو المعاني الأصلية المشتركة في جمع صيغ المادة اللغوية، وسمى هذه المعاني الأصول والمقاييس.<sup>2</sup>

### ثانيا) فكرة المقاييس:

المعجم يحوي فكرتان رئيسيتان هما:

**الأولى:** فكرة الأصول اللغوية أو رد جميع صيغ المواد اللغوية إلى الأصل أو الأصول المشتركة، فعمل على تطبيق الأصول الثنائية والثلاثية.

**الثانية:** تتمثل في الأصول ما فوق الثلاثي أي الرباعي والخماسي، وهي فكرة النحت وأقسامه: المنحوت، والمزيد، والموضوع وضعا. وضعه تحت عنوان " باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله جيم".

هاتان الفكرتان قد مهد لهما الخليل بن أحمد الفراهيدي.

بدأ ابن فارس بصناعة المقاييس على تقسيم معين؛ حيث بدأ بترتيب المواد على الحروف الألفبائية؛ إذ وضع لكل حرف كتاب، ومن ثم الباب، وبعدها المواد الثنائية والثلاثية

<sup>1</sup> ينظر: الشيخ أبو محمد البلوشي. العلامة أحمد بن فارس اللغوي: تاريخ الاطلاع: 2021/3/21:

<http://sunnionline.us/arabic/2009/12/9>

<sup>2</sup> محمد صالح ياسين الجبوري. " التخطيط المنهجي عند ابن فارس في صناعة ( مقاييس اللغة). ص 67.

وأصولها، وهذه الأصول التي ذكرها هي الدلالات الأساسية للجذر اللغوي ومنها تتفرع دلالات الجذر المختلفة.

أما المقاييس عند ابن فارس هي الخاصة بالمواد التي جاءت على أكثر من ثلاثة أحرف، وهي تتعلق بالتأصيل الاشتقاقي للجذور اللغوية.<sup>1</sup>

### ثالثاً) منابع مقاييس اللغة:

اعتمد ابن فارس في تأليف معجم المقاييس على مصدرين هما:

**المصادر الأولية (الأساسية):** هي الكتب التي ذكرها في مقدمة كتابه؛ إذ يقول: "وبناء الأمر في سائر ما ذكرناه على كتب مشتهرة عالية، تحوي أكثر اللغة. فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، المسمى (كتاب العين) أخبرنا به علي بن إبراهيم القطان." ثم يضيف قائلاً في موضع آخر متحدثاً عن هذه الكتب: "... فهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استتبطناه من مقاييس اللغة، وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها، وراجع إليها؛ حتى إذا وقع الشيء النادر نصّضناه إلى قائله إن شاء الله."<sup>2</sup>

**المصادر الثانوية (الفرعية):** هي الكتب التي نظر فيها للعلماء الذين سبقوه وعاصروه، والتي أشار إليها في ثنايا كتابه المقاييس، وصرح بها، فمثلاً يقول: وكتاب الفصيح لثعلب الذي عندي، وغيره الكثير منها. وكذا اعتمد على أيضا على المرويات والأخبار التي أخذها عن شيوخه ولا سيما شيخه علي بن إبراهيم القطان وغيره.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق. ص 68.

<sup>2</sup> ابن فارس. "معجم مقاييس اللغة". ص 1 / 5.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص 70.

#### رابعاً) أهمية معجم مقاييس اللغة:

- رغم الصعوبات<sup>1</sup> التي واجهت ابن فارس في صناعة مقاييس اللغة إلا أن المعجم يحوي فوائد هامة، نختصرها في الآتي:
- الترجيح بين أقوال العلماء المتعارضة.
- الكشف عن ظواهر اللغة والأساليب البلاغية والبيانية.
- عمل على كشف أصول اللغة وفروعها.
- إدراك مواطن التصحيف والتحريف.
- الكشف عن الفوارق الدلالية للألفاظ.
- الكشف عن التعليقات اللغوية.
- تعلم اللغة وتعليمها.
- الكشف عن الأخطاء اللغوية التي وقع بها العلماء وتصويبها.
- الكشف عن الدلالة الحقيقية والمجازية والتطور الدلالي للألفاظ ومظاهره.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> واجه العلماء القدماء في أثناء عملهم المعجمي صعوبات كثيرة، من بين هؤلاء ابن فارس الذي خاض معتركاً صعباً وخطيراً في دراسة أصول اللغة العربية وبيان التطور الدلالي ومظاهره من خلال كتابه "مقاييس اللغة" الذي اعتمد عليه الدارسون القدماء والمحدثون في العمل المعجمي والدلالي. وكانت من بين أهم هذه الصعوبات باختصار التالي: تعدد دلالات اللفظ الواحد ومعانيه/ جمع الألفاظ ودلالاتها عن القبائل العربية؛ إذ لم يكن ابن فارس على دراية كاملة بها لأنه من شعب قزوين فهو لم يعيش بين القبائل العربية، مما صعب عليه جمع الألفاظ من تلك القبائل/ تحديد المعنى وتعدد آراء العلماء حول المراد به... إلخ

<sup>2</sup> ينظر: محمد صالح ياسين الجبوري. "التخطيط المنهجي عند ابن فارس في صناعة (مقاييس اللغة)". ص71.

## خامسا) أهم الركائز المعتمدة في صناعة مقاييس اللغة(المنهج):

سار ابن فارس في صناعة معجمه على منهج محدد اعتمد في بنائه على ركيزتين

هما:

1) جمع المواد اللغوية وترتيبها وفق نظام المعجم: ثنائي، ثلاثي، وما فوق الثلاثي.

2) الشواهد والاستشهاد(المرجعيات): تمثلت في التالي:

- القرآن الكريم.

- الأحاديث النبوية الشريفة.

- كلام العلماء.

- الشعر والأراجيز.

- الأمثال.<sup>1</sup>

## سادسا) ابن فارس وفقه اللغة:

لا يختلف ابن فارس عن علماء عصره الذين درسوا فقه اللغة ولا سيما ابن دريد وابن جني منهم، وقد تحدث ابن فارس عن تلك الموضوعات في أثناء شرحه وتفصيله للألفاظ والمواد اللغوية؛ حيث تحدث عن اختلاف اللغات وأقسام الكلام ومعاني الحروف، والخطاب المطلق والمقيد، وعن الحقيقة والمجاز، والاختصار والاتباع، والاستحسان والتهمك... إلخ<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق. ص 72.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه . ص74.

"ومهما يكن من شيء، فإن "مقاييس اللغة" معجم خاص، يهتم الباحثين في فقه اللغة العربية في الدرجة الأولى، وليس من المعاجم التي يُرجع إليها في الأحوال العادية لمجرد الكشف عن معنى لفظة من ألفاظ اللغة.<sup>1</sup>

سابعا) نموذجين من معجم مقاييس اللغة:

### النموذج (1) الثلاثي:

(بتع) الباء والتاء والعين أصل واحد يدل على القوة والشدة. فالنَّبَعُ طول العنق مع شدة مَغْرَزِهِ. ويقال لكل شديد المفاصل بَتَعَ. فأما البِتْعُ فيقولون إنه نبيذ العسل. ويمكن أن يكون سمي بذلك لعله أن تكون فيه.

(بتك) الباء والتاء والكاف أصل واحد، وهو القطع. قالوا: بَتَّكَت الشيء قطعته أَبَتَّكَه بَتَّكَا. قال الخليل: البَتُّكُ قطع الأذن. وفي القرآن: ﴿ فَلْيُبَيِّئْ لَنَا آذَانَ الْأَنْعَامِ ﴾<sup>2</sup>.

### النموذج (2) الرباعي:

ومن هذا الباب ما يجيء على الرباعي وهو من الثلاثي على ما ذكرناه، لكنهم يزيدون فيه حرفا لمعنى يريدونه من مبالغة، كما يفعلون ذلك في رُزُقِمٍ وَخَلَبِنٍ. لكن هذه الزيادة تقع أولا وغير أول.

من ذلك (البَحْظَلَةُ) قالوا: أن يقفز الرجل قفزان اليربوع. فالباء زائدة. قال الخليل: الحاضل الذي يمشي في شِقِّهِ. يقال مر بنا يَحْظَلُ ظَالِعًا.

ومن ذلك ( البِرْشَاع ) الذي لا فؤاد له. فالراء زائدة، وإنما هو من الباء والشين والعين، وقد فُتِّرَ.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> عز الدين إسماعيل، في كتابه "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". دار المسيرة: عمان، الأردن، ط1، 1424هـ، 2003، ص 280.

<sup>2</sup> النساء: 119.

<sup>3</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل، في كتابه "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 281، 282.



# المحاضرة رقم 06

## لسان العرب

للامام العنقادي ابن منظور  
٦٣٠-٧١١ هـ

طبعة جديدة مصححة وملونة  
اعتنى بتصحيحها

رئيس محمد عبد الوهاب  
محمد الصاوي العبدري

الجزء الثالث

وزارة الثقافة والترابش العربي  
مؤسسة التراث العربي  
بيروت - لبنان

**FrenchPDF®**  
AR.frenchpdf.com



## المحاضرة السادسة: لسان العرب لابن منظور.

أولاً) التعريف بصاحب المعجم<sup>1</sup>:

- أصله ونسبه:

"ابن منظور" هو جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبة بن منظور؛ يتصل نسبه بزُوَيْفَع بن ثابت الأنصاري، من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- ولادته ووفاته:

ولد ابن منظور في القاهرة، وقيل في طرابلس، سنة 630هـ، 1232م، وتوفي سنة 711هـ، 1311م. وقد أجمع المترجمون له على أنه كان محدثاً فقيهاً، عمل في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولى القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر، وبها توفي.

- حياته العلمية:

كانت حياته حياة جد وعمل موصول، يدل على هذا أنه ترك كتباً من تأليفه أو اختصاره بلغت خمسمائة مجلد، عدا ما نسخه بخطه الجميل من كتب الأقدمين، فقد كان - رحمه الله - مشاركاً في علوم كثيرة، فكان في الفقه في المكانة التي أهلته لولاية القضاء، وكان في اللغة وعلومها بما يشهد له به هذا الكتاب الفرد: "لسان العرب"، وكان في المعارف الكونية في أفضل ما كان عليه علماء عصره، فهو بحق مفخرة من المفخر الخالدة في التراث العربي.

---

<sup>1</sup> ابن منظور. "لسان العرب". تح: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف: القاهرة، مج 1، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً ومذيلة بفهارس مفصلة، [د. ت] ص 7.

## - مؤلفاته وآثاره:

- لقد حمل قلمه ستين عاما خصبة، لم تقتر فيها عزيمة، فترك وراءه مكتبة نفيسة منها:
- "مختار الأغاني": اختصر فيه كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وجرده من الأسانيد والمكرر، ورتب التراجم على حروف المعجم.
  - "مختصر تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي في عشرة مجلدات.
  - "مختصر تاريخ دمشق" لابن عساكر.
  - "مختصر مفردات ابن بيطار".
  - "مختصر العقد الفريد" لابن عبد ربه.
  - "مختصر زهر الآداب" للحصري.
  - "مختصر الحيوان" للجاحظ.
  - "مختصر يتيمة الدهر" للثعالبي... وغير ذلك كثير.

يقول عز الدين إسماعيل عن هذه الاختصارات: "والغريب في أمر ابن منظور اهتمامه طول حياته باختصار الكتب المطولة التي صنفته قبله؛ فقد اختصر كتاب الأغاني وكتاب الذخيرة ومفردات ابن البيطار وتاريخ دمشق، وكان لا يمل من ذلك. قال الصفدي (لا أعرف في الأدب وغيره كتابا مطولا إلا وقد اختصره)... ونقول إن هذا الاهتمام بالتلخيص غريب؛ لأنه حين صنف معجمه "لسان العرب" لم يحاول فيه اختصار كتاب من كتب اللغة التي سبقته، بل كان معجمه هذا أضخم وأوسع من كل المعاجم التي سبقته..."<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". دار المسيرة: عمان، الأردن، ط1، 1424هـ، 2003، ص 291.

## ثانياً) التعريف بالمعجم:

تعتبر المعجمات العربية زاد الباحث في اللغة والأدب والاجتماع وعلم النفس وفلسفة اللغة، وهي في ثروتها اللغوية التي تزودنا بمخزون لفظي غني، يساعدنا على التعبير عن أرقى المعاني الحضارية الحديثة في أساليب متنوعة.<sup>1</sup>

ظهر معجم اللسان في أواخر القرن السابع الهجري والعقد الأول من القرن الثامن الهجري، وقد ألفه ابن منظور، وفرغ من جمعه سنة ( 689هـ) يعد من أضخم المعاجم المعروفة حتى الآن وأكثرها إسهاباً، وأغزرها مادة، وهوم إلى أن يكون موسوعة لغوية أدبية، أقرب منه إلى أن يكون مجرد معجم لغوي لما يحويه من بحوث لغوية واستطرادات؛ ولما يشتمل عليه من مداخل وتعريفات تنسب إلى علوم أخرى.<sup>2</sup>

## ثالثاً) دوافع تأليف المعجم:

جاء في مقدمة لسان العرب تصريح واضح حول سبب التأليف في قول ابن منظور: "فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول اللغة النبوية وضبط فضلها؛ إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية، ولأن العالم بغوامضها يعلم ما توافق فيه النية اللسان، ويخالف فيه اللسان النية، وذلك لما رأيتُهُ قد غلب في هذا الألوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعد لحناً مردوداً، وصار النطق بالعربية من المعاييب معدوداً."<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> ينظر: محمد ملياني. "علوم اللسان العربي وعلاقتها باللغة". مجلة إنسانيات: الجزائر، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، ع 46، ديسمبر، 2009، ص 21.

<sup>2</sup> صليحة بعبوش. "لسان العرب لابن منظور"، دراسة في الشواهد والمستويات اللغوية. مجلة إشكالات في اللغة والأدب: المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، مج 8، ع 2، 2019، ص 90، 91.

<sup>3</sup> ابن منظور. "لسان العرب". ص 13.

إذن هدفه الأساس هو حفظ اللغة العربية من اللحن والتحريف والتصحيف؛ فكان رأيه حول ما أُلّف في العربية قوله: "وإني لم أزل مشغولاً بمطالعات كتب اللغات والاطلاع على تصانيفها، وعلل تصانيفها، ورأيت علماءها بين رجلين: أَمَّا مَنْ أَحْسَنَ جَمَعَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يُحْسِنْ وَضَعَهُ، وَأَمَّا مَنْ أَجَادَ وَضَعَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يُجِدْ جَمَعَهُ. فلم يُفِدْ حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع".<sup>1</sup>

يقصد بهذا الكلام أنه أراد بتأليفه هذا المعجم أن يجمع بين الحسنين: إحسان الجمع وإحسان الوضع، أي بين الاستقصاء في المادة وسلامة العرض، وقد ضرب مثلاً بتهديب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، على كتب اللغة التي توافرت في مادتها الدقة والإتقان ولكن عابها سوء الترتيب واختلاط التبويب. ومن جهة أخرى ضرب مثلاً بصحاح الجوهري على حسن الترتيب والنظام، وإن كان من حيث المادة مختصراً، فضلاً عما فيه من الخطأ والتصحيف.<sup>2</sup>

#### رابعاً ( مصادر ومناهل ابن منظور في لسان العرب:

معجم لسان العرب هو أشمل معاجم اللغة العربية وأكبرها، جمع ابن منظور مادته من خمسة مصادر هي:

- "تهديب اللغة": لأبي منصور الأزهري (ت 370هـ)

- "المحكم والمحيط الأعظم في اللغة": لابن سيده (ت 458هـ)

- "تاج اللغة وصحاح العربية": للجوهري (ت 393هـ)

- "التببيه والإيضاح عما وقع في الصحاح": لابن بري (ت 582هـ)

<sup>1</sup> المصدر نفسه. ص 11.

<sup>2</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 291، 292.

- "النهاية في غريب الحديث والأثر" لعز الدين ابن الأثير (ت 606هـ)<sup>1</sup>

وقد ورد في مقدمة "لسان العرب" كلام عن أهمية هذه المصادر: "... ولم أجد في كتب اللغة أجمل من "تهذيب اللغة" لأبي منصور بن أحمد الأزهري، ولا أكمل من "المحكم" لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي، رحمهما الله؛ وهما من أمهات كتب اللغة على التحقيق، وما عداهما بالنسبة إليهما تَنِيَّاتٌ للطريق... ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره، وشَهْرَهُ - بسهولة وضعه - شُهْرَةَ أَبِي دُلْفِ بْنِ بَادِيهِ ومختصره، فخف على الناس أمره فتناولوه، وقَرَّبَ عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه... فاستخرت الله سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المبارك، الذي لا يُسَاهَمُ في سعة فضله ولا يُشَارَكُ. ولم أخرج فيه عما في هذه الأصول، ورتبته ترتيب "الصاح" في الأبواب والفصول... فرأيت أبا السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجَزْرِي قد جاء في ذلك بالنهاية، وجاوز في الجودة حدَّ الغاية؛ غير أنه لم يضع الكلمات في محلها، ولا راعى زائد الحروف من أصلها؛ فوضعت كلا منها في مكانه، وأظهرته مع برهانه..."<sup>2</sup>

بالإضافة إلى اعتماده على القرآن الكريم والأمثال والأشعار وغيرها كما ورد ذلك في مقدمة المعجم " وَقَصَدْتُ توشيحَه بجليل الأخبار وجميل الآثار، مضافا إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم، والكلام على معجزات الذكر الحكيم، ليتحلَّى بترصيع دررها عِقْدُهُ، ويكون على مدار الآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار حَلَّةً وَعَقْدُهُ..."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: أمال بوكثير. "مطبوعة بيداغوجية"، في مقياس: مصادر اللغة والأدب والنقد. جامعة محمد لمين دباغين: سطيف، 2، صفحة لسان العرب لابن منظور 9، 13/ ماي/ 2019، 10:16، تاريخ الاطلاع:

<https://Cte.univ-Setif.dz:2021/3/29>

<sup>2</sup> ابن منظور. "لسان العرب". ص 11، 12.

<sup>3</sup> المصدر نفسه. ص 12.

## خامسا) منهج معجم اللسان:

يتحدث ابن منظور في مقدمة المعجم عن منهجه واصفا إياه بالوضوح والسهولة؛ إذ يقول: "... فجاء هذا الكتاب بحمد الله واضح المنهج سهل السلوك، آمنا بمنة الله من أن يصبح مثل غيره وهو مطروح متروك. عَظُمَ نفعه بما اشتمل من العلوم عليه، وغني بما فيه عن غيره وافتقر غيره إليه."<sup>1</sup>

سبق وذكرنا بأن ابن منظور نهج منهج الجوهري في صحاحه في معرض حديثنا عن المصادر التي اعتمد عليها، ولكن الناظر في الكتابين "لسان العرب" و"صحاح الجوهري" يجد اختلافا بسيطا في مسيرة المنهج.

لقد قسم ابن منظور والجوهري كتابيهما أبوابا حسب الحرف الأخير من حروف المادة لأصله، مع مراعاة الترتيب الألفبائي المعتاد، فباب الباب للكلمات المنتهية بحرف الباء، وباب الميم للكلمات المنتهية بحرف الميم، وباب الهمزة للكلمات المنتهية بحرف الهمزة عن أصلية غير منقلبة عن واو أو ياء كالردء ، والضما، والفيء، أما كلمتا السماء والقضاء وأمثالهما فموقعهما باب الواو والياء، وفيه جمعت المواد المنتهية بواو أو ياء سواء بقيتا على حاليهما، أو تحولتا بسبب الإعلال أو الإبدال ألفا لينة أو همزة.

وفعل ابن منظور صنيع الجوهري في جمعه الكلمات الواوية واليائية الآخر في باب واحد. وفصل بين الكلمات الواوية واليائية، ثم اضطرب فكرر الحديث في المواد التي ترد واوية وليائية.

وقسمت الأبواب إلى فصول مراعاة للحرف الأول من حروف المادة الأصلية، فالكلمات: برد، سعد، نرد، نجده في باب الدال، وفصول الباء والسين والنون على التوالي.

<sup>1</sup> المصدر نفسه. ص 12.

غير أن ابن منظور قدم فصل الهاء على فصل الواو، والجوهري العكس قدم فصل الواو على فصل الهاء.

أما ترتيب مواد الفصول فيسير هجائياً حسب الحروف: الثاني، فالثالث، فالرابع، إن كانت المادة ثلاثية، أو رباعية، أو خماسية، فالكلمات: سجد، سرد، سهد، كلها في باب الدال وفصل السين، والباب الأخير معقود للكلمات المنتهية بالألف اللينة غير المعروفة الأصل. وفي مبدأ كل باب يتحدث حديثاً طويلاً أو قصيراً حسب الاقتضاء عن الحرف المعقود له الباب.<sup>1</sup>

### سادساً) كيفية البحث في معجم لسان العرب من خلال المنهج:

للبحث في المعجم وجب اتباع الخطوات أو الالتزام بالملاحظات التالية:

- يجب معرفة الترتيب الهجائي للألفبائي للحروف العربية ، وهو الأكثر تداولاً في معظم المعاجم العربية.

- أصل الكلمة: يجب إرجاع الكلمة إلى أصولها اللغوية وذلك من خلال اتباع الخطوات التالية:

- تجريد الكلمة من حروف الزيادة، أي نأخذ منه صيغة الماضي المجرد بصيغة الغائب، مثل كلمة جامعة نرجعها إلى جمع، ويمكن اتباع طريقة بسيطة لمعرفة أصل الكلمة من خلال الوزن الصرفي لها.

- فك التضعيف في الكلمة إن وجد: الحرف المضعف، هو الحرف المشدد وهو عبارة عن حرفين من جنس واحد مثال: استقلال أصلها قلّ ثم نفككها قلل.

<sup>1</sup> ينظر: داود عبد القادر إيليغا. "منهج ابن منظور في معجم لسان العرب"، دراسات في المعاجم العربية.

قسم اللغة العربية بكلية اللغات، جامعة المدينة العالمية، شاه علم: ماليزيا، [د.ع]، [د.ت]، ص 1، 2.



- إعادة الحروف إلى أصلها: إذا كان هناك حروف غير أصلية في الكلمة وهي حروف العلة، فيجب رد حرف العلة إلى أصله الواوي أو اليائي من خلال صيغة المضارع، مثال: رمى، الألف اللينة فيه غير أصلية وهي منقلبة عن ياء، وتبين ذلك من خلال الفعل المضارع يرمي، وإذا لم يتبين أصلها من خلال المضارع فنرجعها إلى المصدر، مثل: سعى، يسعى نرجعها إلى المصدر تصبح السعي.

- إعادة الحروف المحذوفة: ونعيد الحرف الأصلي، مثل: صلة أصلها وصل، وأب أصلها أبو.  
- البحث في المعجم: نبحث عن الكلمة في الباب الأخير للجذر، مثل: فلاحون، فلح، نبحث في باب الحاء.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> ينظر: أمال بوكثير. "مطبوعة بيداغوجية"، في مقياس: مصادر اللغة والأدب والنقد . صفحة لسان العرب لابن منظور.

## سابعاً) نموذج من المعجم:

كلمة "نجيب" ، نجب، نبحت عنها في باب حرف الباء.

ورد حول هذه الكلمة الآتي:

" في الحديث: إن كل نبي أعطي سبعة نجباء رُفَّاء. ابن الأثير: النجيب الفاضل من كل حيوانٍ، وقد نجب... نجابة إذا كان فاضلاً نفيساً في نوعه؛ ومنه الحديث: إن الله يحب التاجر النجيب أي الفاضل الكريم السخي... أو نواجب القرآن أي من أفاضل سوره...

وأنجب الرجل أي ولد نجيباً؛ قال الشاعر:

أَنْجَبَ أَرْمَانَ وَالِدَاهُ بِهِ إِذْ نَجَّاهُ، فَنَعَمَ مَا نَجَّاهُ.

... يقال: أنجب الرجل والمرأة إذا ولداً ولداً نجيباً أي كريماً. وامرأة منجَّابٌ: ذات أولاد نجباء...

ابن سيدة: وَنَجَبَهُ يَنْجُبُهُ، وَيَنْجُبُهُ نَجْبًا، وَأَنْجَبَهُ تَنْجِيبًا، وَأَنْتَجَهُ: أَخَذَهُ...

الأزهري: النَّجْبُ قَشُورُ السِّدْرِ، يَصْبَغُ بِهِ وَهُوَ أَحْمَرٌ...<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> للمزيد ينظر: لسان العرب لابن منظور باب الباء، وعز الدين إسماعيل. " المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 295، 297.

# المحاضرة رقم 07



## جُمُودَة أَشْجَارُ الْعَرَبِ

تأليف  
أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرظي

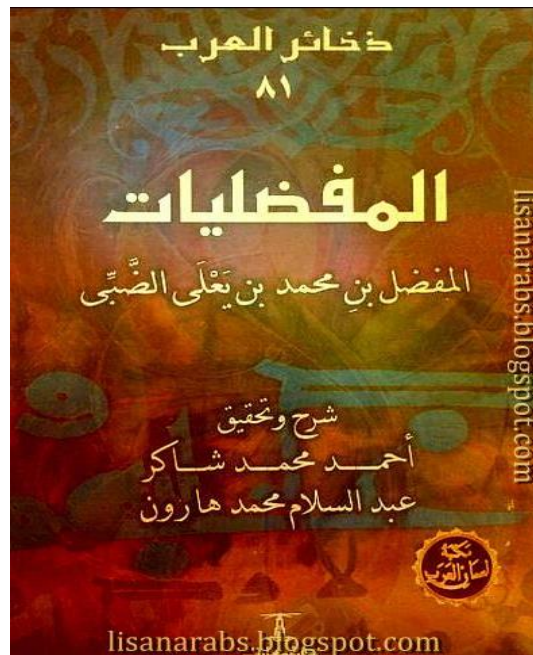
في ضبطها وشرحها  
أحد أفاضل العلماء

١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

مطبعة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان  
تأليف محمد مصطفى محمد

حقوق الطبع محفوظة



ديوان العرب  
مجموعات من عيون الشعر

## الأصمعيّات

اختيار الأصمعي  
أبي سعيد عبد الملك بن قزّيب بن عبد الملك  
١٢٢ - ٢١٦

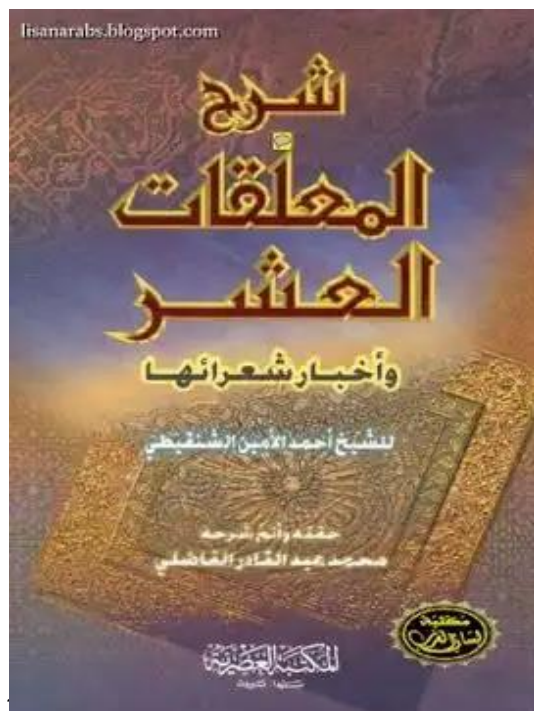
تعليق وشرح

عبد السلام حازون

أحمد محمد شاكر

الطبعة الخامسة

بيروت - لبنان



المحاضرة السابعة: المجامع الشعرية القديمة.

المفضل الضبي	المفضليات
الأصمعي	الأصمعيات
شروح	المعلقة
القرشي	جمهرة أشعار العرب

يقول أبو عمرو بن العلاء المعري:

" ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير."

توطئة:

بعد عملية جمع الشعر الواسعة النطاق، التي قام بها الجيل الأول من الرواة العلماء وتلاميذهم المباشرين، اتجهت عملية تصنيف هذا الشعر في ثلاثة اتجاهات. وكانت هذه الاتجاهات متعاصرة منذ البداية، وكانت في الوقت نفسه يكمل بعضها بعضا. ويمكن تحديد هذه الاتجاهات في الآتي:

- صناعة دواوين الشعراء من الجاهليين والإسلاميين.

- صناعة دواوين القبائل.

- اختيار أروع ما تضمنه هذا الشعر من القصائد والمقطوعات.

لقد كثرت الأخبار عن المجاميع الشعرية التي صنف فيها هؤلاء الرواة العلماء أشعار كل قبيلة على حدة، أو أشعار عدد من القبائل مجتمعة. وربما كان أبرز من نهضوا بهذا العبء: أبو عمرو الشيباني وأبو سعيد السكري.

ومهما يكن من أمر فإن الشعر هو المصدر الأساسي للمادة اللغوية التي عكف العلماء على جمعها في رسائل وكتب، فالى جانب دواوين الشعراء ودواوين القبائل ظهر نوع من تصنيف الشعر يختلف من حيث المنهج والغاية عن هذه الدواوين جميعا، ونعني بها الأشعار المختارة (مختارات)، أو ما يسمى بالطبقات والمنتخبات<sup>1</sup>. فقد اتجه الجيل الثاني في عملية التدوين والتصنيف إلى تأليف دواوين الشعر من الجاهليين والإسلاميين وتصنيف دواوين القبائل، ثم اختيار أجود ما تضمنه الشعر الجاهلي والإسلامي، وترتيبها في هذه المختارات. فإذا كان ديوان الشاعر يقتضي تقصي كل أشعاره، وكان ديوان القبيلة يقتضي جمع ما قاله شعراؤها، فإن الأشعار المختارة لا ترتبط بهذا التقصي لشعر شاعر أو شعر قبيلة؛ إذ يصدر فيها جامعها ومختارها عن مبدأ أساسي هو أن تكون قصائدها من وجهة نظره على أقل تقدير - طرازاً عالياً من الشعر، أو مصوره للمثل الأعلى الشعري في بابها.

---

<sup>1</sup> المنتخبات الشعرية: هي مصنفات شعرية تحتوي على مجموعة أشعار تقوم على مبدأ أساسي، وهو أن تكون قصائدها طرازاً عالياً من الشعر. تتميز هذه المختارات باتساع الأفق، وتنوع الموضوعات، وتعدد الشعراء، تصور الحياة الفنية بشكل كامل، وتدل على ذوق العصر الذي تصنف فيه، وعلى ذوق مؤلفها. ينظر: فتيحة بن يحيى. "مطبوعة بيداغوجية في مقياس مصادر اللغة والأدب والنقد." كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد: تلمسان، 2016. ص8، تاريخ الاطلاع:

بالإضافة إلى اختلاف الغاية بين الديوان والمختارات؛ إذ لا تعتمد هذه الأخيرة على جمع الشعر وتصنيفه، بل تنتخب مما هو مجموع ومدون.<sup>1</sup>

لقد ظلت عملية الاختيار تشغل الأدباء والشعراء، فظهر نتيجة لهذا عدد كبير من المجاميع الشعرية المختارة تحت أسماء مختلفة... ولم تنح هذه المختارات نحو واحد في منهج جمعها وفي أسلوب تصنيفها... وفي وسعنا تقسيم هذه المجاميع من حيث منهجها وأسلوب تصنيفها إلى قسمين رئيسين:

قسم يعتمد الجودة للاختيار دون الالتزام بأي تصنيف موضوعي.

قسم يلتزم منها بعينه في التصنيف، ويتخذ من الموضوع الشعري دليلاً إلى هذا التصنيف.

ولعل أشهر هذه المنتخبات: المفضليات، الأصمعيات، المعلقات، جمهرة أشعار العرب. سنعرضها كل على حدة على التوالي.

---

<sup>1</sup> ينظر : عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". دار المسيرة: عمان، الأردن، ط1، 1424هـ، 2003، ص55، 58. وفتيحة بن يحيى. "مطبوعة بيداغوجية في مقياس مصادر اللغة والأدب والنقد." ص7، 8.

## أولا) المفضليات<sup>1</sup>:

التعريف بصاحب المفضليات	محتوى المفضليات	خصائصها وأهميتها وشروحها
تنسب هذه المختارات إلى المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر بن سالم الضبي، وتاريخ ميلاده غير معروف، وإن كان المرجح أن يكون ميلاده في أواخر العقد الأول من القرن الثاني. أما تاريخ وفاته ففيه خلاف، إذ تجلعه بعض الروايات عام 168هـ. والمفضل الضبي من جيل الرواة العلماء الأول. وهو رأس مدرسة الكوفة، ولكنه ورد كذلك على البصرة فأخذ عنه علماءها. كان راوية عالما بأخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها. وقد أخذ عنه كثيرون من علماء الطبقة الثانية، وفي مقدمتهم: الفراء، والكسائي وابن الأعرابي، وإليه ينتهي إسناد كثير من الروايات الشعرية لدواوين الشعراء ودواوين القبائل على السواء.	تضم المفضليات 128 قصيدة، قد تزيد وقد تنقص، ومعظم شعراء هذه المجموعة جاهليون، وقليل منهم مخضرمون، وأقل منهم إسلاميون. وهناك ستة وعشرون شاعرا لا تضم المجموعة لكل منهم سوى قصيدة واحدة، وثمانية وعشرون شاعرا وردت لكل منهم قصيدتان، وتسعة شعراء وردت لكل منهم ثلاث قصائد، وشاعر واحد وردت له أربع قصائد، هو ربيعة بن مقروم الضبي، وشاعر واحد وردت له خمس قصائد، هو المرقش الأصغر، وشاعر واحد وردت له اثنتا عشرة قصيدة، هو المرقش الأكبر.	بصفة عامة امتازت بالأمانة العلمية نظرا للثقة التي تحلى بها صاحبها ، وكان أول من نبه إلى محاولات بعض الرواة المغشوشة. أم إذا بحثنا أهميتها من مناح أخرى سنجد: الناحية التاريخية: تعد المفضليات أول كتاب كبير يضم مختارات من عيون الشعر القديم، الجاهلي والمخضرم والإسلامي بروايات موثوق بها. الناحية الأدبية: تضم قصائد كاملة تعد أروع ما في الشعر القديم من قصائد، أي أنها تعكس لنا المثل الشعري الأعلى في التصور والذوق العربي. على أن تفصيلات هذا التصور ومقومات هذا الذوق قد غابت جميعا عنا؛ حيث اكتفى المفضل بإثبات المختارات دون تقديم الأسباب التي جعلتهم يفضلون ما فضلوا، بل دون أدنى

<sup>1</sup> ينظر : عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 63، 67.

و فتيحة بن يحيى. "مطبوعة بيداغوجية في مقياس مصادر اللغة والأدب والنقد". ص 9، 10.

<p>تعليق. وإن أهم ما يميزها هو كونها فاتحة لمجاميع أخرى تسير على الدرب نفسه. شروحها: تتمثل هذه الشروح على الترتيب الآتي: شرح الأنباري (أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري) شرح أبي جعفر بن النحاس. شرح أبي علي المرزوقي. شرح أبي زكريا يحيى التبريزي. شرح أبي الفضل الميداني.</p>	<p>بين 11، 20 بيتا، وإحدى وعشرين قصيدة تتراوح بين 21، 30 بيتا، وعشر قصائد تتراوح بين 31، 40 بيتا، وسبع قصائد تتراوح بين 41، 50 بيتا، وثمانى قصائد مطولات، تتراوح بين 51، 108 بيتا، وأطول قصيدة في هذه المجموعة هي قصيدة سُؤيد بن أبي كاهل، وعدد أبياتها 108 بيتا، ومطلعها : بسطت رابعة الحبل لنا... فوصلنا الحبل منها ما اتَّسع وأقصر مقطوعة في هذه المجموعة تقع في بيتين، وهي للمرقش الأكبر. ومن الواضح أن هذه المجموعة تضم العدد الأكبر من القصائد الكاملة، بل لعل القصائد الكاملة هو هدفها الأول.</p>	<p>البصرة على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وخرج معه كثير من العلماء، منهم المفضل. ولكن المنصور ظفر بإبراهيم أخيرا ونكل به وبأهله. وكان إبراهيم يتخفى ذات مرة عند المفضل، وكان المفضل يتركه ويخرج. وفي إحدى المرات كان عليه أن يخرج إلى ضيعة له لبضع أيام فقال له إبراهيم: إنك إذا خرجت ضاق صدري؛ فأخرج إلي شيئا من كتبك أتفرج به. فأخرج المفضل إليه كتبا في الشعر والأخبار يقال إنها ملء قمطرين. فلما عاد وجده قد علم على سبعين قصيدة اختارها. وكان له ذوق حسن في الشعر. ويبدو أن المفضل استخرج هذه القصائد السبعين ثم زاد عليها عشرا فيما بعد.</p>
---	--	--



## ثانياً) الأصمعيات<sup>1</sup>:

أهميتها	محتواها	التعريف بصاحب الأصمعيات
يصف ابن النديم الأصمعيات بأنها ليست بالمرضية عند العلماء، معللاً ذلك بقلة ما فيها من الغريب، وباختصار روايتها.	الأصمعيات كتاب على نسق المفضليات، فقد سار الأصمعي على نهج المفضل في الاهتمام بالشعر الجاهلي. يضم مختارات من الشعر الجاهلي والمخضرم والإسلامي، تبلغ 92 قصيدة ومقطوعة، لواحد وسبعين شاعراً، منهم أربعة وأربعون شاعراً جاهلياً، وهم الأغلبية، وأربعة عشر شاعراً مخضرمًا، وستة شعراء إسلاميين، وسبعة مجهولون. ومن مجموع هؤلاء الشعراء أربعة وخمسون شاعراً أورد الأصمعي لكل منهم نموذجاً واحداً، وأربعة عشر شاعراً أورد لكل منهم نموذجين، وشاعران أورد لكل منهما ثلاث قصائد، هما: عبد الله بن عتبة وعمرو بن معد يكرب، وشاعر واحد أورد له أربع قصائد هو: خُفَّاف بن نُدْبَة.	ينسب هذا الكتاب إلى الأصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قُزَيْب، وقد ولد الأصمعي في سنة 122 أو 123هـ، وتوفي بالبصرة في سنة 216هـ على الأرجح. وهو من الرعيّل الأول من الرواة العلماء بالبصرة، غزير المحفوظ والرواية، عالم بالشعر لا يشق له غبار. وقد سمع من أبي عمرو بن العلاء وحماد الراوية وحماد بن زيد وغيرهم من الرواة العلماء.
لم تبلغ الأصمعيات شهرة المفضليات، ولم تظفر - في عهد الشروح - باهتمام الشراح مثلما حدث بالنسبة للمفضليات.	تشترك الأصمعيات مع المفضليات في خلوها أيضاً من أي إشارة إلى أسباب الاختيار ووجه التفضيل لما تضمنت من أشعار.	كان من الطبقة الأولى من الرواة العلماء الذين ينتهي عندهم الإسناد في كثير من الأحيان.
	وتضم هذه المجموعة اثنتان وأربعون مقطوعة تتراوح الأبيات فيها بين 11، 20 بيتاً، وثمانية عشرة قصيدة تتراوح	والمؤلفات التي تروى عن الأصمعي فضلاً عن الأصمعيات كثيرة، وقد طبع منها: كتاب خلق الإنسان، كتاب خلق الإبل، كتاب الخيل، كتاب الشاء، كتاب الوحوش، كتاب الأضداد، كتاب القلب والإبدال، كتاب النبات، كتاب الدارات، كتاب النخل والكروم، كتاب فحول الشعراء.

<sup>1</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 68، 69.

	<p>الأبيات فيها بين 21، 30 بيتا، وعشر قصائد تتراوح بين 31، 40 بيتا، وقصيدتان اثنتان إحداهما 43 بيتا والأخرى 44 بيتا، ومجموع أبيات الأسمعيات 1442 بيتا، وهي تزيد قليلا عن نصف عدد أبيات المفضليات.</p>
--	---

### ثالثا) المعلقة 1:

تعريفها/ أسماؤها	عددتها/ أصحابها	شروحا
المعلقة قصائد وصلت إلينا عن طريق مخضرمي الدولة الأموية والعباسية. مفردها "معلقة"، وهي قصيدة طويلة لشاعر جاهلي شهير، ربما لم تكن خير ما نظم، وقد تكون القصيدة الوحيدة التي تميز صاحبها.	اختلف الرواة في عدد هذه القصائد. فمنهم من أقصرها على سبع وهو الأشهر، وأوصلها بعضهم إلى عشر. وهم: امرؤ القيس. طرفة بن العبد. زهير بن أبي سلمى. ليبيد بن ربيعة. عمرو بن كلثوم. عنتر بن شداد. الحارث بن حلزة. وأضاف بعضهم إلى هؤلاء السبعة:	تولى شرح المعلقة كثيرون من الأدباء. ولعل أهم الشروح المعروفة التي جرى طبعا هي: شرح الزوزني. شرح التبريزي. شرح أبي فراس النعساني. شرح أحمد الشنقيطي. شرح مصطفى الغلاييني.

<sup>1</sup> ينظر: يوسف أسعد داغر. "مصادر الدراسة الأدبية"، من العصر الجاهلي إلى عصر النهضة.

المطبعة المخرسية: لبنان، ج1، ط2، 1961، ص 42، 44.

	<p>النايعة الذبياني. الأعشى. عبيد بن الأبرص.</p>	<p>ذكر حادث أو واقع، فيصف المطر ويفاخر ويشكو دهره، إلى غير ذلك من الشعر الوجداني وضروبه في العصر الجاهلي. أطلق على هذه القصائد أسماء شتى منها: "المعلقات"، "المذهبات"، "السموط"، وهي الأشهر. وقد سميت بالمعلقات لأن ما كتبت عليه من القماش القبطي المصري بماء الذهب كان يعلق على أستار الكعبة، كما هو شائع الزعم عند العامة. وسواء علقت هذه القصائد أم لم تعلق، وسواء كتبت بماء الذهب أم لم تكتب، فهي تمثل الشعر الجاهلي بأوفى معانيه.</p>
--	--	--

#### رابعاً) جمهرة أشعار العرب: <sup>1</sup>

أولاً) تعريف الكتاب (المحتوى): ينسب هذا الكتاب إلى أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي. والمعلومات عن هذا الرجل ضئيلة للغاية؛ فلم يترجم له واحد من كتب الطبقات والرجال، وأول إشارة إليه إنما وردت في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني.

وكتاب جمهرة أشعار العرب يتفق مع المفضليات والأصمعيات في أنه يقوم على اختيار القصائد العيون من الشعر الجاهلي والمخضرم والإسلامي، ولكنه يختلف في عدة نواح :

<sup>1</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 71، 78.

1) وضع القرشي لنفسه منهاجا في تصنيف القصائد المختارة، فقد قسمها إلى سبعة أقسام، في كل قسم سبع قصائد. وقد جعل هذه الأقسام متدرجة مع طبقات الشعراء في الجاهلية إلى العصر الأموي؛ فالقسم الأول يختص بالطبقة الأولى، والثاني بالثانية، وهكذا حتى القسم السابع فيختص بالطبقة السابعة. وقد أطلق على كل مجموعة من القصائد التي تمثل طبقة من هذه الطبقات اسما خاصا، على النحو الآتي:

**الطبقة الأولى:** أصحاب **المعلقات**، وهم: امرؤ القيس، وزهير، والنابغة، والأعشى، ولبيد، وعمرو بن كلثوم، وطرفة.

**الطبقة الثانية:** أصحاب **المُجَمَّهَرَات** - هي المحكمة السبك، يقال للناقاة "المجمهرة" أي المتداخلة الخلق كأنها كتلة من الرمال - وهم : عنتره بن شداد، عبيد بن الأبرص، وعدي بن زيد، وبشر بن أبي حازم، وأميه بن الصلت، وخِدَاش بن زهير، والنمر بن تولب. وقد ورد اسم عنتره في الطبقة الأولى (في آخرها) فصارت الطبقة الأولى بهذا تضم ثمانية شعراء والثانية ستة. ويبدو هذا من خطأ النساخ؛ فقد جرى القرشي في تصنيفه على النظام السباعي.

**الطبقة الثالثة:** أصحاب **المُنْتَقِيَات**، وهم: المسيب بن علس، والمرقش الأصغر، والمتلمس، وعروة بن الورد، والمهلل بن ربيعة، ودريد بن الصمة، والمتنخل بن عويمر الهذلي.

**الطبقة الرابعة:** أصحاب **المُدْهَبَات**، وهم: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، ومالك بن العجلان، وقيس بن الخطيم، وأحِيحَة بن الجُلّاح، وأبو قيس بن الأسلت، وعمرو بن امرئ القيس.

**الطبقة الخامسة:** أصحاب **المراثي**، وهم: أبو ذؤيب الهذلي، ومحمد بن كعب الغنوي، وأعشى باهلة، وعلقمة ذو جَدَن الجُميري، وأبو زيد الطائي، ومتمم بن نويرة اليربوعي، ومالك بن الرِّيب التميمي.

**الطبقة السادسة:** أصحاب المَشُوبات - هي التي شابها الكفر والإسلام، أي التي عاش أصحابها في الجاهلية والإسلام، وهم المخضرمون - وهم: نابغة بني جعدة، كعب بن زهير بن أبي سلمى، القُطامي، والحطيئة، الشماخ بن ضرار، وعمرو بن أحمر، وتميم بن مقبل العامري.

**الطبقة السابعة:** أصحاب المُلحَمات - أي الملتحمة في نظمها - وهم: الفرزدق، وجريير بن بلال، والأخطل التغلبي، وعبيد الراعي، وذو الرمة، والكميت بن زيد الأسدي، والطَّرماح بن حكيم الطائي.

(2) قدم القرشي لمجموعته باستهلال (مقدمة) يبين فيه سبب اقتصاره في الاختيار على الشعر القديم، وهو أن الشعر هو الأصل، وأن من جاؤوا بعد من الشعراء كانوا مضطرين إلى الاختلاس من محاسنه.

(3) قيد القرشي نفسه باختيار قصيدة واحدة لكل شاعر من الطبقات السبع، فكان مجموع المختارات تسعا وأربعين قصيدة لتسعة وأربعين شاعرا. وهو في هذا يختلف عن المفضل الضبي وعن الأصمعي اللذين كانا كثيرا ما يختاران للشاعر الواحد أكثر من اختيار.

### ثانيا) نقائص الكتاب:

رغم ما تمتاز به جمهرة القرشي من احتوائها على تسع وأربعين قصيدة كاملة من عيون الشعر الجاهلي والمخضرم والإسلامي، ورغم بروز فكرة التصنيف الفني فيها وفقا لمنهج بعينه، ورغم المقدمة النقدية التاريخية التي قدم بها القرشي هذه الجمهرة، رغم ذلك كله ما يزال هناك مجال للمراجعة والمؤاخذة، لذا يمكن عرض بعض هذه النقائص أو المآخذ في الآتي:

- لم يذكر الفروق الفنية التي بها صارت طبقة من الشعراء متقدمة على أخرى؛ فلم يبين مثلا فيم تتميز السبع الطوال السموط (المعلقات)

- هناك اضطراب في ترتيب الطبقات لأنه جعل المرثي مجموعة قائمة بذاتها، وجعلها الخامسة في الترتيب؛ إذ الترتيب الطباقى عنده يخضع للمستوى الفنى وليس ترتيبا موضوعيا.

- بصفة عامة توشك المجاميع السبع أن تكون في مستوى شعري متقارب، وإذا كان بين بعضها وبعض فروق فنية حقا فهي فروق في منتهى الدقة والرهافة، وليت القرشي تجشم عناء الكشف عنها.

- على المستوى الفردي لم يُتبع القرشي أي قصيدة من قصائد المجاميع السبعة بأي تعليق يبين وجه تفضيلها واختيارها، أو كيف أنها تمثل "نفس شعر الشاعر كله".

- عرض القرشي في مقدمته لما كان من أمر تفضيل كل شاعر ممن ذكرهم، فروى عن كل منهم بعض ما قيل في تفضيله. وكلها أقوال سريعة مبتسرة لا تدل على شيء.

- لم يذكر القرشي شيئا من الموازنة بين قصائد كل مجموعة من مجموعاته السبع على حدة.

### ثالثا) فوائد الكتاب:

رغم تلك النقائص التي ذكرناها حول الجمهرة إلا أن هناك وجوه ينتفع بها فيها؛ فهي إلى تضمنها تلك القصائد التسع والأربعين كافة تضمنت مقدمتها أمورا تسعف الباحث في عدة مجالات:

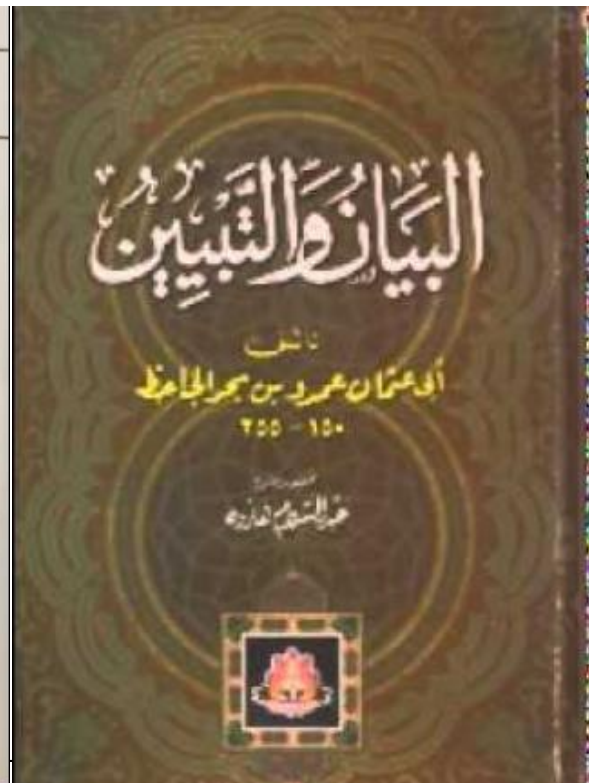
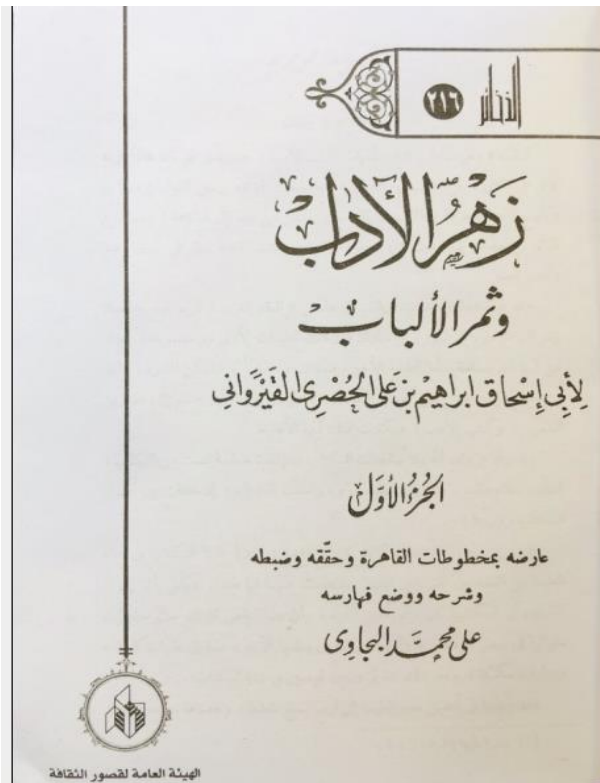
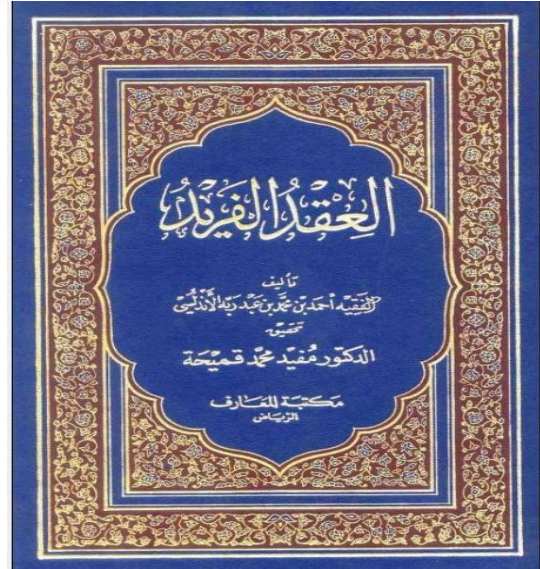
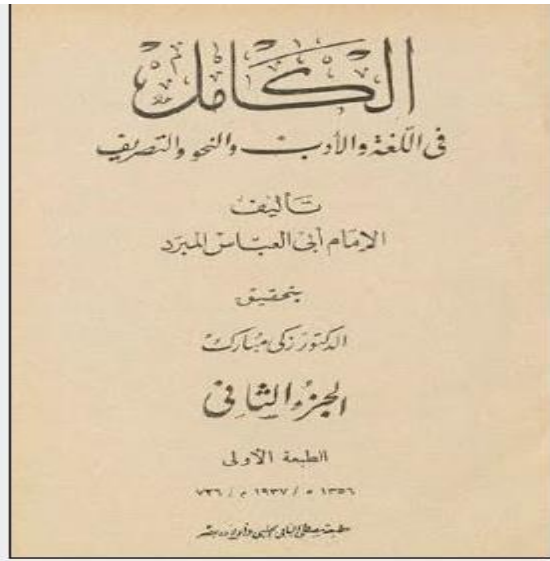
1) فيما يتعلق باستخدام القرآن الكريم ألفاظا وتراكيب استخدمها الشعراء من قبل.

2) فيما يتعلق بتصوير القدامى لأولية الشعر العربي وما صحب ذلك من روايات شعرية مختلفة، وأحاديث ملفقة.

3) فيما يتعلق بالروايات التي تصور موقف الرسول عليه السلام من الشعر.

- 4) فيما يتعلق بتصوير العرب القديم لشياطين الشعراء، وما يتصل بذلك من أقاصيص.
- 5) فيما يتعلق بأنواع الأحكام النقدية على الشعر في المراحل الأولى حتى الجيل الأول من الرواة العلماء، مع أطراف من الأخبار المتعلقة بحياة شعراء المعلقات بخاصة.

# المحاضرة رقم 08





## المحاضرة الثامنة: المجامع الأدبية القديمة.

المبرد	الكامل
الجاحظ	البيان والتبيين
ابن عبد ربه	العقد الفريد
الحصري	زهر الآداب

### أولاً: الكامل

#### أ) التعريف بالكاتب:

أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، من بني ثماله، فهو أزدي يمني عربي، وشهرته "المبرد"، ولد في عام 210هـ وتوفي في عام 285هـ، أي أنه عاش عصر الثقافة المزدهرة والسياسة المصطنخة؛ إذ ولد في عصر المأمون وتوفي في عصر المعتضد. اختلف في سبب تسميته بالمبرد، بل اختلف فيما إذا كانت الكلمة بفتح الراء أو بكسرها، وفيما إذا كان هذا اللقب ذماً أو مدحاً.

تتلمذ المبرد على الجاحظ، فكان يجل إليه ويستمتع منه ويروي عنه. كان المبرد يميل أكثر ما يميل إلى الثقافة اللغوية والنحوية؛ فقد كان معظم أساتذته من علماء اللغة والنحو؛ فقد أخذ عن الجرّمي، وكان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة، وأخذ عن أبي عثمان المازني، إمام النحويين آنذاك، وكان كل مهتم بالنحو يقرأ عليه كتاب سيبويه، وأخذ عن أبي إسحاق الزيادي، وأبي الفضل بن الفرّج الرياشي.

وبعد أن صار المبرد إمام النحويين البصريين بعد المازني، تتلمذ عليه نفر ممن ذاع صيتهم في الدراسات النحوية واللغوية فيما بعد، ومنهم: الزجاج، والصولي، ونفطويه النحوي،

وأبو علي الطوماري، وابن السراج، والأخفش الأصغر، وأبو الطيب الوشاء، وابن المعتز، وابن الجزار النحوي، وغيرهم. وقد اتفق هؤلاء جميعاً على أن المبرد كان يمتاز بغزارة العلم، وفصاحة اللسان، وحلاوة المخاطبة، ووضوح الشرح.

وإلى جانب كل هذه الصفات كان المبرد يكثر من حفظ الشعر، ذوقاً له، وكان صديقاً لأكثر شعراء عصره، ومنهم أبو تمام، والبحتري، وابن الرومي، وابن المعتز.

خلف المبرد ثروة من الكتب، منه ما نشر، مثل: "الكامل"، "الفاضل والمفضول"، "المقتضب"، "ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن الكريم"، "شرح لامية العرب". ومنها ما لم ينشر، مثل: "الروضة"، "التعازي والمراثي"، "المذكر والمؤنث" هذا إلى جانب مجموعة أخرى من الكتب ذكرها ابن النديم في الفهرست، ويقوت في معجمه، بقولهما: لا نعرف عنها شيئاً غير عناوينها، وربما كانت رسائل صغيرة، وجلها في النحو والصرف والعروض وشرح الشواهد وإعراب القرآن، وبعضها كـ "أدب الجليس" و "الحث على الأدب والصدق" يوحى عنوانها بأنها طرائف وحكايات ذات صبغة أخلاقية.<sup>1</sup>

ب) ماهية الكتاب:

## 1) أهميته وخصائصه:

كان "الكامل" آخر ما ألف المبرد من كُتُبات كتبه، فكان خيرها جلال قدر وعميم نفع، وتمثلت فيه بوفاء وصدق ثقافة المبرد بكل جوانبها، لغوية أو نحوية أو أدبية. إن كتاب المبرد موسوعة لغوية ونحوية، وليس مجرد شرح لنصوص أتى بها الكاتب.

<sup>1</sup> ينظر: الطاهر أحمد مكي. "دراسة في مصادر الأدب". دار الفكر العربي: القاهرة، ط8، 2008، ص 216، 221، وعز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". دار المسيرة: عمان، الأردن، ط1، 1424هـ، 2003، ص 129، 130.

يعد هذا الكتاب مصدرا أساسيا للتراث العربي، سواء كان ذلك في مادته الأدبية أو في مادته النحوية واللغوية. ولقد اعترف الباحثون القدماء أنفسهم بأهمية هذا الكتاب؛ فعده ابن خلدون في مقدمته ضمن أربعة كتب أساسية في البحث وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، والكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادر لأبي علي الفالي. كما اهتم بعض الأقدمين بشرحه، وهم: ابن السيد البطليوسي، وهشام بن أحمد الوقشي، ثم محمد بن يوسف السرقسطي. أما عصرنا الحاضر فقد شرحه وعلق عليه الشيخ الأديب سيد بن علي المرصفي، وذلك في كتاب سماه " رغبة الأمل في شرح الكامل".<sup>1</sup>

وكتاب الكامل كمحاضرات يدرسها الطلاب بلغ الغاية في بابه، لأن تعليم النحو واللغة عن طريق الأدب، من خلال النصوص الجيدة، أفضل ما يشير به مرب عارف، ويجاري أحدث النظريات التربوية، ولكبار المتخصصين منهم على نحو أدق. لكن عصر الاحتضار ترك آثاره في تفكيرنا، برغم يقضتنا المعاصرة، فظلت الكليات المتخصصة تعلم النحو في كتب ذات قواعد مجردة، وأمثلة مفتعلة، وشواهد لا تتغير، بهت جمالها لكثرة ما دار حولها من نقاش، ودراسة كتاب مثله يمكن أن تحقق أكثر من هدف في وقت واحد: تعلم النحو، وتربي الذوق، وترتيب النظرية بالتطبيق.<sup>2</sup>

## (2) مادة الكتاب ومنهجه والغرض من تأليفه:

استهل المبرد كتابه الكامل بمقدمة موجزة، وضح فيها على وجه التحديد مادته والغرض من تأليفه، فقد قال: هذا كتاب ألفناه، يجمع ضروبا من الآداب ما بين كلام منثور وشعر موصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة. والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب، أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما

<sup>1</sup> عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 133.

<sup>2</sup> الطاهر أحمد مكي. "دراسة في مصادر الأدب". ص 229.

يعرض فيه من الإعراب شرحا وافيا، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنيا.<sup>1</sup>

أودع المبرد كتابه الكامل مجموعة من المختارات الأدبية الرائعة، بهدف الكشف عن المشكلات اللغوية والنحوية. ولهذا فنحن نرى كما قال عزالدين إسماعيل أن تحديد المبرد الهدف من تأليف كتابه بأنه تقديم كتاب مكتف بنفسه، وذلك عن طريق تقديم النصوص وشرحها، فيه شيء من التواضع. ذلك أن المشكلات اللغوية والنحوية التي أثارها المبرد، تعد في الحقيقة من قبيل البحث العام في اللغة والنحو.<sup>2</sup>

من خلال مقدمة كتاب الكامل يمكن أن نتعرف على منهج المبرد فيه، فهو يأتي بالنص، كأن يكون حديثا، ثم يأخذ في شرحه لغويا ونحويا، مستشهدا في ذلك بروائع الشعر والنثر. فإذا فرغ من ذلك قدم نصا آخر كأن يكون خطبة أو رسالة مشهورة لأحد الخلفاء أو الحكام.<sup>3</sup>

### (3) محتوى الكتاب:

يمكن تلخيص محتوى الكتاب في الآتي:

- مختارات من الشعر والنثر والأمثال والحكم.

- إيضاحات لغوية.

- شروح نحوية.

- لمحات نقدية.

<sup>1</sup> ينظر: "عز الدين إسماعيل،"المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 131.

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه. ص 131.

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه. ص 132.

وفضلا على ذلك فإن الكتاب يحتوي على قدر كبير من أدب الخوارج، ومن ثم فإنه يعد مرجعا مهما في هذه الناحية، وقد خص الباب التاسع والأربعين لرسائلهم التي تبادلوها في خلال حروبهم مع الخلفاء، وذكر طرائف من نوادرهم وقصصهم وأشعارهم.<sup>1</sup>

#### (4) أهم القضايا النقدية للمبرد في الكامل:

إذا كان الكتاب عماده الأبحاث اللغوية، فإن ما فيه من آراء نقدية يعد في الحقيقة على هامش النقد؛ فهو كثيرا ما يعلق على أبيات الشعر بعبارات عامة تكشف عن ذوقه الشخصي. ويمكننا القول إن المبرد قد مس ثلاث قضايا نقدية اهتمت بها كتب البلاغة والنقد وقتلتها بحثا، وهي قضية "اللفظ والمعنى" التي كانت تهم المعتزلة في عصره، وقضية "الجديد والقديم"، وقضية "السراقات العلمية".

#### (5) مآخذ على الكتاب:

يؤخذ على المبرد أنه كثيرا ما يروي أخباره دون أسانيد؛ إذ كثيرا ما يقول: "سمعت بغير وجه"، و"سمعت على غير وجه". وهذا يشير إلى تحفظه في الإسناد إذا لم يكن يعرفه على وجه الدقة.

وقد أخذ عليه أيضا التعصب للخوارج. وقد اتهم المبرد بذلك ابن أبي حديد في شرحه كتاب نهج البلاغة المنسوب إلى علي بن أبي طالب.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر : المصدر السابق. ص 132، 133.

<sup>2</sup> المصدر السابق. ص 133، 134.

## ثانيا: البيان والتبيين

(أ) التعريف بالكاتب:

- حياته الشخصية والعلمية والعملية:

أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الملقب بـ" الجاحظ" بسبب جحوظ في عينيه(بروزهما) ولد بالبصرة عام 160هـ، 776م، والبصرة حينئذ مهد العلم ومنتدى الأدب، ومركز الإشعاع الثقافي في العالم الإسلامي كله. وفيها أمضى طفولة شقية، فقد توفي والده وهو بعد صغير، وخلفه بلا ثروة يعيش منها، إلا أن جو المدينة الثقافي جعل من ذهابه إلى الكتاب ضرورة، وفيه أظهر الصبي ذكاء خارقا، ونهما حادا إلى المعرفة، فلما اشتد ساعده أخذ يعمل إلى جانب طلب العلم، يبيع الخبز والسمك في الأسواق، ثم يغشى المساجد، يلقي علماءها يسمع منهم أو يجادلهم، ويتردد على سوق المربد، قرب البصرة، وإليه يختلف الشعراء والخطباء، وشغله ذلك كله عن طلب العيش فضاقت به أمه، وذات يوم جاءها يطلب طعاما فقدمت له طبقا فيه كراريس وورق وقالت "كل، سخرية من اشتغاله بالدراسة، واهتمامه بالقراءة، وانصرافه عن الكسب. فخرج إلى المسجد ممرورا، ورآه "يونس بن عمران" فأدرك حاله وسأله عن شأنه، ولما وقف على أمره أعطاه خمسين دينارا فأخذها الجاحظ ومضى إلى السوق، فاشتري دقيقا وطعاما، وعاد إلى داره مزهوا، والحمالون من ورائه، فلما رآته أمه دهشت، وسألته: من أين لك هذا؟ فرد عليها متشفيا: من الورق الذي قدمته لي في الطبق.

كان الجاحظ نهما على القراءة، لم يقع في يده كتاب إلا أتى عليه، ويكتري حوانيت الوراقين ويبيت فيها للدرس والمطالعة، وله قدرة على فائقة على الحفظ والرواية، فأكسبه ذلك معرفة واسعة ، وثقافة متنوعة، بين دينية وأدبية، عربية ويونانية، فارسية وهندية.<sup>1</sup>

تتصل معرفته بجميع نواحي العلوم البشرية: من الدين إلى الفلسفة، إلى الأدب إلى الطبيعة إلى الاجتماع، فيتناول كل ذلك بنظر نافذ ورأي بصير. له مذاهب وآراء جمع فيها بين النظريات القديمة واختباراته الشخصية، وله أسلوب خاص بالكتابة ينتقل معه بين الرزانة والعبث والجد... يتصف بالعفوية والطبيعية والمرونة. كل هذا إلى ثقافة واسعة " تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً" كما يقول فيه ابن العميد.<sup>2</sup>

عاصر من رجال الفقه والحديث مالكا والشافعي وأحمد بن حنبل والبخاري. ومن الكتاب: ابن المقفع، وإبراهيم الصولي، وابن قتيبة، والمبرد، وابن الزيات. ومن علماء اللغة: الخليل بن أحمد. ومن الشعراء: بشار بن برد، وأبا نواس، ومسلم بن الوليد، وأبا العتاهية، وأبا تمام البحتري، وابن الرومي. ودرس على: الأصمعي، وأبي عبيدة، وأبي زيد الأنصاري، والأخفش. والتقى بالنظام، أبي إسحاق إبراهيم بن سيار البلخي، وتلمذ عليه، وأعجب به أستاذاً.

اتخذ الاعتزال مذهباً، وأصبح أحد ثلاثة من كبار رجال المعتزلة، وإليه طائفة تنسب إليه تسمى " الجاحظية"... وإلى جانب العلم المقروء كان صاحب رحلة، أمضى حياته متنقلاً بين البصرة وبغداد، ورحل إلى دمشق، وزار أنطاكية، وثمة احتمال بأنه جاء مصر، فأكسبه

<sup>1</sup> الطاهر أحمد المكي. "دراسة في مصادر الأدب". ص 172.

<sup>2</sup> يوسف أسعد داغر. "مصادر الدراسة الأدبية"، من العصر الجاهلي إلى عصر النهضة. المطبعة المخرسية: لبنان، ج1، ط2، 1961، ص 137.

التنقل، وتنوع البيئة وتباين العيش، عمقا في التجربة، وشمولا في النظرة، وخبرة واسعة بأحوال الحياة والناس.<sup>1</sup>

مرض الجاحظ بالفالج والنقرس في عصر المنتصر والمستعين بالله، وتوفي في خلافة المهدي بالله، عام 255هـ.

#### - مؤلفاته:

خلف لنا الجاحظ ثروة من الكتب في موضوعات متنوعة عديدة. فقد كتب في:

- موضوعات عقائدية مثل: كتاب الإمامة، كتاب نظم القرآن، كتاب خلق القرآن، كتاب الرد على المشبهة، كتاب الرد على اليهود...

- موضوعات تدور حول معارضات طرحت من قبل، أو كانت مطروحة في عصره، مثل: كتاب القحطانية والعدنانية، كتاب الموالي والعرب، كتاب فخر السودان...

- موضوعات اجتماعية، مثل: كتاب فصل ما بين العداوة والحسد، كتاب مدح التجار وذم عمل السلطان، وكتاب البخلاء.

ثم كتب كتبا تغلب عليها السمة الأدبية، وإن كانت تجمع بين ثناياها أشتاتا من المعلومات، وذلك مثل: كتاب الحيوان، وكتاب البيان والتبيين، يعد هذين الكتابين من أواخر مؤلفات الجاحظ بعد أن أصابه الفالج. ورغم إصابته بهذا المرض الذي ألزمه الفراش، لم تفارقه قريحته المتوقدة، وذاكرته القوية، وفكاهته الساخرة.<sup>2</sup>

تعد هذه المؤلفات خير مثال للثقافة العربية والنضج الفكري والعلمي، وللأدب البليغ والأسلوب الإنشائي الرفيع، طبع معظمها، ولا يزال بعضها خطأ مبعثرا في شتى الخزائن،

<sup>1</sup> الطاهر أحمد المكي. "دراسة في مصادر الأدب". ص 172، 173.

<sup>2</sup> ينظر: "عز الدين إسماعيل." "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 120، 121.



بين الشرق والغرب، وبينها ما هو من الطويل النفس، الضخم المادة والحجم، ومنها رسائل مقتضبة، وكلها مفعمة بالفوائد الأدبية واللغوية ... تتبض بخفة الروح والدعابة والتهكم اللاذع.<sup>1</sup>

ثانيا) ماهية كتاب البيان والتبيين:

### 1) مختصر الكتاب:

كتاب ضخيم يقع في ثلاثة مجلدات كبيرة، يضم موضوعات أدبية مختلفة من صنوف البيان وغرر الأحاديث والإنشاء والخطابة، وغير ذلك كثيرا من كلام العرب في صدر الإسلام والعصر الأموي والعصر العباسي، من شذرات مأثورة منتقاة وخطب بليغة. والجاحظ يروي كل ذلك عن قريحة... يتجلى لنا معها الجاحظ راوية، فيلسوفا، مترسلا، متكلمًا، عالما بطبائع الحيوان والنبات، شاعرا، مؤرخا.<sup>2</sup>

### 2) أهمية الكتاب:

يعد كتاب البيان والتبيين موسوعة في الأدب العربي تغذى بثمرها القدماء والمحدثون؛ فقد اعتمد عليه كبار الكتاب القدماء الذين جاؤوا من بعده، مثل: ابن قتيبة في " عيون الأخبار"، والمبرد في " الكامل"، وابن عبد ربه في " العقد الفريد"، وغيرهم، كما أنه رسم الطريق لمن جاء بعده في أسلوب التأليف الأدبي الذي هو جمع من كل شيء. ومن يتصفح كتاب " المؤانسة" لأبي حيان التوحيدي، يجد أنه يحتوي كذلك على قدر هائل من المادة المتنوعة، شأنها في ذلك شأن كتب الجاحظ.

<sup>1</sup> يوسف أسعد داغر. " مصادر الدراسة الأدبية"، من العصر الجاهلي إلى عصر النهضة. ص 138.

<sup>2</sup> المصدر نفسه. ص 139.

أما في العصر الحديث، فليس هناك باحث في أي جانب من جوانب التراث العربي لم يستعن بهذا الكتاب. ويرجع هذا بطبيعة الحال إلى ما يحتوي عليه الكتاب من ثروة هائلة ومتنوعة من التراث العربي.<sup>1</sup>

### (3) الدافع من التأليف:

يرجع الدافع إلى تأليفه كتاب البيان والتبيين إلى أحد أمرين أو لربما إليهما معا.

**الأمر الأول:** إن الجاحظ لم يكن -حتى زمن تأليف هذا الكتاب- قد اختص البيان العربي ببحث شامل يبين فيه طاقات اللغة العربية في مجال التعبير، وفي مجال إقناع المستمع عن طريق المناظرة والخطابة، وهما اللونان الأدبيان اللذان كانا يمارسان في بيئة البصرة، حيث كثرت الخطابة والجدال والمناظرات بين طوائف الملل والنحل المختلفة. ولما كان أصحاب الكلام قد أخذوا على عاتقهم أن يتصدوا لهؤلاء جميعا، فقد حرصوا على إتقان هذين الفنين، بحيث جعلوهما صناعة لها أصولها وقواعدها، وإن كان لأحد من المعتزلة أن يكتب في أصول هذا الفن، فلن يكون سوى الجاحظ، أديب المعتزلة الأول، الذي كشف في كل كتبه عن امتلاكه ناصية اللغة، وعن قدرته على الكشف عن أسرارها.

**الأمر الثاني:** بالنسبة للدافع الثاني إلى تأليف هذا الكتاب فهو الرد على الشعوبية الذين كانوا يعيبون على العرب خطبهم وتقاليدهم في إلقاء تلك الخطب، ومنها الإمساك بالعصا. وقد نص الجاحظ في أكثر من موضع من الكتاب على أنه قد نصب نفسه مدافعا عن فصاحة العرب، داحضا بذلك اتهامات الشعوبيين. وربما انبثق موضوع الرد على الشعوبيين في عقل الجاحظ في أثناء تأليفه الكتاب ولم يكن الدافع الأصلي إلى تأليفه؛ فموضوعات الكتاب كانت كثيرا ما تتولد عن طريق الاستطراد.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: "عز الدين إسماعيل." "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 126.

<sup>2</sup> ينظر المصدر السابق. ص 122، 123.

#### 4) محتوى الكتاب:

كتاب البيان والتبيين ليس في الحقيقة مجرد مختارات من الأدب، من آية قرآنية أو حديث، أو شعر أو حكمة ممزوجة بما لدى الجاحظ من آراء في مسائل عدة، بل إن للكتاب موضوعاً رئيسياً يسيطر عليه إلى حد كبير، وهو الذي يوجه الكاتب إلى اختيار مختاراته وإن كثرت هذه المختارات بحيث تجعل البحث في الموضوع الرئيسي مشتتاً. وهذا الموضوع الرئيسي هو استنباط أصول البيان كما تحدث فيه السابقون، وكما مارسها عملياً علماء الكلام، من بينهم الجاحظ، ونظرة إلى محتوى الكتاب تؤكد لنا هذا:

فقد بدأه بالاستعاذة من العي، ثم تحدث عن نعمة فصاحة اللسان، وعاب التشدق والتعمر، وانتقل بعد بعض الاستطراد إلى الحديث عن اختلاف لغة العرب في استعمال الألفاظ، حتى إذا اقترب من الخطابة تحدث عن عيوب اللسان، مشيراً في ذلك إلى أشهر الخطب والخطباء، سواء من اشتهر منهم بسلامة النطق أو بعيب فيه. ثم ينتقل بعد ذلك إلى البلاغة، فيتحدث عن البلاغة في الشعر وفي اللسان، وفي الصمت وفي الكلام المسجع، مقدماً نماذج كثيرة من الحديث الشريف والخطب والحكم والأغاز. ثم يتهيأ للدفاع عن فصاحة العرب وخطبائهم ضد اتهامات الشعوبية، وذلك في كتاب العصا. ثم يتكلم عن الزهد وعن النساك، وعن كلامهم ومواعظهم. ولا تقوت الجاحظ في كل هذا فكاوته التي عرفت عنه، وهي تبدو جلية في أثناء حديثه عن نوادر الحمقى والمجانين.<sup>1</sup>

وانطلاقاً من هذا المحتوى يمكن القول إن مادة الكتاب تدور حول الفصاحة والبلاغة، على أن هذا لا يعني أن البحث في هذا الموضوع قد تم على خطة تدرس الموضوع دراسة متسلسلة منطقية، بحيث يبدو متكاملًا عندما يصل الكاتب إلى نهايته؛ فهذا أسلوب لم يكن

---

<sup>1</sup> ينظر: المصدر نفسه. عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 123،

كبار الأدباء في ذلك العصر قد عرفوه بعد، بل كانت تتحكم فيه طريقة السرد الاستطرادي الذي يدعو إلى تشعب الموضوع.<sup>1</sup>

وباختصار يمكن عرض محتوى الكتاب على النحو الآتي:

- البيان والبلاغة.
- القواعد البلاغية.
- الشعر.
- الخطابة والخطباء.
- الأسجاع.
- الرسائل والوصايا.
- القصص والأخبار.
- الحكم والأمثال.
- أخبار الحمقى ونوادرهم.<sup>2</sup>

تحدث الجاحظ تحت عناوين ثلاثة، البيان والبلاغة والخطابة، عن قضية واحدة هي الكلام الجيد، خطبة أو جدلاً، أو حواراً أو قصصاً.

**فالبيان:** عنده كل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، فبأي شيء بلغت الأفهام، وأوضحت المعنى، فذلك هو البيان.

---

<sup>1</sup> ينظر: المصدر السابق. ص 124.

<sup>2</sup> عمر بن طرية. "كتب الأخبار وأثرها في النقد العربي القديم"، البيان والتبيين للجاحظ أنموذجاً. مجلة العلامة: ورقة، ع 4، جوان 2017، ص 235.

وجميع أصناف الدلالات على المعاني، من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد:  
اللفظ، والإشارة، والعقد، والخط والحال.

**والبلاغة:** تصحيح الأقسام، واختيار الكلام، وحسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم  
الإطالة، وهي وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة. وكل من أفهمك حاجة من  
غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ...

**وفي الخطابة:** ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار  
الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار  
الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين  
على أقدار تلك الحالات.<sup>1</sup>

## (5) منهج الكتاب:

سبق وذكرنا أن الجاحظ اعتمد على ما يسمى بطريقة السرد الاستطرادي ( الطريقة  
الاستطرادية)، فالجاحظ لا يحافظ على وحدة الموضوع، بل يقحم فيه موضوعات جانبية  
وغريبة. لذا يمكن القول إن أي باحث يمعن النظر في كتاب البيان والتبيين، لا يمكنه  
الوقوف على منهج بيّن اتخذه الجاحظ، إنما يلحظ بأنه يطوف به هنا وهناك، ويبحر به في  
عوامل مختلفة ومتعددة. فمنهجه لا حدود له، ولا معالم يهتدى بها، وإنما غلب عليه الاستطراد  
والخروج من موضوع إلى آخر...<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الطاهر أحمد المكي. "دراسة في مصادر الأدب". ص 181، 182.

<sup>2</sup> ينظر: عمر بن طرية. "كتب الأخبار وأثرها في النقد العربي القديم"، البيان والتبيين للجاحظ أنموذجا.  
ص 235، 236.

## 6) أخطاء الجاحظ في مؤلفه :

إن اتباع المنهج الاستطرادي في التأليف الأدبي قد أوقع الجاحظ في أخطاء أخذت عليه في كتابه البيان والتبيين. فمن هذه الأخطاء مثلاً:

- أنه يعد في مطلع الجزء الثاني من الكتاب بأن يرد على الشعبية بعد الفراغ من الإشارة إلى كلام رسول الله والسلف الصالح، فإذا به يستطرد، ولا يذكر هذا الموضوع إلا في الجزء الثالث من الكتاب.

- ومنها أنه يأتي بالخبر في موضعه، فإذا به يورده هو نفسه في مكان آخر دون أن تكون هناك ضرورة تقتضي ذلك، بخاصة أنه يكون قد أورده وشيكا.<sup>1</sup>

### العقد الفريد لابن عبد ربه

#### أولاً) التعريف بالكاتب:

هو أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدير بن سالم القرطبي؛ ولد بقرطبة في عام 246هـ وفيها نشأ، ولم يبرحها قط إلى المشرق. وعاصر من خلفاء الأندلس محمد بن عبد الرحمن، والمنذر بن محمد، وعبد الله بن محمد، وعبد الرحمن الناصر، وتوفي عام 328هـ.

كانت قرطبة مزدهرة في ذلك العصر بعلمها وفقهها وأدبها، فنهل من ثقافتها، ودرس الأدب والتاريخ واللغة والفقه والتفسير والحديث، معتمداً في ذلك على مصدرين: جملة من علماء عصره الذين درس عليهم في الأندلس، منهم: محمد بن وضاح، ومحمد بن الحارث الخُشَني. ثم نخبة من الكتب الأدبية التي ذاع صيتها في المشرق، وانتقلت إلى المغرب، مثل: كتب البيان والتبيين والكامل وعيون الأخبار.

<sup>1</sup> عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 125.

وبمقدار ما كان ابن عبد ربه محبا للفقه والأدب والتاريخ واللغة، كان عاشقا للغناء واللهو. ولا غرابة في ذلك؛ إذ كانت فرطبة منتعشة بصنوف الفنون جميعا.

كان ابن عبد ربه عالما بعلوم العربية بزمانه، فهو شاعر مطبوع، مجيد، له قصائد ومقطعات رقيقة في الغزل والوصف تستنشق منها نزوة الشباب، فعارضها في كبره بقصائد في الزهد سماها " الممحصات"، فكان يراجع أشعاره في الغزل ويقابلها على وزنها بشعر في المواعظ والزهد. فإذا قال في الغزل:

هَلَّا ابْتَكَّرْتَ لَبِينٍ أَنْتَ مُبْتَكِّرٌ      هَيَّهَاتَ يَا بِي عَلَيَّكَ اللَّهُ وَالْقَدَرُ  
مَا زِلْتُ أَبْكِي حِدَارَ الْبَيْنِ مُلْتَهِفًا      حَتَّى رَثَى لِي فِيكَ الرِّيحُ وَالْمَطَرُ

قابله بقوله في الزهد:

يَا عَاجِزًا لَيْسَ يَغْفُو حِينَ يَقْتَدِرُ      وَلَا يَقْضَى لَهُ مِنْ عَيْشِهِ وَطَرُ  
عَايِنُ بِقَلْبِكَ إِنَّ الْعَيْنَ غَافِلَةٌ      عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَقَرُ

... لم يصلنا من مؤلفات ابن عبد ربه سوى كتاب العقد الفريد. وقد ذكر له حاجي خليفة في "كشف الظنون" مؤلفا آخر عنوانه " اللباب في معرفة العلم والآداب"، ولكننا لا نعلم عنه شيئا.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 146، 147. ويوسف أسعد داغر. " مصادر الدراسة الأدبية"، من العصر الجاهلي إلى عصر النهضة. ص 222.

## ثانياً ماهية العقد الفريد:

### (1) التسمية:

لقد درج الناس على تسميته بالعقد الفريد دون شك يراودهم في أن زيادة لحقت اسمه، أو تحويراً أصابه؛ إلا أن كتب المستشرق الألماني بروكلمان مادة "ابن عبد ربه" في دائرة المعارف الإسلامية فأوضح أن كلمة "الفريد" أضافها المتأخرون، دون أن يستطرد إلى ذكر ما يساند رأيه.<sup>1</sup>

### (2) أهمية وقيمة الكتاب:

كان لكتب المختارات الأدبية التي ألفت في الشرق الإسلامي صداها في المغرب الإسلامي، فقرأها أدباء المغرب واستوعبوها، وخذوا حذوها في التأليف. وكان أكثر ما يمثل هذا الأخذ والعتاء "ابن عبد ربه" في كتابه "العقد الفريد"، الذي يعد مصدراً مهماً من مصادر التراث العربي، لا يقل قيمة عن الكتب التي سبقته، بل إنه حقاً يتميز عنها بوفرة المادة التي استقاها ابن عبد ربه من مصادر عدة، وبتنوع الموضوعات.<sup>2</sup>

كتاب العقد الفريد من أجلّ أمهات كتب الأدب العربي، وأربابها فائدة: مبني ومعنى... فهو "جوهر الجواهر ولب اللباب" كما يقول صاحبه.<sup>3</sup>

### (3) المحتوى والمنهج:

اقتصر فيه المؤلف على جمع أخبار المشرق والأنساب، واللغة والأمثال، والشعر والشعراء، وضمنه فصولاً تاريخية: من أيام العرب، وأخبار الخوارج، والأقوال المأثورة عن عظماء الملوك. فهو خزانة أدب حوّث خلاصة علوم ذلك العصر من العربية أو العجمية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الطاهر أحمد مكي. "دراسة في مصادر الأدب". ص 284.

<sup>2</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 146 / 151.

<sup>3</sup> يوسف أسعد داغر. "مصادر الدراسة الأدبية"، من العصر الجاهلي إلى عصر النهضة. ص 222.

<sup>4</sup> ينظر: المصدر نفسه. ص 222.



سمى ابن عبد ربه كتابه بالعقد، وهي تسمية تنطبق تماما على منهج تأليف الكتاب فقد تصور موضوعات كتابه الخمسة والعشرين متراسة في شكل عقدي يحتوي على خمس وعشرين جوهرة، ويقابل واسطة العقد واسطة الموضوعات، وهي " كتاب الواسطة في الخطب" وعلى جانبي الواسطة تتراص اثنتا عشرة جوهرة في جانب، تماثلها في النوع والحجم اثنتا عشرة جوهرة على الجانب الآخر. وبذلك وقع نظام كتابه على النحو الآتي<sup>1</sup>:

1- كتاب اللؤلؤة في السلطان.	يقابله	رقم 25 وهو كتاب اللؤلؤة الثانية في النتف والهدايا والفكاهات والملح.
2- كتاب الفريدة في الحرب.	//	رقم 24 وهو كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب.
3- كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد.	//	رقم 23 وهو كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الإنسان والحيوان وتفاضل البلدان.
4- كتاب الجمانة في الوفود.	//	رقم 22 وهو كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والبخلاء والطفيليين.
5- كتاب المرجانة في الوفود.	//	رقم 21 وهو كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن.
6- كتاب الياقوتة في العلم والأدب.	//	رقم 20 وهو كتاب الياقوتة الثانية في علم الألحان.
7- كتاب الجوهرة في الأمثال.	//	رقم 19 وهو كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي.
8- كتاب الزمردة في المواعظ والزهد.	//	رقم 18 وهو كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه.
9- كتاب الدرة في التعازي والمراثي.	//	رقم 17 وهو كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم.
10- كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب.	//	رقم 16 وهو كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة.

<sup>1</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 149. والظاهر أحمد مكي. "دراسة في مصادر الأدب". ص 285.

رقم 15 وهو كتاب العسجة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم.	//	11- كتاب العسجة في كلام العرب.
رقم 14 وهو كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول وأخبار الكتبة.	//	12- كتاب المجنبة في الأجوبة.

#### (4) مأخذ على الكتاب:

يؤخذ عليه أن ابن عبد ربه لم يذكر فيه شيئاً عن أحوال بلاده، كما يؤخذ عليه بعض هفوات صغيرة في نقله بعض أخبار المشرق بلا تحقيق.<sup>1</sup>

### زهر الآداب للحصري

#### أولاً) التعريف بالكاتب:

#### - حياته: النسب/المولد والنشأة:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري المعروف بـ"الحصري القيرواني" نسبة إلى الحُصْر القريبة من مدينة القيروان.

ولد في مدينة القيروان حاضرة المغرب الأدنى في ذلك الحين وفيها تعلم، وقد نشأ على الوراقة والنسخ لجودة خطه، وكان منزله بجوار جامع القيروان، حيث اتخذ بيته وخزانته، ويبدو أن هذا المكان ساعده على الاعتكاف للتدريس والتأليف وصناعة الأشعار، فكان مرجع الشبان وعشاق المعارف الأدبية ومحط أنظارهم، وذاعت شهرته إلى خارج مدينة القيروان، ووصلت كتبه وغيره من المراكز.

<sup>1</sup> يوسف أسعد داغر. "مصادر الدراسة الأدبية"، من العصر الجاهلي إلى عصر النهضة. ص 222.

أما تاريخ ميلاده فلم تذكر المراجع شيئاً عنه، وقد رجح عبد العزيز قلقيلة من استنتاجات المتأخرين أنه ولد سنة 330هـ، ورجح محمد بن سعد الشويعر أن تكون ولادته في سنة 363هـ.<sup>1</sup>

#### - مؤلفاته:

ترك عدة مؤلفات منها:

- (1) زهر الآداب.
- (2) نور الطرف ونور الظرف.
- (3) المصون في سر الهوى المكنون.
- (4) الجواهر في الملح والنوادر.
- (5) جزء مما قيل في طيبات الأغاني ومطربات القيان.
- (6) تأليف عن طبقات الشعراء (بدأ فيه ثم عدل عنه)
- (7) ديوان شعر.<sup>2</sup>

#### - وفاته:

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاة الحصري؛ حيث يقول تلميذه الحسن بن رشيق: أنه مات بالمنصورة سنة 413هـ، أما ابن بسام فيقول في ذخيرته: بلغني أنه توفي سنة 453هـ،

---

<sup>1</sup> ينظر: محمد منصوري. " فن التراجم الأدبية في كتاب زهر الآداب للحصري". مجلة الفضاء المغاربي، مجلة دوري يصدرها مخبر الدراسات الأكاديمية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي : تلمسان، مج1، ع 2، [د.ت]، ص 225، 226.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص 226.

ويرى بروكلمان أن الحصري توفي سنة 413هـ، ومحمد زغلول سلام يقول أنه توفي في عام 513هـ.<sup>1</sup>

ثانياً) ماهية الكتاب:

(1) أهمية الكتاب:

يعد كتاب "زهر الآداب وثمر الألباب" أحد كتب الحصري العديدة، وهو أهمها وأشهرها على الإطلاق، ويعد مصدراً مهماً من مصادر الأدب العربي. ولا يقل شأنه عن شأن أمهات الكتب الأدبية المشرقية والمغربية على السواء ككتاب البيان والتبيين، والعقد الفريد وغيرها.<sup>2</sup>

(2) الباعث على التأليف:

يتحدث الحصري عن سبب تأليفه الكتاب بقوله: وكان السبب الذي دعاني إلى تأليفه، ما رأيته من رغبة أبي الفضل العباس بن سليمان... في الأدب، وإنفاق عمره في الطلب، وما له الكتب، وأن اجتهاده في ذلك حمله على أن ارتحل إلى المشرق بسببها، وأغمض في طلبها، باذلاً في ذلك ماله مستعذباً فيه تعب، إلى أن أورد من كلام بلغاء عصره، ونصحاء دهره، طرائف طريفة، وغرائب غريبة، وسألني أن أجمع له من مختارها كتاباً يكتفي به عن جملتها، وأضيف إلى ذلك كلام المتقدمين ما قاربه ومائله، فسارعت إلى مراده، وأعنته على اجتهاده، وألفت له هذا الكتاب، ليستغني به عن جميع كتب الآداب.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> ينظر: سهالي عامر. "قضايا النقد الأدبي في كتاب "زهر الآداب وثمر الألباب" لأبي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني". رسالة ماجستير في النقد الأدبي القديم، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها: جامعة وهران، 2009، ص 23.

<sup>2</sup> ينظر: محمد منصور. "فن التراجم الأدبية في كتاب زهر الآداب للحصري". ص 227.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص 227.

### 3) محتوى ومنهج الكتاب:

الكتاب في مجمله -كما قيل- كتاب أدب ونقد، جمع فيه موضوعات متنوعة من شعر ونثر، يحوي الكثير من الآراء النقدية. بالإضافة إلى ذلك فهو يعد كتاب تراجم أيضا.<sup>1</sup>

يورد الحصري في الكتاب نصا نكتشف من خلاله المنهج الذي سار عليه في التأليف، هذا النص يشير إلى نزوعه إلى التنويع الأدبي؛ حيث يقول: وقد نزعة فيما جمعت عن ترتيب البيوت وعن إبعاد الشكل عن شكله، وإفراد الشيء من مثله، فجعلت بعضه مسلسلا، وتركت بعضه مرسلا، وقد يعز المعنى، فألحق الشكل بنظائره، وأعلق الأول بآخره، وتبقى منه بقية أفرقها في سائره...<sup>2</sup>

### 4) مميزات الكتاب وعيوبه:

- لا يعنى الحصري بتوثيق النص ذلك أن الغرض فيما يبدو هو المتعة.
- لا يميز كلامه عن كلام الآخر بالأقواس مثلا أو علامة انتهى.
- يغلب على المؤلف الاستطراد، متحررا المناسبات الجارة إلى هذا الاستطراد.
- يحتفل الحصري كثيرا بالبديع، ولهذا نجده يكثر من إيراد نثر بديع الزمان الهمذاني، وأشعار مسلم بن الوليد، وأبو تمام، وابن المعتز... إلخ
- يعنى كذلك بالوصف موردا منتخبات من أشعار ممن عرفوا بالوصف، أمثال: ابن الرومي، وابن المعتز وغيرهم.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق. ص 228.

<sup>2</sup> ينظر: سهالي عامر. "قضايا النقد الأدبي في كتاب" زهر الآداب وثمر الألباب" لأبي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني". ص 34.

- كان الحصري يتحاشى حوشي الشعر وغريبه، ولعله سبب قلة إيراد الشعر الجاهلي المليء بالغريب.

- يتبع الحصري الفكاهة ويأخذ الأقوال الحكيمة والأمثال والنوادر.<sup>1</sup>

## (5) مصادر ومناهل الكتاب:

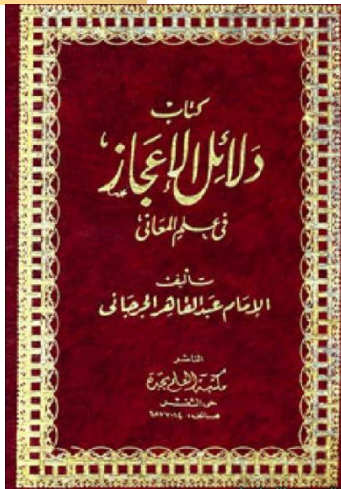
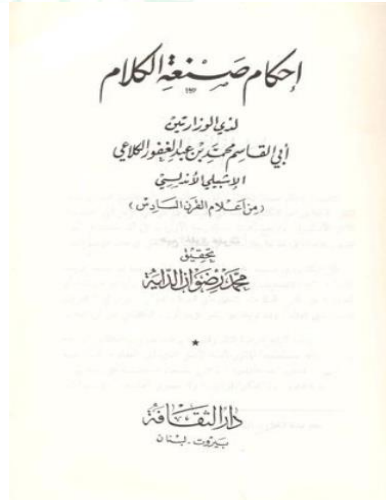
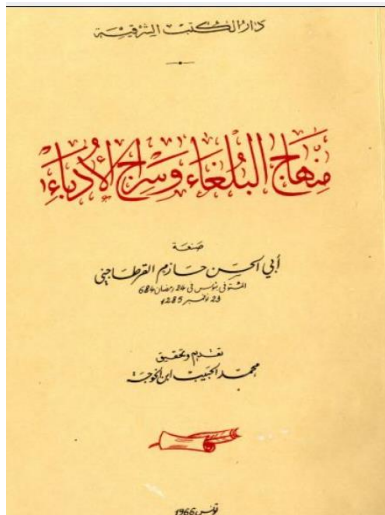
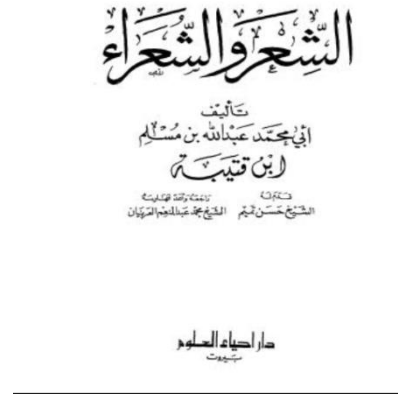
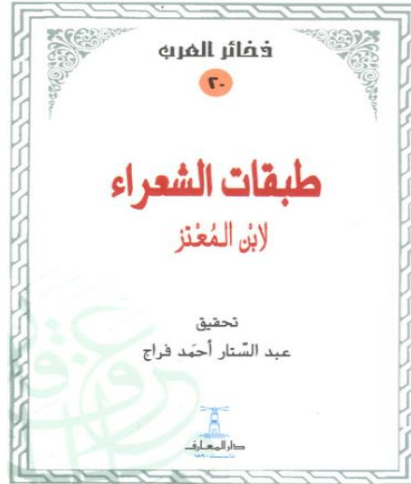
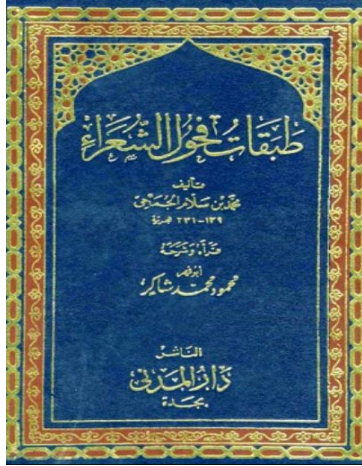
باختصار يمكن أن ندرج ضمن هذه المصادر مجموعة من الكتب منها: كتب الجاحظ، والثعالبي، وبديع الزمان الهمذاني، وكتب النقد الأدبي ككتب: ابن قتيبة، وطبقات الشعراء لابن سلام الجمحي، وقدامة بن جعفر، والناشئ، والحاتمي والصولي...<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق. ص 36.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص 37، 38.

# المحاضرة رقم 09



المحاضرة التاسعة: المجامع النقدية القديمة.

الشعر والشعراء	ابن قتيبة
طبقات الشعراء	ابن المعتز
طبقات فحول الشعراء	ابن سلام الجعفي
العمدة	ابن رشيق
دلائل الإعجاز	عبد القاهر الجرجاني
منهاج البلاغاء وسراج الأدباء	حازم القرطبي
إحكام صنعة الكلام	الكلاعي
المثمل السائر	ابن الأثير

أولاً: الشعراء والشعراء

(أ) التعريف بالكاتب:

ابن قتيبة هو أبو محمد عبد الله بن مسلم، ولد في بغداد أو الكوفة، على خلاف في ذلك، عام 213هـ، لأب فارسي أصله من مرو. قرين الجاحظ في سعة الثقافة وشمولها، وندبه في الذود عن مبادئه.

كان ابن قتيبة عالماً باللغة والنحو، وغريب القرآن ومعانيه، والشعر والفقهاء، كثير التصنيف والتأليف. درس الفارسية وأجادها، وقرأ التوراة والإنجيل واقتبس منهما، وكان ملماً بالفلسفة.

كانت مؤلفاته صورة صادقة لثقافته، فجاءت متنوعة تشمل أغلب معارف عصره، وذكر له صاحب الفهرست ثلاثة وثلاثين كتاباً، ويرتفع بها بعضهم إلى ستين ونيف، ومناطق



اهتمامات هذه الكتب: القرآن والحديث، والنحو واللغة، والأدب من شعر ونثر وأمثال والتاريخ والآداب الاجتماعية وغيرها، من بين هذه الكتب التي أوردها ابن خير الأشبيلي نذكر: الأنواء، والمعارف، والمسائل، وعيون الأخبار، ومعاني الشعر، والميسر، والقداح، والشعر والشعراء.

## ب) التعريف بالكتاب:

فصل ابن قتيبة منهجه في دراسته، وهو أول منهج يصلنا في العربية على هذا القدر من الوضوح، ففيه حديث عن مادة الكتاب، وغاية المؤلف، ووسيلته إلى هذا الهدف.

جعل مادة الكتاب قسمين: "الشعر" و"الشعراء" ويمكن القول، بوجه عام، أنه في الجانب الأول خالق مبدع، وأنه في الآخر جماع راوية.

تحدث في القسم الأول عن الشعر، لفظه ومعناه، ما حسن منه وما رذل.

وتحدث عن الطبع والتكلف في الشعر وعند الشعراء.

ثم عالج عيوب الشعر: الإقواء، والإكفاء، والسناد، والإيطاء، والإجازة. وتعرض لأخطاء الأعراب، وما يجب أن يكون عليه الشعر من تسام عن سواقط اللهجات، وشواذ اللغات.

أما القسم الثاني من كتابه، فهو الأكثر أهمية بالنسبة لتأريخ الأدب على الشعراء، أنسابهم وأشعارهم، وما اتصل بهم من تاريخ وحكايات.

ومهما يكن من أمر فإن كتاب الشعر والشعراء على قدر كبير من التنظيم، وهو أول ما نلقى من تأليف عربي منظم، بعد فوضى الجاحظ والمبرد، إنه أشبه ما يكون بالتأليف المدرسي في عصرنا الحاضر.

## مختارات من الكتاب:

**أقسام الشعر:** قال ابن قتيبة: تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب: ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه. وضرب حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى. وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه. وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه.

## عيوب الشعر:

**الإقواء:** اختلاف الإعراب في القوافي. ( أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة)

**السناد:** أن يختلف إرداف القوافي.

**الإيطاء:** هو إعادة القافية مرتين وليس بعيب عندهم كغيره.

**الإجازة:** اختلفوا في الإجازة، يقول الخليل: هو أن تكون قافية ميمًا والأخرى نونا.<sup>1</sup>

## ثانياً: طبقات الشعراء

### (أ) التعريف بالكاتب:

ولد الشاعر، والأديب، والناقد، عبد الله بن المعتز في مدينة سامراء، مدينة المعتصم بالله، وعاصمة الخلفاء العباسيين بعده؛ حيث إنها كانت منارة للعلم والحضارة في القرن الثالث، وتحديدًا في العصر العباسي الثاني، فهو الأمير الهاشمي العباسي، عبد الله بن الخليفة المعتز بالله بن الخليفة المتوكل على الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي جد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يكنى (أبا العباس) البغدادي الأديب الشاعر، كان متقدماً في الأدب، غزير العلم، بارع الفضل، حسن الشعر.

<sup>1</sup> ينظر: الطاهر أحمد مكي. "دراسة في مصادر الأدب". دار الفكر العربي: القاهرة، ط8، 2008، ص 238 وما بعدها.

اختلفت الروايات في تحديد تاريخ ولادته، غير أن الكثير من الآراء وأرجحها تدل على أنه لم يبلغ الخمسين عاما وإنما كان عمره قارب الخمسين حين قتل سنة ستة وتسعين ومائتين، وهو ابن ثمان وأربعين سنة وسبعة أشهر وأيام. وكان سني العقيدة حنفي المذهب.

أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب. كان شاعرا بليغا مطبوعا، قريب المأخذ، سهل اللفظ، جيد القريحة، حسن الإبداع للمعاني، مخالطا للعلماء والأدباء، فتلقى مختلف أصناف العلوم على أيدي جلة من علماء عصره المرموقين، ومنهم: أبو جعفر محمد بن عمران بن زياد الضبي النحوي الكوفي (كان خبيرا في النحو، وضليعا بالعربية) ومن أساتذته أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي (كان أستاذا ابن المعتز في علوم الدين والأدب) وأبو علي الحسن بن علي العنزي (كان من رواة اللغة والأدب) وأبو سعيد محمد بن هبيرة الأسدي النحوي (من أعيان أهل الكوفة وعلمائها، عارف بالنحو واللغة وفنون الأدب) والمبرد، وأبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني النحوي المعروف بثعلب (كان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه)

فمن هؤلاء العلماء والأدباء الكبار أخذ علمه، فهو منذ حدثته اتجه صوب العلم والأدب وبإشراف والده المعتز، فنهل اللغة والأدب من هؤلاء العلماء والأدباء الأفاضل.

ابن المعتز من الأدباء الذين كانوا يتمتعون بثقافة واسعة وبتضلع عميق بالأدب والشعر، نتيجة التعليم الراقى الذي حضى به على يد نخبة من العلماء والأدباء في زمانه، فمكّنه ذلك من المهارة في البحث والكتابة والتأليف.

ألف مجموعة من الكتب تناولت: الأدب، والشعر، والسراقات، والبديع، والطبقات، والغناء، وغيرها، فلديه مؤلفات عديدة قسم منه نشر ووصلنا، وقسم للأسف لم يصلنا ولكن نجده قد ذُكر في مختلف المصادر، وهذه بعض مؤلفاته: "كتاب الزهر والرياح"، "كتاب البديع"، "مكاتبات الإخوان في الشعر"، "كتاب الجوارح والصيد"، "كتاب أشعار الملوك"،

كتاب الآداب"، " كتاب حلى الأخبار"، "كتاب طبقات الشعراء"، "كتاب الجامع في الغناء"، " أرجوزته في ذم الصبوح"، "كتاب السرقات"، " كتاب فصول التماثيل"، "ديوان شعر كبير"، " كتاب إلى شرية"، " كتاب إلى عريب".

ومن ثم فإن مؤلفات ابن المعتز تعد نوعاً من الإنجاز والإبداع العلمي الرائع، في فترة زمنية تعد قصيرة بالنسبة إلى عمره، مقارنة بعمالقة المؤلفين التي تمتد أعمارهم من السبعين إلى المائة وما فوقها، فهو عاش حياته كلها تسعة وأربعين عاماً، رغم الظروف والبيئة المحيطة به، إذن تعد مؤلفاته ثروة أدبية كبيرة للأدباء والباحثين والنقاد.<sup>1</sup>

#### ب) التعريف بالكتاب:

اسم الكتاب الكامل هو "طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء"، أو " مختصر طبقات الشعراء"، أو كما سماه مؤلفه ابن المعتز " طبقات الشعراء المتكلمين، من الأدباء المتقدمين"، والمعروف الآن لدى الباحثين "طبقات الشعراء".

كتبه ابن المعتز في أيام قصار من أواخر حياته بعد عام 293هـ، والكتاب ينحصر محتواه على العصر العباسي، فهو يذكر شعراءه، وليس كلهم فهو تعمد إغفال بعضهم؛ كأمثال: ابن الرومي الذي هجا والده المعتز بالله، وعبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن، فأهمله لأنه كان أشد الناس كراهية للعرب، وأهمل يحيى بن زياد الحارثي، لأنه كان من كبار الزنادقة. وهذا دليل على أنه أديب ناقد بشخصيته التي جعلته يقدم كتابه بأسلوب

---

<sup>1</sup> ينظر: يوسف أسعد داغر. " مصادر الدراسة الأدبية"، من العصر الجاهلي إلى عصر النهضة. المطبعة المخلصية: لبنان، ج1، ط2، 1961، ص 154. وينظر: ليث ضاري عبد الهادي الزوبعي. " عبد الله المعتز ناقداً ". رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2015، ص 32/34، 35/37/39، 40/43، 44/48.

مقبول وشيق، فهو بذلك يبدي رأيه في القصائد والمقطوعات ويجعلها في ميزانه النقدي، ويذكر بعض القصص والأخبار واصفا الحياة الاجتماعية في زمانه.<sup>1</sup>

### ثالثا: طبقات فحول الشعراء

#### (أ) التعريف بالكاتب:

"ابن سلام الجمحي" هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم الجُمحي. ولد بالبصرة في عام 139هـ، وعاش في بغداد حتى توفي بها في عام 232هـ.

نشأ في بيت يهتم بالأدب وروايته؛ فأبوه سلام بن عبيد الله الجمحي كان راوية، وقد روى عنه ابن سلام في مواضع كثيرة من كتابه، كما درس على كثير من علماء عصره، منهم: أبان بن عثمان، وخلف الأحمر، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وأبو زيد الأنصاري، والمفضل الضبي، ويونس بن حبيب، وغيرهم، كما روى عنه كثير من علماء عصره، منهم: أحمد بن حنبل، وأحمد بن يحيى ثعلب، والمازني، والرياشي، وأبو خليفة الجمحي ابن أخت ابن سلام (وهو الذي روى عنه كتاب طبقات الشعراء بإجازته)<sup>2</sup>

ألف ابن سلام كتبا عدة منها: "الفاصل في ملح الأخبار والأشعار"، و"بيوتات العرب"، و"طبقات الشعراء الجاهليين"، و"طبقات الشعراء الإسلاميين"، و"الحلاب وأجر الخيل"، و"طبقات الشعر"، و"غريب القرآن"، و"طبقات العلماء"، و"طبقات فرسان الشعراء".

الحقيقة إن هذه المؤلفات بعض منها يذكر عند مؤرخ ولا يرد عند الآخر؛ فهل ألف ابن سلام كل هذه الكتب؟ أم أن بعضها كان فصولا كبيرة من كتاب، أو أجزاء متسعة له، ثم

<sup>1</sup> ينظر: ليث ضاري عبد الهادي الزوبعي. "عبد الله المعتر ناقدًا". ص 45، 46.

<sup>2</sup> عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". دار المسيرة: عمان، الأردن، ط1،

1424هـ، 2003، ص 181.

أطلق المؤرخون على الكتاب الواحد في كل مرة بعض ما يتناوله من أقسام، أو يعالجه من دراسات؟

حسب رأينا فإننا نرجح أن كلا من " طبقات الشعراء الجاهليين"، و"طبقات الشعراء الإسلاميين"، و" طبقات الشعر"، و" طبقات فرسان الشعراء" هي مسميات مختلفة لكتاب واحد هو "طبقات فحول الشعراء" <sup>1</sup>.

### (ب) التعريف بالكتاب:

هو أول كتاب في النقد وصل إلينا كاملا. وقد حاول فيه صاحبه أن يصنف الشعراء ويضعهم في مراتب أو طبقات، إنه نمط جديد من التأليف؛ فقد رأينا أن الكتب التي ألفت في عصره أو كانت سابقة عليه، كان مؤلفوها يسعون إلى جمع الروايات المختلفة من الشعر والقصص والأخبار والأنساب والحكم والأمثال، وإن اهتمت بعض هذه الكتب بموضوع بعينه، مثل كتاب الأغاني، وكتاب الكامل، وكتاب البيان والتبيين. أما ابن سلام فكان يهدف إلى تقدير الشعراء وفقا لمقاييس معينة تفتق عنها ذهنه وعلمه وذوقه الشخصي، ومن ثم سمي كتابه "طبقات فحول الشعراء".

ينقسم الكتاب إلى قسمين:

**القسم الأول:** يمثل المقدمة. رغم أنها لا تشغل حيزا كبيرا، إلا أنها على قدر كبير من الأهمية وتعتبر جزءا أساسيا في الكتاب؛ كونها تحتوي على قضايا نقدية مهمة، تكشف عن مفهوم الشعر في ذلك العصر، كما تناقش قضية أدبية شغلت الأدباء زمننا، وهي قضية الانتحال في الشعر. لخص ابن سلام في المقدمة البواعث التي أدت إلى انتحال الشعر، كما وضع القاعدة التي يصدر عنها في الحكم على ما إذا كان شعر الشاعر منتحلا أم أصيلا.

<sup>1</sup> ينظر: الطاهر أحمد مكي. "دراسة في مصادر الأدب". ص 155.

**القسم الثاني:** يمثل صلب الكتاب نفسه، فيحتوي على تصنيف فحول الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، وفقا لترتيب معين، عن طريق تقسيمهم إلى طبقات.

سنتناول مضمون هذين القسمين بشيء من التفصيل :

تتلخص القضايا النقدية التي ناقشها ابن سلام في مقدمته فيما يأتي:

1) ضرورة التحقق من صحة نسبة الشعر إلى صاحبه قبل إبداء الرأي فيه؛ ذلك أن الانتحال كان قد كثر في الشعر العربي لسببين يلخصهما ابن سلام فيما يأتي:

- إن انشغال العرب بالفتوحات في العصر الإسلامي، صرفهم عن رواية الشعر إلى حين... وباعتبار أن العرب لم يكن لهم ديوان تسجل فيه أشعارهم، فقد راح بعض الرواة يتزايد في قول الشعر ونسبته إلى غير صاحبه.

- حين راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها، استغل بعض العشائر شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائهم. وكان قوم قلّت وقائهم وأشعارهم، فأرادوا أن يلحقوا بمن لهم الوقائع والأشعار التي قيلت.

2) إن الذوق الشخصي أساس الحكم على الشعر. ولكن ليس كل من قال رأيا في الشعر اعتد به، بل لابد من أن يتوافر في الناقد شرطان:

- الشرط الأول: أن يكون دارسا واسع الدراسة، فإذا اتفق بعض الدارسين في ثقافتهم وسعة اطلاعهم، فلا يعني هذا بالضرورة اتفاقهم في آرائهم، ولكنه لا يعتد برأي فرد واحد منهم إذا عارض ما اتفق عليه العلماء.

- الشرط الثاني: الدربة أو المران على نقد الشعر؛ فالدربة هي التي تربي الذوق وتعين على تحديد موضع الاستحسان في الشعر... فإذا كانت هناك معارف يكتسبها الدارس من خلال التحصيل فإن الحكم على الشيء الجميل على نحو دقيق يحتاج إلى جانب الحصيلة الثقافية العريضة، إلى الاستعداد الشخصي للتذوق؛ وهو ما ليس له علم يوقف عليه، كما يقول ابن سلام، ولكنه ينمو عن طريق الدربة. فإذا لم يتوافر هذا في النقاد، تشابهت أحكامهم، فأصبح الكلام الذي توصف به الأشياء الجميلة- رغم تفاوتها- مرددة ومعادة.

ثم شرع ابن سلام بعد ذلك في تصنيف شعرائه في مراتب، موضحا المنهج الذي اتبعه؛ حيث جعل شعراء الجاهلية في عشر طبقات، وجعل في كل طبقة أربعة شعراء، ثم جعل شعراء الرثاء وهم أربعة كذلك، في طبقة خامسة مستقلة، كما خص شعراء القرى (المدينة، مكة، الطائف، اليمامة، البحرين) بالإضافة إلى شعراء يهود، بقسم في كتابه. وجعل شعراء الإسلام في عشر طبقات، في كل طبقة أربعة شعراء، على نحو ما فعل بالنسبة لشعراء الجاهلية.

أما الشعراء المحضرون فهم موزعون بين الجاهلية والإسلام.

فاضل ابن سلام بين الشعراء على أسس ثلاثة: الجودة، والكم، وتنوع الأغراض التي قال فيها الشاعر.<sup>1</sup>

وصفوة القول حول الكتاب هو أنه لا يخلو من خطرات لامعة في النقد، ويكفي أن ابن سلام خطأ أول خطوة في النقد المنهجي عند العرب، فمهد الطريق للنقاد من بعده، فقد هذب النقد الساذج من موروث الجاهلية، وحاول أن يُدخل في تاريخ الأدب اتجاهها نحو التفسير والتعليل، ومحاولة للتبويب والتنظيم، تخضع لأسس، وتنهض على قواعد، واهتماما

<sup>1</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 181/183، 186.



بسیر الشعراء وحياتهم، ليفسر في ضوءها نتاجهم، وإن لم يكن قد بلغ الغاية في كتابه، فحسبه أن وضع اللبنة الأولى.<sup>1</sup>

رابعاً: العمدة

(أ) التعريف بالكاتب:

هو أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني، ينحدر من أصل رومي، فأبوه كان مملوكاً من موالى قبيلة الأزد القحطانية. وكان مولده عام 390هـ، في قرية "المحمدية" بمنطقة المغرب الأوسط "الجزائر" بالقرب من ولاية وهران بالغرب الجزائري. وبهذه البلدة كانت نشأته الأولى حيث تلقى أول معارفه من علوم عصره، وبدأ ينظم الشعر، ولما شب عن الطوق تطلع إلى المزيد من المعرفة والشهرة، وكانت القيروان في ذلك الوقت عاصمة الدولة الصنهاجية. وقد وجد ابن رشيق بغيته في مدين القيروان، فاتصل بسطانها وامتدحه، وتعرف في بلاط قصره على رئيس الديوان السلطاني وهو أبو علي الحسن بن أبي الرجال الكاتب، الذي اطلع على شعر ابن رشيق وأعجب به فقرر به إليه وأسند إليه كتابة شؤون الجند في قصر المعز.

في بيئة القيروان تلقى ابن رشيق معارفه على شيوخها من أمثال أبي عبد الله التميمي محمد بن جعفر القزاز، أحد كبار علماء اللغة بالمغرب، وأبي محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي.

لابن رشيق شعر لم يجمعه في ديوان، وإنما تفرق في كتب الأدب والتراجم، ولكن شهرته تقترب بكتابه "العمدة". ومن مؤلفاته التي ورد ذكرها في كتاب العمدة: "غواصة

<sup>1</sup> ينظر: عز الدين إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". ص 188. والطاهر أحمد مكي. "دراسة في مصادر الأدب". ص 169.

الذهب في نقد أشعار العرب"، " نموذج الزمان في شعراء القيروان"، و " الشذوذ في اللغة"  
و"الرسائل الفائقة والنظم الجيد"...إلخ

ومع أن ابن رشيق ألف في علوم مختلفة كاللغة والتاريخ والأدب والنقد والبلاغة،  
فإنه يتميز في تاريخ حضارته العربية وبين رجال عصره بأنه واحد من علماء النقد الأدبي.

### ب) التعريف بالكتاب:

عرض ابن رشيق العمدة في جزأين، وفي كل جزء عدة أبحاث قصيرة أطلق عليها  
أبوابا بلغت في جملتها 106 أبواب، منها 44 في الجزء الأول، و62 في الجزء الثاني يجمع  
بينها خط واحد هو الحديث عن الشعر.

قدم كتابه بخطبة قصيرة، ضمنها إهداء الكتاب إلى أبي الحسن علي بن أبي الرجال،  
والثناء عليه، وأهدافه أو الدوافع التي جعلته يؤلف هذا الكتاب، والرد على خصومه الحاقدين.  
ثم تناول في أبواب الكتاب أحاديث مختلفة عن الشعر، تارة من داخله وتارة من خارجه،  
فتحدث عن فضل الشعر. واستعرض قضية التكسب بالشعر والأنفة منه، وتنتقل الشعر في  
القبائل العربية. وهذا هو المحور الأول من محاور موضوعات الكتاب، أما المحور الثاني  
فهو الحديث عن طبيعة الشعر وما يتصل به وفي هذا الجانب تحدث عن صناعة الشعر  
وحده، واللفظ والمعنى، والأوزان والقوافي، وآداب الشاعر والمحسنات البديعة والمجاز  
والتشبيه، ودرس السرقات في الشعر، وحدد مدلول المحدث والمولد من الشعراء، وتحدث عن  
المقلين منهم.

ومن ثم فإن مادة الكتاب تدور حول الشعر، والشعر الغنائي بالذات، وتركز على  
محاسنه وتشيد بفضلها، ومكانته.

موضوعات الكتاب إذا أردنا أن نصنفها في إطار العلوم التي تميزت مصطلحاتها، نجدتها تتدرج في أكثر من علم، فمنها ما يدخل في إطار تاريخ الأدب، ومنه ما يدخل في النصوص الأدبية، أو البلاغة، أو النقد النظري أو النقد التطبيقي أو ما نسميه موسيقى الشعر والقوافي. والمادة الأدبية فيه تتنوع بين النصوص والأخبار المتصلة بالأدباء، والظواهر الأدبية ومقاييس النقد الأدبي الخاصة بفن الشعر.

تحدث ابن رشيق عن منهجه في خطبة كتابه، وبين المصادر التي اعتمد عليها في تأليف كتابه؛ حيث يقوم منهجه على الاجتهاد والنقل معا، فهو يعتمد على النقل والرواية، وعلى الحاسة والذوق. أما العلماء الذين نقل وأخذ عنهم من مصادر موثوق فيها، وترددت أسماء هؤلاء في كتابه كثيرا، من بينهم: محمد بن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء، والجاحظ في كتابه البيان والتبيين، وابن الفراء في كتابه القراء، والمفضل الضبي في كتابه المفضليات والمبرد في كتابه البديع، وقدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر، وابن طباطبا في كتابه عيار الشعر، والجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه، والآمدي في كتابه الموازنة بين الطائيين، والحصري في كتابه زهر الآداب وثمر الألباب.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> ينظر: أحمد سيد محمد. "المصدر الأدبي"، مفهومه وأنواع دراسته. المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر، ط2، 1986، ص 98 وما بعدها.

## خامساً: دلائل الإعجاز

### (أ) التعريف بالكاتب:

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني (400، 471هـ) النحوي المتكلم، ولد بجرجان.

نشأ ولوعاً بالعلم محباً للثقافة الأدبية الإسلامية، فأقبل على كتب النحو دراسة وقراءة، واهتم بمطالعة الأدب العربي شعراً ونثراً. نشأ في أسرة متوسطة الحال عيشاً ونشأة وحال هذا الوضع المادي دون سفره لأخذ العلم خارج مدينته جرجان، كان اهتمامه بعلوم النحو والأدب والشريعة غالباً على جل شؤون حياته وبرز في سن مبكرة من عمره.

ومن حسن حظه أن وجد عالمين كبيرين وهما: أبو الحسين بن الحسن بن عبد الوارث الفارسي النحوي، والقاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني. وقد تتلمذ من كتب وآثار علماء النحو أبناء الحاضنة العربية، ودليل ذلك نقله عن سيبويه، والجاحظ، وابن قتيبة، وقدامة بن جعفر، وأبي هلال العسكري، والهمذاني، والمرزباني والزجاج.

مؤلفاته هي: الإيضاح، مختصر شرح الإيضاح، إعجاز القرآن، كتاب العوامل المئة، كتاب المفتاح، العمدة في التصريف، والجمل، أما مؤلفاته المشهورة هي: كتاب أسرار البلاغة في علم البيان، وكتاب دلائل الإعجاز في المعاني.<sup>1</sup>

### (ب) التعريف بالكتاب:

كتاب "دلائل الإعجاز" ترجم فيه الجرجاني منهجه الفلسفي في النحو متجاوزاً ما عرف عند سابقه من دور النحو في معرفة الخطأ والصواب، إلى دوره في الكشف عن تلك

<sup>1</sup> ينظر: عبد الرحيم البار. "عبد القاهر الجرجاني: حياته ومؤلفاته ومنهجه اللغوي". مجلة إشكالات:

تمنغاست، مج 6، ع 3، 2017، ص 242، 245.

العوامل الخفية، والتي تنتظر من يبرز جمالها، ويكشف سحرها، هدفه في ذلك تحرير النحو من النظرة الخاطئة التي جعلت منه قواعد صارمة، وأحكاما جامدة، ليرتبط بالمعنى، بل وكشف عن معنى المعنى، ليخلق الجرجاني في عالم الإبداع وفي عالم المعاني، دافعه في ذلك إثبات سر إعجاز القرآن، ورغم استعانته ببعض الأفكار لسابقه إلا أنه استطاع أن يضيف ويبدع بعد محطات متنوعة ركب فيها البلاغة والنحو واللغة، فكان الفتح بنظرية النظم التي بسط لها وحل وشرح وعلل، وافتك مكانة مرموقة عن طريق قطفه لثمرة النحو المتمثلة في تجاوزه ظاهرة الوقوف عند علة رفع الفاعل ونصب المفعول، إلى الكشف عن دور النحو في إبراز المعاني، والتي لا تتحقق إلا داخل النظم. فالهدف لم يكن دراسة النحو للنحو، ولكن الهدف توظيف النحو لخدمة النظم، هذا النظم أعاد إليه الجرجاني إعجاز القرآن.<sup>1</sup>

### سادسا: منهج البغاء وسراج الأدباء

(أ) التعريف بالكاتب:

ولد أبو الحسن حازم القرطاجني سنة 608هـ بقرطاجنة، وقد اشتهر بنسبته إلى مسقط رأسه حتى عرف بالقرطاجني، قضى طفولته وشبابه في عيش رغد، كان مقبلا على التعلم جادا في الدرس - وقد بدأ ككل الأطفال في عصره - بحفظ القرآن وتخرج في قراءته على شيوخ جلة من قراء بلده، ووجد من والده خير ملقن وموجه لمعرفة العربية وتعلم قواعدها والإلمام بطائفة من قضايا الفقه والعلوم الحديثية، ولما يفع أقبل مثل معاصريه على دراسة العلوم الشرعية واللغوية، وكان ذلك يدعو إلى التردد باستمرار على مدينة مرسية القريبة منه للأخذ عن أشياخها أمثال الطرسوني والعروضي، وهناك درس كثيرا من أمهات الكتب حتى

<sup>1</sup> ينظر: مليكة النوي. " جذور اللسانيات في دلائل الإعجاز"، عبد القاهر الجرجاني. مجلة العلوم

الاجتماعية والإنسانية، بائنة 1: الجزائر، ع 17، ديسمبر 2007، ص 152.

فاق نظراءه، واكتملت عناصر ثقافته فكان فقيها مالكي المذهب كوالده، نحويا بصريا كعامة علماء الأندلس، حافظا للحديث، راوية للأخبار والأدب، شاعرا.

تعرضت حياة حازم المتدفقة جدا ونشاطا لأحداث أليمة متوالية قطعنها فلم يكد يبلغ العشرين حولا من عمره حتى أصيب في والده الذي توفي في مرسية سنة 632هـ، وبعد ذلك بقليل في السنة الموالية سقطت قاعدة الأمويين بالأندلس بيد النصارى، واحتل الإسبان قرطبة، وتوالت إثر ذلك الفتن والمحن، اضطر حازم إلى مفارقة وطنه ومسقط رأسه مهاجرا إلى المغرب.

كانت حياة حازم حافلة بالأدب والعلم، زاخرة بالنشاط الفكري في كل مكان حل به من بلاد الأندلس والمغرب وإفريقيا، وقد عمر حازم، وكانت وفاته ليلة السبت 24 رمضان سنة 684هـ، عن 76 سنة قضاها في البحث والدرس.

#### ب) التعريف بالكتاب:

"منهاج البلغاء وسراج الأدباء" كتاب بلاغة ونقد، فهو يكمل صنيع كثير من النقاد أمثال: قدامة، والآمدي، والخفاجي، وهو فضلا عن ذلك يتميز بخصائص تفارق بينه وبين عامة المصنفات من نوعه من جهتي الشكل والمادة، أسلوب حازم في كتاب المنهاج مقتضب في عرض الأحكام والقواعد خال في الغالب من الشواهد، ويتميز الكتاب إلى جانب ذلك بعدة خصائص ناتجة عن طبيعة المؤلف نفسه وهن صورة تفكيره، ففي أسلوبه اتساق، وفي طريقة الشرح والبيان لكثير من المعضلات ميل إلى التفصيل والتحليل، لا تجد للمؤلف أثرا للتزويق أو التشويق كما في العمدة لابن رشيق، بل هو علمي يشرح بالجد والبساطة، ويعتمد في الأكثر الجمل القصيرة، فإذا طالت هذه انساقت بين أجزائها الجمل الاعتراضية على وجه بديع من الترابط والائتلاف التام فيما بينها، ورغم الطريقة الترتيبية التي أدخلها حازم على مصنفة، فجعله أقساما ومنهاجا ومعالم ومعارف وإضاءات وتنويرات، نلمس في

هذا الكتاب جوانب من التعقيد تقوم في وجه مطالعه؛ فلغته مستصعبة لا يمكن لمن يجهل الاصطلاحات المنطقية النفوذ إلى ما وراءها، كما لا يتسنى لمن لم يألف الاستعمالات الحكيمة أن يدرك غرضه منها بسهولة.

كان حازم عجلا في تأليف كتابه، وكانت نفسه تحته على تعجيل إتمامه، وقد كرر هذا كثيرا جدا، وهذا القلق وهذه العجلة وهذا الملل كل ذلك ظواهر في الكتاب؛ لأنه أشد الكتب اختلافا وتلونا، وقد تجد فيه اللغة الغامضة المثيرة، والتي وراءها معان قريبة جدا، وقد تجد اللغة العذبة الصافية وراءها معان خصبة جدا، وقد تجد التكرار الممل لكثير من المسائل، والنقص المخل لكثير من الشواهد.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> ينظر: حبيب الله علي إبراهيم علي. " نظرية المحاكاة عند حازم القرطاجني"، كتاب منهاج البلاغ وسراج الأدباء نموذجا. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية: [ د. م. ش ]، ع2، ديسمبر 2012، ص 163، 165.

## سابعا: إحكام صناعة الكلام

### (أ) التعريف بالكاتب:

هو أبو القاسم محمد عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي، ولد في أواخر القرن الخامس الهجري (485-490هـ) نشأ في بيت من بيوت العلم والثقافة والحسب والرياسة، وأخذ عن شيوخ عصره وأئمة زمانه، وقد ظهرت عليه علامات النبوغ مبكرا، ومن آثاره التي خلدت ذكره نذكر: "الانتصار لأبي الطيب"، و"رسالة الساجعة والغريب معارضة لأبي العلاء المعري"، و"السجع السلطاني"، و"إحكام صناعة الكلام" (في فنون النثر ومذاهبه في المشرق والأندلس).

### (ب) التعريف بالكتاب:

تأتي أهمية هذا المؤلف من حيث جمعه بين الجانبين النقدي والبلاغي، إلا أن الجانب البلاغي هو الذي احتل القسم الأكبر من الكتاب، ولكنه ضم أيضا بعض الإشارات النقدية المتعلقة بالنماذج المختارة من أدب الكُتّاب الذين أوردتهم. كما تعود أهميته أيضا إلى مقارنته بين المشاركة والأندلسيين، وتأييد فكرة التفوق الأندلسي، أو المجارة في بعض المواضع.

أما موضوع الكتاب فوزعه على مقدمة وفصلين، تناولت المقدمة أسباب تأليفه للكتاب المتمثلة في الرد على من انتقص كفاءته الأدبية. أما الفصل الأول فقد خصصه للكتابة وآدابها. والفصل الثاني تحدث فيه عن ضروب الكلام المختلفة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: خيرة عامرة. "القضايا النقدية والبلاغية للكلاعي في كتابه إحكام صناعة الكلام" - مقارنة التداولية- مجلة الباحث، مخبر اللغة العربية، كلية الآداب واللغات: جامعة الأغواط، الجزائر، ع 17، ديسمبر 2016، ص 114، 115.



## ثامننا: المثل السائر

### (أ) التعريف بالكاتب:

ثلاثة من الأدباء العرب حملوا هذا الاسم، هم الأخوة: عز الدين صاحب كتاب "الكامل" في التاريخ، وأخوه ضياء الدين صاحب "المثل السائر" في الأدب، ومجد الدين المحدث الكبير.

فالذي يعنينا هو أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الشيباني، ولد كأخويه في جزيرة ابن عمرو (شمال الموصل)، ونشأ وتفقّه في الموصل، واتصل بخدمة صلاح الدين الأيوبي، ثم انتقل إلى مصر ثم عاد إلى الشام مرتحلاً إلى حلب ثم إلى بغداد حيث توفي، كان قوي الحافظة، من محفوظاته: شعر أبي تمام والمتنبي والبحتري.

ترك ابن الأثير مؤلفات عديدة ككتابه المسمى "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، وكتاب "الوشي المرقوم في حل المنظوم" وهو من خيرة كتب الأدب. وكتاب "المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء"، و"الجامع الكبير" في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، أو علم الكلام، و"المرصع من الأدبيات".

إن الميزة الأساسية التي اشتهر بها ابن الأثير هي تفننه في صناعة الكتابة، فهو من الأوائل الذين دخلوا عالم الكتابة في عصره، وقد وضع له قواعد وأساساً، وصحح أخطاء من قبله.

### (ب) التعريف بالكتاب:

من فضل ابن الأثير وضعه كتاب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" جمع فيه قواعد الأدب على طريقة مبتكرة وأسلوب طريف واضح، وقد حمّله من النقد الأدبي والآراء

الصائبة والنظريات الجديدة في قواعد البيان وأساليب الفصاحة والبلاغة، ما يجعل مؤلفه في مقدمة علماء الإنشاء.

يعد كتاب المثل السائر من أهم أمهات الكتب التي ينبغي لدارس اللغة والأدب الاطلاع عليه، لأنه كتاب يشمل آراء ابن الأثير البلاغية والنقدية، وكذا تطلعاته الأدبية الفنية؛ حيث تضمن الكتاب نقدا للعديد من شعراء عصره أمثال: المتنبّي وأبي تمام والبحتري... وهو كتاب بلاغة؛ حيث قدم فيه آليات البيان ومصطلحات البلاغة العربية، وأحكم شرح ما تعلق بها من أجناس وفنون، وهو كتاب أدب لأنه أسس لعلم الأدب بإيراده الآليات والفنون والقوانين الخاصة بفن الكتابة سواء ما تعلق بالمنظوم أو المنثور، وقد تعددت موضوعاته.

قسم ابن الأثير الكتاب إلى مقدمة ومقالتين. فالمقدمة تدور حول أصول علم البيان وأدواته وآلاته، وحول الشاعر والكاتب وما يجب أن يتحليا به، وهي عشرة فصول: في موضوع علم البيان، في آلات علم البيان وأدواته، في الحكم على المعاني، في الترجيح بين المعاني، في جوامع الكلم، في الحكمة التي هي ضالة المؤمن، في الحقيقة والمجاز، في الفصاحة والبلاغة، في أركان الكتابة، في الطريق إلى تعلم الكتابة.

أما المقالة الأولى ففي الصناعة اللفظية. وهي على قسمين: الأولى في اللفظة المفردة، والثانية في الألفاظ المركبة. فتتناول أنواع البديع اللفظي: كالسجع، والجناس ولزوم ما لا يلزم، والمغالطة اللفظية.

والمقالة الثانية في الصناعة المعنوية، كالاستعارة والتشبيه والتجريد، وذكر البلاغة في الخطابة، والجملة الفعلية والجملة الاسمية، والتخلص والاقتضاب، والتناسب بين المعاني، والتضمين والتوشيح، والسراقات الشعرية.

وهكذا فقد أتى بما لم يسبقه إليه أحد، لقد وضع علم البلاغة والبيان على طبق من ذهب أمام المتلقي معتمدا على حسه النقدي وذائقته الأدبية ولم يترك شيئا من الصناعة

اللفظية أو المعنوية في إطار علم البلاغة إلا وذكره وشرحه وفسره بدرية متقنة ومنهج واضح الأسس، وإنه بحق أحد علماء عصره الأفذاذ المقتدرين، الذين أسسوا للتراث البلاغي العربي بتمكن كبير.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> ينظر: يوسف أسعد داغر. "مصادر الدراسة الأدبية"، من العصر الجاهلي إلى عصر النهضة. ص215، 216. وينظر: زينب دوادي. "الأسس والمرتكزات البلاغية عند ضياء الدين بن الأثير" (إضاءات في مضامين المثل السائر) حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، ع 12، ديسمبر 2015، ص 312، 314 / 341.

# المحاضرة رقم 10



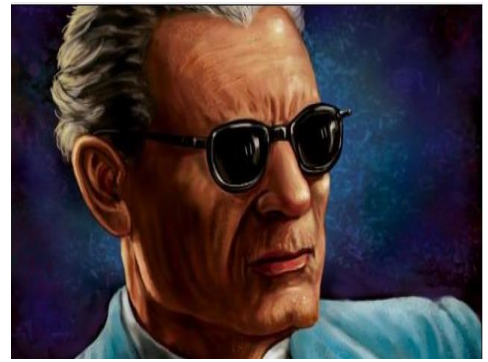
إحسان عباس



جورجي زيدان



أحمد أمين



طه حسين



## المحاضرة العاشرة : المدونات الحديثة والمعاصرة.

مؤلفات أحمد أمين
مؤلفات طه حسين
مؤلفات جرجي زيدان
مؤلفات إحسان عباس

### أولاً) مؤلفات أحمد أمين:

#### أ) نبذة عن حياة الكاتب:

يتحدث أحمد أمين في كتابه " حياتي " عن أبيه قبل أن يسرد لنا حديثاً مفصلاً عن ولادته ونشأته فيقول: " كان أبي مولعاً بالكتب في مختلف العلوم، في الفقه .. والتفسير والحديث واللغة والتاريخ والأدب والنحو والصرف والبلاغة، وإذا كان الكتاب مطبوعاً طبعتين: طبعة أميرية وطبعة أهلية لم يرتح حتى يقتنيه طبعة أميرية، وقد مكنته عمله مصححاً في المطبعة الأميرية أن يقتني كثيراً مما طبع فيها وكانت هذه المكتبة أكبر متعة لي حين استطعت الاستفادة منها، وقد احتفظت بخيرها نواة لمكتبتي التي أعتز بها وأمضي الساعات فيها كل يوم إلى الآن.<sup>1</sup>

كما يتحدث عن ولادته قائلاً: " في حجرة من هذا البيت ولدت. وكانت ولادتي في الساعة الخامسة صباحاً من أول أكتوبر سنة 1886، وكان هذا التاريخ كان إرهاصاً بأني سأكون مدرساً، فأول أكتوبر عادة بدء افتتاح الدراسة. وشاء الله أن أكون كذلك. فكنت مدرساً في مدرسة ابتدائية، ثم في مدرسة ثانوية ثم في عالية، وكنت مدرساً لبنين وبنات، ومشايخ

<sup>1</sup> أحمد أمين. " حياتي ". مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة: القاهرة، [د. ط.]، 2012، ص 19

وأفندية. وكنت رابع ولد وُلد، ولم يكن أبي يحب كثرة الأولاد شعورا منه بالمسؤولية، ولما لقي من الحزن العميق في وفاة أختي أبشع وفاة.<sup>1</sup>

أوردنا جانبا من حياته كمثال فقط، ومن ثم سنعرض السيرة المختصرة متتبعين نشأته وتعليمه؛ إذ يعد أحمد أمين إبراهيم أديبا ومفكرا ومؤرخا وكاتبا مصريا، وهو صاحب تيار فكري مستقل، قائم على الوسطية، وهو والد المفكر المعاصر جلال أمين. ولد بحي المنشية بالقاهرة.

تدرج في تعليمه من " الكتاب " إلى " مدرسة والدة عباس باشا الأول الابتدائية "، إلى " الأزهر "، إلى " مدرسة القضاء الشرعي "؛ حيث نال منها شهادة القضاء سنة 1911م. درس بعدها سنتين في مدرسة القضاء الشرعي، ثم انتقل في 1913م إلى القضاء فعمل قاضيا مدة ثلاثة أشهر، عاد بعدها مدرسا بمدرسة القضاء الشرعي. في سنة 1926م عرض عليه صديقه " طه حسين " أن يعمل مدرسا بكلية الآداب بجامعة القاهرة، فعمل فيها مدرسا ثم عاد أستاذا مساعدا إلى أن أصبح عميدا لها في 1939م.

أنشأ مع بعض زملائه سنة 1914م " لجنة التأليف والترجمة والنشر " وبقي رئيسا لها حتى وفاته سنة 1954م. شارك في إخراج " مجلة الرسالة " ( 1936م ) كذلك أنشأ " مجلة الثقافة " الأدبية الأسبوعية ( 1939 ) وفي عام 1946م بعد توليه الإدارة الثقافية بوزارة المعارف، أنشأ ما عرف باسم " الجامعة الشعبية " وكان هدفه منها هو نشر الثقافة بين

---

<sup>1</sup> نكر أحمد أمين سبب وفاة أخته حين قال: كان لي أخت في الثانية عشرة من عمرها شاء أبي ألا تستمر في البيت من غير عمل فأرسلها إلى معلمة تتعلم عندها الخياطة والتفصيل والتطريز، وقامت يوما تعد القهوة لضيوف المعلمة فهبت النار فيها واشتعل شعرها وجسمها وحاولت أن تطفئ نفسها أول الأمر فلم تنجح فصرخت، ولكن لم يدركوها إلا وهي شعلة نار، ثم فارقت الحياة بعد ساعات، وكان ذلك وأنا حمل في بطن أمي، فتغذيت دما حزينا ورضعت بعد ولادتي لبنا حزينا، واستقبلت عند ولادتي استقبالا حزينا.

الشعب عن طريق المحاضرات والندوات. وفي الفترة نفسها أنشأ " معهد المخطوطات العربية" التابع لجامعة الدول العربية.

أصيب أحمد أمين قبل وفاته بمرض في عينه، ثم بمرض في ساقه، فكان لا يخرج من منزله إلا للضرورة القصوى، ورغم ذلك لم ينقطع عن التأليف والبحث حتى توفاه الله في 27 رمضان 1373هـ، الموافق لـ 30 مايو 1954م، فبكاه كثيرون ممن يعرفون قدره. ولعل كلمته: " أريد أن أعمل لا أن أسيطر " مفتاح مهم في فهم هذه الشخصية الكبيرة.<sup>1</sup>

ونجد طه حسين (صديقه) يصف ويتحدث عن جوانب من حياة أحمد أمين مشيراً إلى العلاقة التي تربطهما معا بقوله: " كان المرحوم الدكتور أحمد أمين يعمل بالقضاء الشرعي، وكان يضيق من هذا العمل، لأنه كان يضطر إلى الذهاب إلى بعض المناطق النائية، وقد سعيت لنقله إلى كلية الآداب، وتوثقت علاقتنا في الجامعة وكان بيننا تعاون علمي، وأذكر أنني كتبت مقدمة لكتابه الأول في موسوعته عن " فجر الإسلام وضحاها وظهره.. ولما أنشأ الدكتور أحمد أمين مجلة الثقافة كنت أكتب فيها بدون أجر، وكنت قد اشتركت في لجنة التأليف والترجمة والنشر، وما زلت حتى الآن مشتركا بها، وكان ... يلجأ إليّ في علاج مشكلات أبنائه في التعليم، وكنت أعاونه ما استطعت..."<sup>2</sup>

غير أن هذه العلاقة الطيبة بين طه حسين وأحمد أمين لم تستمر في وقت من الأوقات؛ حيث يحدثنا عن ذلك طه حسين بقوله: " وأذكر أنني يسّرت لبعض هؤلاء الأبناء فرصة السفر إلى الخارج للدراسة على حساب الدولة، غير أن الدكتور أحمد أمين مع هذا تنكّر لي وانضم إلى الدكتور السنهوري في التآمر ضدي، ومن الغريب أنني أحسنت إلى

<sup>1</sup> ينظر: ويكيبيديا: <https://ar.m.wikipedia.org> تاريخ الاطلاع: 27 / 5 / 2021.

<sup>2</sup> محمد الدسوقي. " طه حسين يتحدث عن أعلام عصره ". الدار العربية للكتاب: ليبيا، تونس، ط3، 1982، ص 11.

كليهما، وكنت أعمل على تحقيق ما يطلبان مني ولكنهما انقلبا علي ومكرا بي، ولست أدري سببا لهذا! <sup>1</sup>

وينهي طه حسين كلامه عن أحمد أمين مشيراً إلى الكم الهائل من المؤلفات التي تركها صديقه بقوله: " لما مات الدكتور أحمد أمين شيعت جنازته وذهبت مساء إلى سرادق العزاء واقترب مني أحد أبنائه وأسراً في أذني: كيف يتصرف في مكتبة والده وهي تملأ البيت، وأشرت عليه بأن يهديها إلى الجامعة أو دار الكتب، ولكني لا أعلم ماذا جرى بشأن هذه المكتبة، وأنا واثق من أنها غنية بالمؤلفات القيمة فقد كان المرحوم مُغرماً بالكتب واقتنائها. <sup>2</sup>

ب) مؤلفاته<sup>3</sup>:

#### 1) كتب خاصة بالكاتب:

- فجر الإسلام.
- ضحى الإسلام.
- ظهر الإسلام.
- يوم الإسلام.
- حي بن يقظان.
- قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية.

---

<sup>1</sup> المصدر السابق. ص 11، 12.

<sup>2</sup> المصدر نفسه. ص 13.

<sup>3</sup> ينظر: ويكيبيديا: <https://ar.m.wikipedia.org> تاريخ الاطلاع: 27 / 5 / 2021.



- من زعماء الإصلاح.

- زعماء الإصلاح في العصر الحديث.

- كتاب الأخلاق.

- حياتي.

- فيض خاطر.

- الشرق والغرب.

- النقد الأدبي.

- هارون الرشيد.

- الصعلكة والفتوة في الإسلام.

- المهدي والمهدوية.

- إلى ولدي.

- ابتسم للحياة.

- حرب الشر.

- علمتي الحياة.

**(2) كتب بالاشتراك:**

- قصة الفلسفة اليونانية.

- قصة الفلسفة الحديثة.

- قصة الأدب في العالم.

### 3) كتب اشترك في نشرها:

- الإمتاع والمؤانسة.

- ديوان الحماسة.

- العقد الفريد.

- الهوامل والشوامل.

### 4) كتب مترجمة:

- مبادئ الفلسفة.

### 5) كتب مدرسية:

- المنتخب من الأدب العربي.

- المفصل في الأدب العربي.

- المطالعة التوجيهية.

- تاريخ الأدب العربي.

### ثانيا) مؤلفات طه حسين:

#### أ) نبذة عن حياة الكاتب:

من بين ما قيل عن عميد الأدب العربي طه حسين ما جاء في كتاب: " الموقف النقدي لطه حسين"، من الشعراء الجاهليين والمخضرمين، لمجدي مرزوق محمد علي في

قوله: " يعد د. طه حسين من أكبر أعلام النقد العربي الحديث منذ أوائل القرن العشرين، وهو أحد رواد النهضة في مصر، الذين أسهموا في الفكر والأدب والثقافة المصرية الحديثة من أمثال توفيق الحكيم، وعباس محمود العقاد، ومحمد حسين هيكل، ذلك الجيل الذي دعا إلى الإبداع الحر خارج كل القيود، وكذلك نشر العلم والمعرفة بين جميع طوائف الشعب."<sup>1</sup>

ولد طه حسين علي بن سلامة في 15 نوفمبر 1889، بقرية الكيلو قريبة من مغاغة إحدى مدن محافظة المنيا في الصعيد الأوسط المصري، ولم يمر على عيني الطفل أربعة من الأعوام حتى أصيبتا بالرمد ما أطفأ النور في فيهما إلى الأبد، ويرجع ذلك إلى الجهل وعدم جلب أهله للطبيب بل استدعوا الحلاق الذي وصف له علاجاً ذهب ببصره. وكان والده حسين رقيق الحال في شركة السكر، أدخله أبوه كتاب القرية للشيخ محمد جاد لتعلم العربية والحساب وتلاوة القرآن الكريم، وحفظه في مدة قصيرة أذهلت أستاذه وأقاربه ووالده الذي كان يصحبه أحياناً لحضور حلقات الذكر، والاستماع إلى عنتر بن شداد وأبو زيد الهلالي.

وعليه فقد تدرجت أطوار حياة طه حسين من الريف وأهله البسطاء، فتعلم بكتاب القرية وحفظ القرآن الكريم ثم انتقل إلى القاهرة، ليلتحق بالأزهر الشريف، ولم ينل منه درجة العالمية، لاضطهاد الشيوخ له من جراء معاركه المستمرة معهم. وكانت الجامعة المصرية - آنذاك - في بداية نشأتها، فالتحق بقسم الآداب، وتلقى المحاضرات بالجامعة المصرية، وأعجب كثيراً بالأدب العربي وأقسامه، وكان يقارن بين ما تعلمه في الأزهر وما يتعلمه في الجامعة المصرية من الأدب وفنونه، ونال تقدير أساتذته عن آرائه ومناقشاته وأبحاثه.

أرسلته الجامعة المصرية لبعثة إلى فرنسا ليحصل على درجة الدكتوراه من جامعة السربون، في رسالته عن مقدمة ابن خلدون، وكذلك دكتوراه في التاريخ في رسالة عن أبي

---

<sup>1</sup> دار الوفاء: الإسكندرية، ط1، 2018، ص 7.

العلاء، ثم تعرف هناك على رفيقة حياته الفرنسية، التي قال عنها " ملاك " بدله من البؤس نعيماً، ومن اليأس أملاً، ومن الفقر غنى، ومن الشقاء سعادة...

وبفضل طه حسين عرفت الدراسات العربية المنهج العلمي، وبدأ الفكر العربي يعيد النظر في تراثه القديم، وأثبت الرجل الذي لا يرى ما حوله، أنه سبق أهل جيله إلى رؤية المستقبل، وعلى لسانه جرت كلمته الشهيرة: " العلم كالماء والهواء " فتحولت إلى شعار من أهم شعارات الحركة الوطنية...<sup>1</sup>

توفي طه حسين يوم الأحد 28 أكتوبر 1973، عن عمر ناهز 84 عاماً.

من بين ما قيل عنه: قول عباس محمود العقاد: إنه رجل جريء العقل مفطور على المناجزة والتحدي، فاستطاع بذلك نقل الحراك الثقافي بين القديم والحديث من دائرته الضيقة التي كان عليها إلى مستوى أوسع وأرحب بكثير. وقال عنه إبراهيم مذكور: اعتد تجربة الرأي وتحكيم العقل، استنكر التسليم المطلق، ودعا إلى البحث والتحري، بل إلى الشك والمعارضة، وأدخل المنهج النقدي في ميادين لم يكن مسلماً من قبل أن يطبق فيها، وأدخل في الكتابة والتعبير لونا عذبا من الأداء الفني، حاكاه فيه كثير من الكُتَّاب، وأضحى عميد الأدب العربي بغير منازع في العالم العربي جميعه، وأنتج له عملاً باسم " مسلسل الأيام " قام بدور البطولة أحمد زكي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: ويكيبيديا: <https://ar.m.wikipedia.org> تاريخ الاطلاع: 25 / 5 / 2021. وينظر:

مجدي مرزوق محمد علي. " الموقف النقدي لطه حسين"، من الشعراء الجاهليين والمخضرمين، ص 7،

8. ولمزيد من التفصيل العلمي والمعرفي الدقيق عن حياة طه حسين ينظر:

- سامح كُريم. " طه حسين فكر متجدد". الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، ط1، 1424هـ، 2004م.

- عبد الرشيد الصادق محمودي. " طه حسين"، من الأزهر إلى السوربون. المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة، ط1، 2003.

<sup>2</sup> ويكيبيديا : وفاة طه حسين : <https://ar.m.wikipedia.org>

ب) مؤلفاته<sup>1</sup>:

الكتب الفكرية	الكتب النقدية	الكتب الإثرائية
- على هامش السيرة.	- في الشعر الجاهلي.	- المعذبون في الأرض.
- الشيخان.	- في الأدب الجاهلي.	- الأيام.
- الفتنة الكبرى عثمان.	- الحياة الأدبية في جزيرة العرب.	- أحلام شهرزاد.
- الفتنة الكبرى علي وبنوه.	- فصول في الأدب والنقد.	- أديب.
- مستقبل الثقافة في مصر.	- حديث الأربعاء.	- رحلة الربيع.
- مرآة الإسلام.	- حافظ وشوقي.	- أيام العمر (رسائل خاصة بين طه حسين وتوفيق الحكيم)
- فلسفة ابن خلدون الاجتماعية.	- صوت أبي العلاء.	- دعاء الكروان.
- نظام الإثنينين.	- مع أبي العلاء في سجنه.	- شجرة البؤس.
- من آثار مصطفى عبد الرزاق.	- تجديد ذكرى أبي العلاء.	- الحب الضائع.
- حديث المساء.	- مع المتنبّي.	- الوعد الحق.
- غرابيل.	- من حديث الشعر والنثر.	- في الصيف.
	- من أدبنا المعاصر.	- بين بين.
	- ألوان.	- أحاديث.
	- خصام ونقد.	- جنة الحيوان.
	- من لغو الصيف.	- ما وراء النهر.
	- من الشاطئ الآخر (كتابات طه حسين بالفرنسية)	- مدرسة الأزواج.
	- أدبنا الحديث ما له وما عليه.	- مرآة الضمير الحديث.
		- جنة الشوك.

<sup>1</sup> ينظر: ويكيبيديا : <https://ar.m.wikipedia.org> للاطلاع على مؤلفات طه حسين، وأثرها في النهضة الأدبية، في مطالع القرن العشرين ينظر: مجدي مرزوق محمد علي. " الموقف النقدي لطفه حسين"، من الشعراء الجاهليين والمخضرمين، ص 15، 20.

<ul style="list-style-type: none"> <li>- لحظات.</li> <li>- نقد وإصلاح.</li> <li>- من بعيد.</li> <li>- من أدب التمثيل الغربي.</li> <li>- صوت باريس (قصص مترجمة)</li> <li>- من هناك (قصص مترجمة)</li> <li>- أوديب وثيسيوس: من أبطال الأساطير اليونانية.</li> <li>- في مرآة الصحفي.</li> <li>- مذكرات طه حسين.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان.</li> <li>- الحياة والحركة الفكرية في بريطانيا.</li> <li>- قادة الفكر.</li> </ul>	
--	---	--

### ثالثاً) مؤلفات جرجي زيدان:

#### أ) نبذة عن حياة الكاتب:

جرجي زيدان كاتب وشاعر وصحفي ومدرس وروائي، ولد في بيروت في 14 ديسمبر 1861 لأسرة مسيحية فقيرة من قرية عين عنب في جبل لبنان، كان أبوه حبيب زيدان رجلاً أمياً يملك مطعمًا في ساحة ساحة البرج في بيروت يتردد عليه رجال الأدب واللغة وطلاب الكلية الأمريكية، أرسله أبوه لمدرسة متواضعة لتعلم القراءة والكتابة والحساب ليستطيع مساعدته في إدارة المطعم وضبط الحسابات، ثم التحق بمدرسة الشوام فتعلم اللغة الفرنسية، ثم التحق بمدرسة مسائية لتعلم اللغة الإنجليزية، بعدها عمل في مطعم والده إلا أن والدته مريم مطر لم تكن راضية عن ذلك، وطلبت من أبيه أن يعلمه صنعة أخرى، فاتجه لتعلم صناعة الأحذية وهو في سن الثانية عشرة ولمدة عامين، لكنه تركها لعدم رغبته في ذلك العمل. بدأ يميل إلى المعرفة والاطلاع وشغف بالأدب واحتك بالمتخرجين من الكلية الأمريكية ورجال الصحافة وأهل الفكر والأدب مثل يعقوب صروف وفارس نمر وإبراهيم اليازجي وسليم البستاني وغيرهم، وكانوا يدعونه لحضور احتفالات الكلية. التحق بالكلية

السورية البروتستانتية ( الجامعة الأمريكية ) حيث نجح في امتحان القبول لتعلم الطب، ولكن درس لمدة عام؛ حيث ترك دراسة الطب واتجه لدراسة الصيدلة، إلا أنه قرر أن يرحل لمصر لدراسة الطب.

هاجر إلى مصر والتحق بكلية الطب إلا أن ظروفه المادية وطول الدراسة جعلته يبحث عن عمل، فعمل في تحرير "جريدة الزمان" ، وهي الجريدة الوحيدة في القاهرة بعد أن أوقف الاستعمار الإنجليزي صحافة ذلك العهد. ثم عمل مترجماً في مكتب المخابرات البريطانية بالقاهرة، ورافق الحملة الإنجليزية التي توجهت للسودان لإنقاذ القائد الإنجليزي " غوردن" من حصار جيش المهدي، ودامت رحلته في السودان عشرة أشهر عاد بعدها لبيروت عام 1885 وانظم للمجمع العلمي الشرقي الذي أنشئ عام 1882، وتعلم اللغة العبرية واللغة السريانية، وهو ما مكنه من تأليف أول كتاب في فلسفة اللغة العربية عام 1886، ثم أصدر منه طبعة جديدة منقحة في عام 1904 بعنوان " تاريخ اللغة العربية". ثم زار إنجلترا وعاد إلى مصر منقطعا إلى التأليف والصحافة، استقر في القاهرة وعمل في التأليف والترجمة، وأدار مجلة " المقتطف" واستقال منها بعد أن عمل بها 18 شهرا واشتغل بتدريس اللغة العربية بالمدرسة العبيدية الكبرى لمدة عامين، ثم تركها واشترك مع نجيب متري في إنشاء مطبعة إلا أن الشراكة بينهما انفضت بعد عام واحتفظ جورجى زيدان بالمطبعة وأسمها الهلال بينما نجيب متري أنشأ مطبعة مستقلة أسماها مطبعة المعارف.

توفي جرجي زيدان فجأة وهو بين كتبه وأوراقه في 27 شعبان 1332هـ، 21 يوليو 1914، وقد رثاه كبار الشعراء من أمثال: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وخليل مطران.<sup>1</sup>

## ب) مؤلفاته<sup>2</sup>:

مؤلفاته التاريخية:	روايات أخرى:	سلسلة رواياته التاريخية الإسلامية:	العلمية والأدبية واللغوية وغيرها:
- تاريخ مصر الحديث، مزين بالرسوم (جزآن) - تاريخ التمرد الإسلامي، مزين بالرسوم (5 أجزاء) - العرب قبل الإسلام، مزين بالرسوم (جزء واحد) - تاريخ الماسونية العام، مزين بالرسوم (جزء واحد) - تراجم مشاهير الشرق، مزين بالرسوم (جزآن) - التاريخ العام، الجزء الأول مزين بالرسوم.	- المملوك الشارد. - أسير المتمهدي: قصة الثورة العربية بقيادة أحمد عربي ثم ثورة المهدي في السودان. - استبداد المماليك. - جهاد المحبين. - بيت القصيد.	- فتاة غسان (جزآن) - أرمانوسة المصرية. - عذراء قريش. - 17 رمضان. - عادة كربلاء. - الحجاج بن يوسف. - فتح الأندلس. - شارل وعبد الرحمن: الفتوح الإسلامية في أوروبا. - أبو مسلم الخرساني: سقوط الخلافة الأموية. - العباسة أخت الرشيد: أحوال البلاط العباسي في عهد هارون الرشيد. - الأمين والمأمون: العصر	- "مجلة الهلال": مجلة علمية تاريخية أدبية، أصدرها جرجي زيدان عام 1892 وكان يقوم بتحريرها بنفسه، ثم ساعده ابنه إميل، وقد صدر العدد الأول منها عام 1892، كان يكتب بها عمالقة الفكر والأدب في مصر والعالم العربي، ورأس تحريرها كبار الأدباء والكتاب مثل: أحمد زكي، وحسين مؤنس وعلي الراعي والشاعر صالح جودت.

<sup>1</sup> ينظر: جرجي زيدان. "تاريخ آداب اللغة العربية". منشورات دار مكتبة الحياة: بيروت، لبنان،

مج2، ج3، [د.ط.]، 1992، ص 645، 647. وينظر: ويكيبيديا: <https://ar.m.wikipedia.org>

تاريخ الاطلاع: 2021 /5 /25.

<sup>2</sup> ينظر: المصدران نفسهما.



<p>- تاريخ انكلترا، مزين بالرسوم .</p> <p>- تاريخ اليونان والرومان، ( مختصر )</p>		<p>الذهبي للدولة العباسية.</p> <p>- عروس فرغانة: الدولة في عهد المعتصم بالله وعاصمة الخلافة الجديدة سامراء.</p> <p>- أحمد بن طولون: مصر في القرن الثالث للهجرة.</p> <p>- عبد الرحمن الناصر: العصر الذهبي في الأندلس.</p> <p>- الانقلاب العثماني: الأحوال السياسية في عهد عبد الحميد الثاني.</p> <p>- فتاة القيروان.</p> <p>- صلاح الدين الأيوبي: الحروب الصليبية.</p> <p>- شجرة الدر.</p>	<p>تصدر هذه المجلة مرة في الشهر.</p> <p>- الفلسفة اللغوية.</p> <p>- تاريخ اللغة العربية.</p> <p>- تاريخ آداب اللغة العربية: أربعة أجزاء.</p> <p>- اللغة العربية كائن حي.</p> <p>- رحلة إلى أوربا.</p> <p>- أنساب العرب القدماء.</p> <p>- علم الفراسة الحديث، مزين بالرسوم.</p> <p>- طبقات الأمم، مزين بالرسوم.</p> <p>- عجائب الخلق، مزين بالرسوم.</p>
---	--	---	--

## رابعاً) مؤلفات إحسان عباس:

### أ) نبذة عن حياته:

إحسان رشيد عبد القادر عباس ناقد ومحقق ومترجم فلسطيني، ولد في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) سنة 1920 ميلادية، بقرية عين غزال، في فلسطين، وفيها درس على يد أستاذ الدين: "تقي الدين النبهاني"، وكان يحضر خطب "عز الدين القسام" في مسجد "الاستقلال"، وفيها أنهى المرحلة الابتدائية وحصل على الإعدادية في صفا، ونال منحة في الكلية العربية في القدس، وتأثر ثقافياً بمجلة الرسالة في مطلع شبابه؛ إذ سماها: "المعلم الأكبر" ففيها كان يكتب نخبة من الأدباء والمثقفين العرب أمثال طه حسين ومصطفى صادق الرافعي، وأحمد حسن الزيات وزكي مبارك. عمل في التدريس لسنوات، ثم التحق بعدها بجامعة القاهرة عام 1948؛ حيث نال البكالوريوس في الأدب العربي فالماجستير ثم الدكتوراه.<sup>1</sup>

ومن الجدير بالذكر -على حد قول إبراهيم السعافين- " أن إحسان عباس تعرّض لدراسة الأدب الإنجليزي حتى إنه كان يترجم بعض القصائد التي كانوا يدرسونها شعراً..."<sup>2</sup>

وإذا تحدثنا عن الحركة النقدية عنده سنجد رأياً وافياً لإبراهيم السعافين عن ذلك حين قال: إن المتأمل في جهود إحسان عباس النقدية يلحظ أنه نقطة تحول في حركة النقد الأدبي الحديث؛ إذ كان وثلة من جيله، بمثابة ثورة على الاتجاه التقليدي السائد الذي جعل "النص" وسيلة لغايات سياقية مختلفة، تهمل النص إهمالاً يكاد يكون تاماً في الأغلب. ولعل

<sup>1</sup> ينظر: ويكيبيديا: <https://ar.m.wikipedia.org> ، تاريخ الاطلاع: 27 / 5 / 2021.

<sup>2</sup> "إحسان عباس"، ناقد بلا ضفاف. دار الشروق: عمان، الأردن، ط1، الإصدار الأول، 2002، ص15.

إحسان عباس تأثر بالمناخ العام الذي أشاعته حركة النقد الجديد في الدوائر الأكاديمية الغربية التي احتفلت بالنص، وأغلقت على ذاته، أو كادت.

لذا جاء نقد إحسان عباس نتاج رؤيته وتجربته وممارسته، بعيدا عن المؤثرات والمنابع الثقافية، فلم يقف عند الاحتفال بالنص وإغلاقه على ذاته، ولم يجعل النص تكأة ينطلق منه لدراسة المبدع أو العصر أو المجتمع أو الإيديولوجيا أو الحضارة، فاحتفل بالنص ولم يهمل السياق، وجعل الواقع والحياة مجالا أساسيا لجهوده، وأعطى للزمن قيمة في رؤية الإبداع، وآمن بالتطور، وربط بين ظهور الأشكال والأجناس الأدبية وتطورها واختقائها، وبين حركة المجتمع والتاريخ والحضارة.

ومن هنا نفهم أنه ركز على قراءة النص من الداخل، وتنبه إلى عناصر أساسية في دراسات البنية، لاسيما الثنائيات والحركات المتنامية المتآزرة، وأفاد من مناهج الدراسات اللغوية من مثل: الأسلوبية، والإحصائية، والاجتماعية، والحقول الدلالية، مثلما أفاد من مدرسة التحليل النفسي لاسيما مدرسة كارل يونغ وتطبيقاتها لدى نقاد الأدب في الصورة الأدبية.<sup>1</sup>

توفي إحسان عباس في 29 يناير، سنة 2003.

## ب) مؤلفاته<sup>2</sup>:

جاء عن أعماله أنه كان غزير الإنتاج تأليفا وتحقيقا وترجمة من لغة إلى لغة؛ فقد ألف ما يزيد عن 25 مؤلفا بين النقد الأدبي والسيرة والتاريخ، وحقق ما يقارب 52 كتابا من أمهات كتب التراث، وله 12 ترجمة من عيون الأدب والنقد والتاريخ؛ حيث وصل مجموع

<sup>1</sup> ينظر: المصدر السابق. "إحسان عباس"، ناقدا بلا ضفاف. صفحة الغلاف.

<sup>2</sup> ينظر: ويكيبيديا: <https://ar.m.wikipedia.org> ، تاريخ الاطلاع: 27 / 5 / 2021.

أعماله إلى 100 عمل، وقد كان مقلا في الشعر لظروفه الخاصة كونه معلما وأستاذا جامعيا، وقد أخذه البحث الجاد والإنتاج النقدي الغزير من ساحة الشعر والتفرغ له، هذا من جهة ومن جهة أخرى " يعترف إحسان عباس بأنه لم يكتب في مجال الشعر الذي تخصص فيه إلا أشياء قليلة لأن الشعر فن صعب، ولأنه لا يكتب في موضوع يمثل ظاهرة بارزة جامعة، فنية أو فكرية أو موضوعية إلا إذا تيسر له ذلك بعد تأمل ومعاودة وطول درس، ويلفت النظر إلى ضرورة الكتابة عن ظاهرة مكتملة أو خطر الكتابة عن شاعر في مرحلة التحولات في تجربته..."<sup>1</sup>

وفي الجدول الآتي عرض لأهم مؤلفات إحسان عباس:

كتب محررة	ترجمة	دراسات وتحقيقات
- الأعمال الشعرية لكمال ناصر.	- فن الشعر: لأرسطو.	- الحسن البصري.
- ديوان إبراهيم طوقان.	- النقد الأدبي ومدارسه	- عبد الوهاب البياتي.
- شذرات من كتب مفقودة.	الحديث: لستانلي هايمن،	- فن الشعر.
- غربة الراعي ( سيرة ذاتية)	بالاشتراك مع محمد يوسف نجم.	- فن السيرة.
	- دراسات في الأدب العربي: ( ذاتية)	- أبو حيان التوحيدي.
	لفون جرونباوم، بالاشتراك مع كمال اليازجي وأنيس فريحة ومحمد يوسف نجم.	- الشعر العربي في المهجر الأمريكي، دراسة مع محمد يوسف نجم.
	- أرنست همنغواي: لكالالوس بيكر.	- الشريف الرضي: دراسة.
	- فلسفة الحضارة أو المقال في الإنسان : لأرنست كاسيرر.	- العرب في صقيلة: دراسة.
		- تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة.
		- الذيل والتكملة: ج5.
		- الذيل والتكملة: ج6.

<sup>1</sup> إبراهيم السعافين. " إحسان عباس"، ناقدًا بلا ضفاف. ص 25، 26.

<p>- يقظة العرب: لجورج أنطونيوس، بالاشتراك مع ناصر الدين الأسد.</p> <p>- دراسات في حضارة الإسلام: لهاملتون جب، بالاشتراك مع محمد يوسف نجم، ومحمد زايد.</p> <p>- موبي ديك: لهيرمان ملفيل.</p> <p>- ت. س. إليوت: لمائين.</p>	<p>- عزة.</p> <p>- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس: لابن الكتاني.</p> <p>- بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره.</p> <p>- اتجاهات الشعر العربي المعاصر.</p> <p>- أمثال العرب: للمفضل الضبي.</p> <p>- الذخيرة، التذكرة الحمدونية لابن حمدون.</p> <p>- ليبيا في كتب التاريخ، بالاشتراك مع محمد يوسف نجم.</p> <p>- ليبيا في كتب الجغرافيا والرحلات، بالاشتراك مع محمد يوسف نجم.</p> <p>- فوات الوفيات: لابن شاكر الكتبي: 5 أجزاء.</p> <p>- الروض المعطار في خبر الأقطار: لابن عبد المنعم الحميري.</p> <p>- أنساب الإشراف: للبلاذري: القسم الرابع.</p> <p>- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: للتيفاشي .</p> <p>- مرآة الزمان: للسبط بن الجوزي.</p> <p>- الأغاني للأصفهاني.</p> <p>- معجم الأدباء: لياقوت الحموي.</p>
--	---

# المحاضرة رقم 11



ابن أبي شنب



## المحاضرة الحادية عشرة : مصنفات ابن أبي شنب في اللغة والأدب والنقد.

### تمهيد:

إن الدفاع عن الهوية الجزائرية ، والحفاظ على اللغة العربية في فترة الاحتلال الفرنسي كانت مهمة صعبة، وخاصة أمام الحقد الذي تكنه فرنسا وأعوانها على الشعب الجزائري، وكراهيتها للغة، فكانت هذه الفترة أشد وطأ على العلماء والمنثقفين، بصفتهم النخبة التي عليه تبعات المجتمع، ويراد منها التغيير، وهم يبحثون عن هويتهم نجدهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

- قسم ركز جهده في الدعوة إلى الحفاظ على اللغة العربية والمقدسات الدينية والثوابت الوطنية، ودفع مزاعم الاحتلال.

- قسم لم يفرط في انتمائه الأصلي، ولم ينكر منجزات الآخر(الغرب)

- وقسم أضاع هويته، وداس على قيمه، ولم يستقم على حال، وهو الذي شايح الاحتلال والاستشراق على حد سواء.

في خضم هذه التوجهات ظهرت شخصية محمد بن أبي شنب، هذا الرجل الذي احتقى بالتراث العربي تأليفا وترجمة وتحقيقا.<sup>1</sup>

يعد ابن أبي شنب من أهم الشخصيات المثقفة التي خدمت في مرحلة اليقظة اللغة العربية والثقافة الإسلامية، حفاظا عليها من الاندثار.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> ينظر: عداد بوجمعة. "محمد بن أبي شنب"، قراءة في سيرته ومنهجه. مجلة نتائج الفكر، معهد الآداب واللغات: المركز الجامعي صالح النعام، مج 2، ع 1، 2017، ص 292.

<sup>2</sup> بلعربي عمر. "محمد بن أبي شنب"، سيرة ونضال 1969، 1929. مجلة أنثروبولوجية الأديان: تلمسان ، ع 22، 2018، ص 72.

اتسمت شخصيته بطابعها الموسوعي بالإضافة إلى كونه أديبا وشاعرا، فهو باحث مترجم وناشر ومحقق، ترك العديد من المؤلفات ناهيك عن المقالات في مختلف المجالات منها: الأدبية والاجتماعية والتاريخية. وقد ذكر بعض معاصريه ومؤرخيه وتلامذته أنه اتسم بتوقد الذكاء والتواضع والوقار. وقد حصل بالإضافة إلى ملكة العربية عدة لغات مكنته من خلالها أن ينهل من ثقافات حضائرها، وأن يحاضر بلسانها.

وكان أكثر احتكاكه بالفرنسي لأنها مجال دراسته وتخصصه، وارتباطه بالدوائر الاستشرافية، سواء على مستوى المؤسسات أو الأفراد.<sup>1</sup>

**أولا: حياة محمد بن أبي شنب:**

**(أ) المولد:**

هو محمد بن العربي بن محمد بن شنب، ولد يوم الثلاثاء 10 رجب 1286هـ، 26 أكتوبر 1869م، بإحدى ضواحي المدينة تدعى تاكبوا أو عين الذهب، والتي تبعد عن الجزائر العاصمة بنحو 90 كيلومتر.

**(ب) النشأة والدراسة:**

نشأ في أسرة تعود جذورها إلى بلدة بروسة التركية، انتقل أبوه من تركيا في أوائل القرن 18م، أما أمه فهي من عائلة كبيرة هي "باش تارزي" أحمد قائد عرش ريغة ما بين المدينة ومليانة. لما بلغ سن الدراسة أرسله والده إلى الكتاب مع أخيه أحمد فتتلمذ على شيخ يدعى بارماق حتى أتم حفظ القرآن الكريم، ثم بعد ذلك درس في عدة مدارس انطلاقا من المدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط رأسه، قرب المدينة وبعدها المدرسة الثانوية، ثم التحق بدار

<sup>1</sup> عداد بوجمعة. "محمد بن أبي شنب"، قراءة في سيرته ومنهجه. ص 290.



المعلمين ببوزريعة، وهذا في سنة 1886م، فتخرج أستاذا في اللغة الفرنسية مجازا بشهادة علمية وشهادة تقنية بعد سنتين من الدراسة في شهر جويلية عام 1888م، وعمره 19.

في الفاتح من شهر أكتوبر سنة 1888م عين معلما بالمكتب الرسمي في قرية "سيدي علي تامجارت" فعمل فيها أربع سنين إلى غاية 1892م، ثم عين معلما بمكتب الشيخ "إبراهيم فاتح" بالجزائر العاصمة، تعلم خلالها اللغة الإيطالية، كما درس البلاغة والمنطق والتوحيد على يد الشيخ "عبد الحليم بن سماية" الذي كان معجبا بتلميذه أيما إعجاب.

استطاع الأستاذ محمد بن أبي شنب بفضل مواهبه، وجهاده الدائب من أجل العلم أن ينال منه حظا وافرا مكنه من الحصول على شهادة في اللغة العربية، وذلك في امتحان جرى بالجامعة الجزائرية الفرنسية يوم 19 جوان 1894م، وفي هذه السنة أيضا ناب عن الشيخ أبي القاسم بن سديرة في دروسه العربية بالجامعة؛ حيث مكث فيها سنة واحدة.

كان له اهتمام كبير بتعلم اللغات الأخرى - كما سبق وذكرنا- إلى جانب اللغة العربية، فدرس اللغة الفرنسية والاسبانية والألمانية والفارسية والعبرانية والتركية، وقد أصبح يتقنها نطقا وكتابة حتى بدا لمن لا يعرفه عندما يتكلم إحدى هذه اللغات أنه واحد من أبنائها.

حاز على شهادة البكالوريا سنة 1896م، ثم عينته الأكاديمية الجزائرية الفرنسية أستاذا بالمدرسة الكتانية في مدينة قسنطينة خلفا للشيخ عبد القادر المجاوي، وذلك سنة 1898م، فدرس بها النحو والصرف وعلوم الأدب مع الفقه، ثم نقل من المدرسة الكتانية إلى المدرسة الثعالبية بالعاصمة، التي كان ينتقل إليها طلبة المدارس الرسمية الثلاث: الجزائر، قسنطينة، تلمسان، فدرس بها اللغة والنحو والصرف والمنطق والعروض والبيان وغيرها.

تزوج أو شنب بابنة الشيخ قدور بن محمد بن مصطفى، وهو إمام بالجامع الكبير، وذلك يوم 15 نوفمبر 1903م، وهو يبلغ من العمر 34 سنة، ورزق بخمسة ذكور وأربع إناث، من بينهم الدكتور "سعد الدين ابن شنب" الذي أكمل مسيرة والده في العلم.

أسند إليه تدريس صحيح البخاري سنة 1904م، وفي سنة 1908 ارتقى إلى رتبة أستاذ محاضر بالجامعة الجزائرية.<sup>1</sup>

### ج) اتصاله بالثقافات العالمية:

شارك محمد بن أبي شنب في عديد المؤتمرات منها مؤتمر المستشرقين في مدينة الرباط سنة 1928م، ومؤتمر المستشرقين أيضا في مدينة أكسفورد، أتاحت له هذه المشاركات الاتصال بكبار العلماء في الغرب ومصر والشام، كما فتحت المجال أمامه لتكوين صداقات مع عديد الكتاب والأدباء والأساتذة، أمثال: الأستاذ تيمور باشا، وحسن حسني عبد الوهاب باشا، ومحمد كرب علي، ونشر كثيرا من بحوثه في مجلة المجمع العربي بدمشق، وكان المجمع قد اختاره عضوا مراسلا به.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> ينظر: بلعربي عمر. "محمد بن أبي شنب"، سيرة ونضال 1969، 1929. ص 72، 74. اعتمد الباحث في عرض سيرة محمد بن أبي شنب على عديد المصادر، نذكر منها:

- بن نعيمة عبد المجيد. "موسوعة أعلام الجزائر"، 1830، 1954.
- محمد بن شنب. "منتخبات في التأليف والترجمة والتحقيق".
- الصديق محمد صالح. "أعلام من المغرب العربي".
- الجيلالي عبد الرحمن. "محمد بن أبي شنب"، حركته وآثاره.

<sup>2</sup> محمد بن أبي شنب. "خزانة التراث العربي". مجلة تثقيفية، تصدر عن المكتبة المركزية، السنة الثانية، ع 14، فيفري 2010، ص 24.

فإلى جانب ثقافة أبي شنب العربية الأصيلة فقد اكتسب ثقافة الغرب؛ حيث اغترف منها منذ صغره، في المدارس التي تتولى فرنسا إعدادها وإنشاءها بهدف طمس مقومات الشخصية العربية الإسلامية، ولكن ابن شنب كان في القسم الثاني الذي لم يفرط في انتمائه الأصلي، ولم ينكر منجزات الآخر (الغرب) حيث عرف كيف يتعامل مع الآخر بتحسين نفسه بثقافة عربية واسعة.

#### د) وفاته:

توفي محمد بن أبي شنب يوم الثلاثاء 7 شعبان 1347هـ، 5 فيفري 1929م، إثر مرض أصابه ، أدخله مستشفى " مصطفى باشا" مدة شهر كامل، وحضر جنازته رئيس الجامعة ونائبه، ومدير أمور الموظفين، ونائب الوالي، وأساتذة الكليات، ودفن بمقبرة " سيدي عبد الرحمن الثعالبي".<sup>1</sup> وقد نعاه يوم وفاته الرأي العام الجزائري والفرنسي، وكتب عنه الجزائريون والفرنسيون.<sup>2</sup>

#### ثانيا) مؤلفاته:

جاءت مؤلفات محمد بن أبي شنب متنوعة بين الأدبية واللغوية والتاريخية، وتحقيق الكتب، كما كان عالما بالعربية متبحرا في علومها وآدابها، يحفظ كثيرا من نصوصها ومفرداتها حتى وصف بأنه " معجم يمشي على الأرض"، ألف العديد من الكتب سنعرضها على الشكل الآتي<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> ينظر: بلعربي عمر. " محمد بن أبي شنب"، سيرة ونضال 1969، 1929. ص 79.

<sup>2</sup> عداد بوجمعة. " محمد بن أبي شنب"، قراءة في سيرته ومنهجه. ص 298.

<sup>3</sup> ينظر: بلعربي عمر. " محمد بن أبي شنب"، سيرة ونضال 1969، 1929. ص 77، 78. وعداد بوجمعة. " محمد بن أبي شنب"، قراءة في سيرته ومنهجه. ص 295، 297.

تاريخ وتراجم	المؤلفات الفرنسية	المؤلفات العربية
<p>- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني (1908)</p> <p>- رحلة الورتيلاني (1908)</p> <p>- الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية (1920)</p> <p>- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية.</p> <p>- وصايا الملوك وأبناء الملوك من أولاد الملك قحطان بن هود النبي مع تعليقات عليه.</p> <p>- رسالة لأبي حامد الغزالي في تربية الأطفال.</p>	<p>- أصل كلمة شاشية (طبع بالجزائر سنة 1907)</p> <p>- الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية.</p> <p>- تاريخ الرجال الذين رروا صحيح البخاري وبلغوه الجزائر (1905)</p> <p>- درة نقدية لتراجم الرجال المذكورين بإجازة الشيخ عبد القادر الفاسي سنة 1905 (نشرت بالفرنسية عام 1907 سنة)</p> <p>- مجموع أمثال العوام بأرض الجزائر والمغرب، وطبع في باريس في ثلاثة أجزاء.</p> <p>- طبقات علماء إفريقية لأبي ذر الخشني (1915)</p> <p>- الشاعر الإيطالي، من الأصول الإسلامية في كتابه " دانتي"، وله بالفرنسية كتاب أخذه دانتي " ديفيا كوميديا" (طبع سنة 1919)</p>	<p><b>أ) في اللغة:</b></p> <p>- شرح مثلثات قطرب (1906)</p> <p>- الأمثال العامية في الجزائر وتونس والمغرب ( 3 أجزاء 1907 )</p> <p>- الألفاظ الطليانية الدخيلة في لغة عامة الجزائر. (لا زال مخطوطا)</p> <p>- فهرس خزانة الكتب المخطوطة بالجامع الكبير والجامع الصغير بالجزائر (1909)</p> <p>- معجم بأسماء ما نشر في المغرب الأقصى من الكتب ونقدها ( 1922 )</p> <p>- المثلثات عند العرب (1927)</p> <p>- الرقم ثلاثة عند العرب واستعمالاته في مختلف مجالات الحياة والعقيدة والشرع والدين.</p> <p>- كتاب الجمل للزجاجي مع تقارير ( طبع بالجزائر سنة 1927 )</p> <p><b>ب) في الأدب:</b></p> <p>- تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب (طبع بالجزائر سنة 1906)</p> <p>- الممتع في شرح المقنع (طبع في الجزائر سنة 1908)</p> <p>- أبو دلامة وشعره ، أطروحة دكتوراه التي حصل عليها سنة 1924. شرح ديوان امرؤ القيس حجر الكندي، لأبي</p>

		<p>الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الششمري، تصحيح ابن أبي شنب. - ديوان علقمة الفحل مع تقارير (طبع بالجزائر سنة 1925) - ديوان عروة بن الورد مع تقارير (طبع بالجزائر سنة 1926) - مجموع الفوائد من منظوم المثلثات والقيود والشوارد ( 1909 )</p>
--	--	--

يبدو جليا من خلال هذه المؤلفات أن محمد بن أبي شنب كان مهتما كثيرا بالتراث الشعبي الجزائري وألفاظ اللهجة الجزائرية، بالإضافة إلى اهتمامه بالتعليق والتصحيح والتوثيق والتحقيق وغيرها، كما أن إتقانه للغات عديدة أسهم في تنوع مؤلفاته خاصة ما كتب باللغة الفرنسية.

# المحاضرة رقم 12



## المحاضرة الثانية عشرة : مصنفات في تاريخ الأدب الجزائري.

### توطئة:

لا شك أن الباحث في جذور هذا الأدب سيقف على نتاج متنوع، ويجمع بين التركة الأدبية والتركة اللغوية، في مسيرة متأنيّة، حسب البيئة التي احتضنت هذا الأدب وحسب الذهنية المنتجة.

وإذا كان المعلوم أن " الكمال إنما يتحقق في الماضي " كما قال أبو عمرو بن العلاء، فإن أدبنا برهن حسب ذهنيات أصحابه على أنه مرجعية ثقافية مميزة، لا يمكن تجاهلها، حتى وإن زهد الباحثون في الاهتمام بها.<sup>1</sup>

### أولاً) محطات الأدب الجزائري/شخصيات ومصنفات<sup>2</sup>:

سنخصص هذا الجزء للحديث عن أهم المراحل الأدبية والسمات الجمالية التي طبعت كل مرحلة تاريخية، بذكر أسماء الأشهر الأدباء الجزائريين وأهم مصنفاتهم، انطلاقاً من أدب الدولة الرستمية إلى مرحلة الأغالبة، ثم الفترة الحفصية، فالمرينية.

---

<sup>1</sup> شميصة غربي. "الأدب الجزائري القديم". مجلة الكلمة، مجلة أدبية فكرية شهرية، ع 133، مايو 2018:

<http://www.alkalimah.net>

<sup>2</sup> ينظر: شميصة غربي. "الأدب الجزائري القديم". ومحمد طمار. "تاريخ الأدب الجزائري". الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر، [د. ط]، 1981. وعبد الملك مرتاض. "الأدب الجزائري القديم"، (دراسة في الجذور). دار هومة: الجزائر، [د. ط]، 2005.

أ) الدولة الرستمية<sup>1</sup>: ( 160، 299هـ، 676، 911م)

ظهر أول جيل من الأدباء الجزائريين على عهد الدولة الرستمية وكانت عاصمة الرستمين مدينة تيهرت، المعروفة باسم "عراق المغرب"، وقد شهدت انتشار المعرفة بها وازدهارها. ومن الشخصيات البارزة في هذا الطور:

- الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن، الذي ترك خطبا ورسائل ذات طابع سياسي ديني، بالإضافة إلى مقتطفات شعرية، كقوله:

يُريكَ أَشْخَاصَهُمْ رُوحًا وَإِبْكَارًا      العِلْمُ أَبْقَى لِأَهْلِ العِلْمِ أَثَارًا

مَا مَاتَ عَبْدٌ قَضَى مِنْ ذَلِكَ أَوْطَارًا      حَتَّى وَإِنْ مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَذُو وَرَعٍ

فَضْلًا عَلَى النَّاسِ غِيَابًا وَحَضَارًا      اللَّهُ عُسْبَةُ أَهْلِ العِلْمِ إِنْ لَهُم

- أبو سهل، وله مصنفات احترقت في الفتن التي أصيبت بها تيهرت في أواخر الحكومة الرستمية.

- أبو الفضل أحمد بن القاسم البزار.

- ابن الصغير الذي خلف كتابا تراكيبه أقرب من العامية منها إلى الفصحى.

<sup>1</sup> إن الدولة الرستمية تمثل صدر الإسلام بالجزائر (القرن الثاني هجري/ الثامن الميلادي) مؤسسها عبد الرحمن بن رستم عاشق المذهب الإباضي الذي كان داعيته سلامة بن سعد. كان عبد الرحمن بن رستم رجل علم، وأحد حملة ذلك العلم من البصرة إلى المغرب العربي المتعطش إلى العلم والمعرفة، وعلى طريقته سار ابنه الإمام أفلح بن عبد الوهاب.



- يهودا بن قريش التاهرتي: وهو واضع أساس النحو التنظيري، وقد اهتم بالبحث في عدة لغات منها: العربية، والعبرانية، والبربرية، والأرامية.

- أحمد بن فتح التاهرتي: انتقل إلى المغرب الأقصى وكان أديبا وشاعرا.

- بكر بن حماد: ولد بتيهت، وكان حافظا للحديث ونابغة في الشعر مما جعله يصاحب أدباء تصدروا الطليعة في ميدان القريض لأبي تمام، ودعبل الخزاعي، وعلي بن الجهم، ومسلم بن الوليد. خلف بكر بن حماد ديوانا شعريا بعنوان " الدر الوقاد" وتزعم الحركة الزهدية في الأدب المغاربي، كما كان يتزعمها أبو العتاهية في المشرق.

(ب) مرحلة الأغالبة: ( 184، 296هـ، 296، 800 م)

اتخذ الأغالبة "طبنة"، الواقعة وسط إقليم الزاب الجزائري عاصمة لحكمهم، وأصبحت طبنة قاعدة الجزائر الشرقية في الحركة العلمية، والجدير بالذكر أن الفقه طغى على الفنون الأخرى بحيث نجد الفقهاء أكثر عددا من الأدباء، وهؤلاء أنفسهم لهم إمام كبير بالفقه، لأن الحالة الاجتماعية كانت تدعو إلى تعاطي العلوم الدينية أكثر من سواها.<sup>1</sup>

ومن الأسماء البارزة على عهد الأغالبة: محمد بن حسين الطبني، وإسحاق الملتشوني، نسبة إلى "ملتشون" وهي قرية من قرى بسكرة، وأبو الفضل عطية الطبني، وأبو العباس محمد البريدي، وهو أحد كتاب الدولة الأغلبية.

<sup>1</sup> محمد الطمار. "تاريخ الأدب الجزائري". ص 43.

### ج) الفترة الفاطمية: ( 296، 361هـ، 909، 972م)

اتخذ الفطميون من المسيلة عاصمة لهم، فقصدها أرباب الثقافة من كل فوج و صوب، والفضل في ذلك يرجع إلى مؤسسها وواليتها علي بن حمدون.

يمثل هذه الفترة خير تمثيل الشاعر الكبير ابن هانئ الأندلسي الذي هاجر إلى المغرب وبالذات إلى منطقة الزاب، ومن شعره في الأمير جعفر بن علي:

خَلِيلِي مَا الْأَيَّامُ إِلَّا بِجَعْفَرٍ      وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَعْفَرٌ دَامَ جَعْفَرٌ.

### د) الفترة الصنهاجية: ( 547، 405هـ، 1014، 1153م)

زعيم الصنهاجيين، بلقين بن زيري بن مناد، كان واليا على الجزائر، واستطاع أن يحقق للمغرب العربي ما لم يستطعه حكام المغرب قبله، وواصل المشوار بعده ولده المنصور، وبعد المنصور بويع ابنه باديس، فكلف عمه حماد بن بلقين بإدارة أمور المغرب الأوسط، ولم يلبث أن أصبح حماد صاحب النفوذ المطلق بالجزائر، وغدت الدولة الحمادية أول دولة بربرية بالجزائر الإسلامية، وكانت عاصمتها القلعة. وكانت العربية هي اللسان الرسمي للدولة الحمادية، مع أن رؤساءها برابرة لكون العربية لغة القرآن والدين.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق. ص 71.

ازدهر الأدب في فترة الحماديين من حيث الكم، وأما من حيث الكيف فظل يتسم بسمات المدرسة الشرقية، وإن كان قد ضاع نتاج هذه المرحلة بسبب الاضطرابات، إلا أن هناك رجالا جزائريين عاشوا في تونس وصل إلينا شيء من آثارهم الأدبية منهم:

- أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني.

- ابن رشيق القيرواني ( الجدير بالذكر أن ابن رشيق القيرواني كان أول شاعر جزائري نظم في المجون والخمريات، ونحا نحو أبي نواس)

- عبد الكريم النهشلي ( الناقد الجزائري وهو أستاذ الحسن ابن رشيق القيرواني، وهو كاتب وشاعر بارع، رحل إلى القيروان واشتهر بكتاب في النقد عنوانه: " الممتع" طرح فيه قضايا هامة كمسألة القديم والجديد، واللفظ والمعنى، والسرقات الأدبية، والطبع والصناعة) وابن قاضي ميله ( شاعر انتهج منهج عمر بن أبي ربيعة في الغزل فاعتمد الحوار القصصي في شعره).

- ابن الربيب ( كتب في النثر والشعر، ورسالته عن ابن حزم الأندلسي أكبر شاهد على تفوقه في النثر الفني، كما تدل هذه الرسالة على أن الجزائريين كانوا على بينة من أخبار الملوك والأمراء والكتاب والوزراء)

- يوسف أبو الفضل بن النحوي ( تقنن في شعر التوسلات والابتهالات، واشتهر بقصيدته المعنونة ب: " المنفرجة")

- أبو عبد الله بن محرز بن محمد الوهراني ( لقد شكل الوهراني ظاهرة فريدة في الأدب الجزائري على عهد الموحدين، وانتهج منهاجاً هزلياً في أدبياته، من آثاره: رسائل وهران، جليس كل ظريف، والمنامات)

( هـ) الفترة الحفصية: ( 943، 627هـ، 1229، 1526م)

من الأسماء التي برزت في هذه المرحلة، نذكر الآتي:

- محمد بن حسن القلعي: كان شاعراً، شعره جيد، يسلك فيه مسلك أبي تمام.

- أحمد بن أبي القاسم الخلوف: شاعر الحفصيين دون منازع، انتقلت أسرته من فاس إلى الجزائر، واستوطنت قسنطينة وبها ولد سنة 1765م. له ديوان شعر خاص بالمدح النبوي. وله كتاب "تحرير الميزان لتصحيح الأوزان في العروض"، وكتاب "مواهب البديع في علم البديع"، عرف الخلوف بـ "ذي الصناعتين" لاشتهاره بجودة الشعر والنثر.

دام حكم الحفصيين 378 سنة. ومع القرن السابع الهجري، بدأ الأندلسيون في الهجرة إلى الجزائر، وكان حظ تلمسان من المهاجرين الأندلسيين أوفر من غيرها، فكثر النتاج الأدبي، وازدهر فن التوشيح الذي تعود أصوله في الجزائر إلى القرن الخامس الهجري، مع الشعارين الكبيرين: الأريسي وابن فكون، وأما في القرن السابع، فاشتهر شمس الدين محمد بن عفيف التلمساني المشهور بالشاب الظريف. في أواخر القرن السابع الهجري، ولد الشاعر

الكبير محمد بن خميس بتلمسان سنة 1252م، وكان صاحب براعة في التعبير، ومتانة في السبك، من حكمه:

وَإِنْ ظَلَمْتَ فَلَا تَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ      إِنَّ الصَّغَائِنَ فَأَعْلَمُ تُنْشِئُ الْفِتْنَةَ

توفي الشاعر قتيلا يوم عيد الفطر سنة 1309هـ، وذلك بعد الانقلاب الحكومي الذي أودى بصديقه الوزير أبي عبد الله بن الحكيم.

وعرف الأدب الجزائري القديم شعر التصوف (حب الحقيقة والفناء في طاعة الله) ومن شعراء الصوفية في الجزائر آنذاك أبو مدين بن شعيب، أبو حمو موسى الثاني الذي عرف بشعر المولديات (الاحتفال بليلة المولد النبوي)

(و) فترة المرينيين: ( 647هـ، 814م)

برزت أسماء جديدة في هذه المرحلة، كالملياني وهو أديب شاعر، ومحمد بن مرزوق الخطيب، وأحمد بن قنفذ القسنطيني (صاحب الرحلة المشهورة: "أنس الفقير، وعز الحقير" طبعت في الرباط سنة 1956م وله كتاب الوفيات).

(ز) فترة الجزائر العثمانية: ( 1246، 930هـ، 1514، 1830م)

كان الأتراك رجال حرب وليس رجال أدب، لذا لم يهتموا برجال الثقافة، وسرى الضعف في مفاصل الأدب على عهدهم، فغلب عليهم طابع الجفاف. ولم يظهر أدباء حقيقيون إلا في القرن الحادي عشر، ومنهم:

- أحمد المقري الذي ولد في تلمسان، وخلف ثروة أدبية، منها: "أزهار الرياض" و " نفح الطيب".

- عبد الكريم محمد الفكون: عاصر هذا الأديب أحمد المقري، ومن مؤلفاته رسالة من نوع الإخوانيات، وشرح على أرجوزة " الماكودي" في التصريف، وجزء في تحريم الدخان.

### ح) عصر الدايات:

لعل أوسع حركة أدبية شهدتها عصر الدايات بالجزائر؛ هو عصر الدايات التاسع المدعو: محمد بكداش، الذي تولى السلطة عام 1707م، ثم أزيح عنها عام 1710 (قتلا) وقد رفع الأدباء إليه قصائدهم مادحين.

كان هذا الدايات عالما فقيها، مشاركا في عدة فنون ، ماهرا في علم اللسان، وعنه ألف محمد بن ميمون الجزائري كتابا بعنوان: " التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية". احتوى هذا الكتاب على ست عشرة مقامة، تشهد على نبوغ الجزائريين في فن المقامات، وتسجل تأثرهم بالطريقة الأندلسية في التعبير والتدبيح (حسن السبك)

وإلى جانب محمد بن ميمون الجزائري تميزت كوكبة من الشعراء، نذكر منهم: الشاعر الكبير أحمد بن عمار الجزائري، وهو من أجلاء علماء القرن 18م في الجزائر، وكان يستمد من أصوله الأندلسية الأدب والفن، وحب الطبيعة والجمال. كان أحمد بن عمار صديقا

لشاعر آخر، جمع بين وظيفة الفتوى وقول الشعر، ذاك هو أبو عبد الله محمد بن محمد المشهور بابن علي.

وتشمل هذه الفترة أسماء أخرى كـيحي بن أبي راشد، الشاعر أبو عبد الله محمد البونصي، ويظل الشاعر محمد القوجيلي أبرز شعراء الجزائر خلال القرن الحادي عشر الهجري (17م).

وعرفت الفترة العثمانية بالجزائر فن الموشحات، وممن أجادوها محمد بن رأس العين الذي اشتهر بالمجون والهزل، وكان يلقب بالرئيس، ويلقب بالبليغ.

وصفوة القول: إن الأدب في ظلال الجزائر العثمانية قد تأرجح بين السطوع مرة، وبين الانتكاسة مرات، وذلك بسبب عدم استقرار الأدباء في الجزائر، فأغلبهم إما هاجر، وإما انغمس في التصوف الخرافي الذي شكل أحد مظاهر التدهور الثقافي بالجزائر العثمانية.

بالإضافة إلى ما ذكرنا سابقا من أسماء أدباء وشعراء لمعت أسماءهم في سجل الموروث الأدبي الجزائري على تعدد مراحلها، نذكر أيضا على سبيل التمثيل فقط -بصفة عامة- أعلام وعناوين أخرى غنية عن كل تعريف، أمثال: الغبريني في مؤلفه "الدراية"، وابن مريم في مؤلفه "البستان"، وابن هطال التلمساني صاحب "رحلة محمد الكبير"، وابن حمدوش في مؤلفه "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" ... وغيرهم كثير.

# المحاضرة رقم 13





## المحاضرة الثالثة عشرة : مصنفات في النقد المغربي المعاصر.

### أولاً) فكرة موجزة عن النقد المغربي المعاصر:

إن أغلب الدراسات النقدية قد وظفت المناهج الغربية دون وعي بالسياق التاريخي والثقافي الذي انبثقت فيه، لذلك فإن تقبل النقاد / المتماهين المطلق، أو رفض النقاد السلفيين المطلق للمنجز النقدي الغربي هو في حد ذاته إقرار على تيه النقاد وغياب المنهج الواعي.<sup>1</sup>

لذا يمكن القول إن النقد العربي عامة والمغربي خاصة ما هو إلا نقد غربي المضمون والمفهوم، وليس للعرب منه إلا لغته. السؤال المطروح: هل ينطبق هذا الحكم على النقد العربي والمغربي جميعه أما أن هناك من النقاد من أولى اهتماما لخصوصية النص الأدبي، وخصوصية المنهج وحرص على مدى ملاءمته للنص وتحكم في أدواته الإجرائية وطبقها تطبيقا مناسباً للنص؟

### ثانياً) مصنفات في النقد المغربي المعاصر:<sup>2</sup>

عرف النقد العربي المعاصر عدة اتجاهات نقدية، تتابعت أو تزامنت وعاشت في الفترة نفسها، رغم اختلاف مسالكها ومبادئها وطرق إجراءات وآليات دراستها.

---

<sup>1</sup> رقيق سعاد. " الخطاب النقدي المغربي المعاصر"، رؤى وتحولات. أطروحة دكتوراه في النقد الأدبي المعاصر، كلية الأدب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجبالي اليايس: سيدي بلعباس، 1437هـ، 2016م، ص ج من مقدمة الأطروحة.

<sup>2</sup> ينظر: تسعديت حماي. " الاختلاف في النقد المغربي المعاصر" (حميد لحمداني ، عبد الملك مرتاض، عبد السلام المسدي) أنموذجا. مذكرة ماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري: تيزي وزو، 2013، ص 169، 182.

في خضم كل هذه الدراسات، ظهر نقاد مغاربة اهتموا هم أيضا بهذا النوع من الدراسات النقدية، من بينهم: "حميد لحداني"، "عبد السلام المسدي"، "عبد الملك مرتاض".

## 1) حميد لحداني:

يعد لحداني من النقاد المغاربة المشهورين بممارسة النقد الأدبي باستعمال آليات وإجراءات المناهج الغربية بصفة عامة، سواء كان ذلك على نصوص عربية شعرية أو نثرية. ومن بين الدراسات التي قام بها نجد في كتابه "بنية النص السردي"، حاول في القسم الثاني منه بعنوان "بنية النص الروائي من منظور النقد العربي"؛ دراسة النقد الروائي الفني في العالم العربي. ومثّل لهذه الفئة من النقاد العرب بدراسات: "نبيل راغب" في كتابيه "قضية الشكل الفني عند نجيب محفوظ"، وكتاب "فن الرواية عند يوسف السباعي". ومن خلال هذه العناوين يتضح لنا أن لحداني لا يمارس النقد فقط، وإنما يقوم بما نسميه اليوم بـ "نقد النقد" لأن هذه الكتب التي يخضعها للدراسة هي نفسها كتب نقدية.

وبالتالي فإن ما نلاحظه على الطريقة العلمية والإجراءات والآليات التي يسير وفقها لحداني هو أنها تعود إلى مرجعياته وأصوله الفكرية التي ينطلق منها، فبالإضافة إلى أنه متشبع بالثقافة العربية الأصلية، نجده قد أخذ من الأدب والنقد الغربيين، خاصة المنهج البنيوي، والمنهج البنيوي التكويني؛ حيث استمد منهما هذه الطريقة العلمية في التحليل والدراسة، ليس هذا وحسب، بل نجده يستعين بمناهج أخرى، كالمنهج الاجتماعي، والمنهج الإحصائي الذي نجده كثيرا في دراساته.

ورغم اعتماده وتوسله بالمناهج الغربية، إلا أنه يحاول عدم الخضوع لمبادئها بصفة مطلقة، فقد طبق آراءه ومعظم إجراءات هذه المناهج على النصوص العربية، لكي يبرز ما لهذه اللغة والثقافة من غنى، وعمق راقيين، وأنه لا يتخذ إلا موقفا حياديا بين المناهج الغربية، والنصوص العربية.

ومن خلال دراساته التطبيقية المختلفة، والتي مارسها على عدة أجناس أدبية عربية ( نصوص نقدية، روايات...) يحاول التنظير فيما بعد للنقد الروائي العربي، بناء على معطيات النقد البنيوي، وذلك كرد فعل على هيمنة الأشكال النقدية الذاتية والتاريخية والإيديولوجية، خاصة وأن البنائية تتصف بالعلمية والموضوعية، كونها تستمد مبادئها من العلوم الدقيقة كاللسانيات والمنطق.

## (2) عبد السلام المسدي:

عرف هذا الناقد في مسيرته النقدية الكثير من المحطات النقدية الحافلة بالأبحاث والدراسات بمختلف أنواعها، وخاصة الدراسات الأسلوبية واللسانية، ومن بين كتاباته النقدية: " الأدب وخطاب النقد"، و "قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون".

أما الكتاب الأول فتناول فيه جانبين، الأول عرض فيه تصوراته حول موضوع الأدب والنقد بشكل عام، والثاني فيه كيفية إنتاج وكتابة النص النقدي، ودرس هذا الموضوع من خلال ما وجده عند الغربيين؛ حيث تعرض المسدي لدراسة الكتاب الذي ألفه " جاكبسون" بعنوان " اللسانيات والشعرية"؛ إذ دعا القارئ من العربي من خلاله إلى إعادة إنتاج القراءة لمختلف النصوص النقدية التي يتلقاها من بيئة أخرى، وذلك لكي يتسنى له الوصول إلى جوهر المسائل وفهمها بصورة واضحة. كما تتبع مسار تطور المناهج النقدية والكتابات النقدية الغربية، مشيرا أنه يحاول التأريخ للمراحل التي ولدت الكتابة النقدية والنص النقدي

بصفة عامة، ذكرا أهم الرواد الغربيين في هذا المجال (بداياتهم وأهم الأعمال التي قاموا بها في ميدان النقد) منهم: بدايات "لفي ستراوس"، و" دريدا"، و" وتودوروف"... وغيرهم.

وخلاصة قوله في هذا الكتاب هو أن النقد الأدبي الحديث مجال يتطور بصفة سريعة، ولكن كل المناهج متعاقبة فيما بينها بشكل أو بآخر، سواء كان ذلك في المرجعيات أم في المواضيع التي تتناولها...

وبالنسبة للكتاب الثاني، فقد قام المسدي بعدة قراءات نقدية كما يتضح من العنوان، وأهمها دراسته المتعلقة بالجاحظ، والدراسة المتعلقة بابن خلدون.

من خلال ما ورد في هذه القراءات نخلص إلى أن المسدي عمد إلى إبراز خصائص الفكر العربي الأصولي فعاد إلى النقد العربي القديم شارحا آراء نقاد ومفكرين آخرين، مقارنة إياهم بابن خلدون، مع الاستدلال من الكتب العربية الأدبية القديمة منها والحديثة، مع البحث عن علاقة الفكر المعاصر ومناهجه بالجذور الأصولية للفكر العربي، وخاصة نجده يربط ذلك بالعلوم اللسانية التي تخصص فيها، كما نجده استعان في بحثه بمنطق الرياضيات ومختلف المعادلات التي ظهرت على شكل رسوم بيانية، ثم انتقل إلى ربط ذلك بالبعد الاجتماعي...

يمكن القول: إن المسدي كان مهتما بالأدب العربي قديمه وحديثه، استعان بمختلف العلوم بالإضافة إلى لغته الشارحة، استعمل المنهج التاريخي الذي يتبع من خلاله تطور العلوم وتقدمها، والمنهج الإحصائي لتبرير آرائه ونتائجه، أضف إلى أنه يتمتع بالميل إلى التاريخ الثقافي والأدبي والنقدي للحضارة العربية، فنجد دائما يميل إلى تمجيد الماضي والأصول العربية، فلا يقلل أبدا من شأن الدراسات القديمة، بل يسعى للعودة إلى نقد القدماء وقراءته بطريقة معاصرة، ونلمس ذلك في معظم كتاباته وأفكاره وأسلوبه الذي يدعو من خلاله إلى حفظ الماضي وتمجيده.

وبناء على ما سبق ذكره فإن النقد الذي يمارسه المسدي، نقد بناء علمي، لأنه يعالج مواضيعه بطريقة علمية، ويسعى لبناء نظرية حديثة عربية، قائمة على مقومات الأدب العربي ومقومات الثقافة العربية الإسلامية، وهذا ما ينبغي أن يكون ويطبق في كل الأبحاث والدراسات النقدية.

### 3) عبد الملك مرتاض:

يعد عبد الملك مرتاض من بين النقاد اللامعين في هذا المجال في الأدب العربي، فقد اشتهر بدراساته النقدية المختلفة، وبتعدد مناهجه وأسلوبه النقدي الراقين، واشتهر أيضا بالجمع بين النصوص المختلفة: النص الأدبي، والنص الصحفي، والنص الوعظي، والنص التاريخي... وغيرها.

ومن بين الدراسات العديدة حول هذا الناقد الكبير، نجد: دراسة " يوسف و غليسي " في كتابه " التجربة النقدية عند عبد الملك مرتاض " ، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، ودراسة "عبد العزيز المقالح" في كتابه " تلاقي الأطراف".

ولعل كتابه " في نظرية النقد" يطلعنا على كيفية تناوله للأعمال الأدبية والنقدية بشكل عام؛ حيث حوى هذا الكتاب في ثمانية فصول مختلفة، مع تقديم تناول فيه موضوع القراءة، والكتابة، والنقد. فقد طرح عددا من التعاريف حول الكتابة والقراءة واستشهد بآراء بعض النقاد الغربيين، وتحدث عن النقد الأدبي ومراحل تطوره، وأهم المسائل والقضايا التي يتناولها النقد المعاصر، والجهود التي بذلها النقاد العرب في إنشاء مدارس نقدية عربية خاصة بالنقد والأدب العربيين.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان: النقد والنقاد، الماهية والمفهوم، تناول فيه النقد في الثقافة الغربية، وفي الثقافة العربية مستشهدا ومفسرا لما جاء به كل من " ابن سلام"، و " ابن قتيبة" من آراء حول موضوع النقد، مفهومه وماهيته...

بالنسبة للفصل الثاني تناول فيه ماهية الأدب، وأزلية الصراع بين القديم والجديد، ومسألة النقد القديم في العصر الحديث، وكذا النقد الجديد بين التحليل والقراءة فتناول أدواته ومنطلقاته ومنهج هذا النقد الجديد.

وفي الفصل الثالث تطرق للنقد والخلفيات الفلسفية للنقد الأدبي.

أما الفصل الرابع فقد تناول النقد الاجتماعي في ضوء النزعة الماركسية.

والفصل الخامس ناقش فيه النقد ونزعة التحليل النفسي.

وفي الفصل السادس تعرض إلى علاقة النقد باللغة واللسانيات.

ثم عالج في الفصل السابع قضية نقد البنيوية والتمرد على القيم، فشرح موقف البنيوية من التيارات النقدية الأخرى بعد أن فسر خلفياتها التاريخية والمعرفية واللغوية، كما شرح أهم المبادئ التي تأسست ودعت إليها البنيوية.

أما الفصل الثامن والأخير فخصصه لنقد النقد؛ حيث تناول مفهوم هذا المصطلح، وتعرض إلى تجربة كل من " عبد العزيز الجرجاني"، و" طه حسين"، وكذا ممارسة نقد النقد لدى النقاد الغربيين المعاصرين، من خلال نقد كل من: " رولان بارت"، و" تزفتان تودوروف".

الملفت للانتباه في هذا الكتاب أن مرتاض لم يخصص لهذا الكتاب خاتمة تحوي النتائج التي توصل إليها، ويمكن أن نرجع الأسباب إلى كون الكتاب بمجمله نتائج، لأنه كان يقدم عرضاً تتخلله بعض الأفكار والآراء الخاصة به. يمكن اعتبارها نتائج في حد ذاتها.

وصفوة القول عن مؤلف عبد الملك مرتاض: يعد هذا الكتاب مصدراً مهماً في النقد المعاصر ذو قيمة علمية عالية، حاول من خلاله الناقد متابعة أهم المدارس النقدية المعاصرة، مع تقديم شروح وتوضيحات لمعظم الأفكار التي أتت في هذا الكتاب، بمرفقا

بأمثلة وآراء مختلفة حول معظم القضايا التي تناولها، فجاءت لغته نقدية علمية، تقيّد الباحثين؛ فمن خلالها يمكنهم تلقي الفكرة بشكل سهل ومرتب.

### ثالثاً) نبذة مختصرة عن النقاد المعاصرين الثلاثة<sup>1</sup>:

عبدالمك مرتاض	عبد السلام المسدي	حميد لحداني
ولد عبد الملك مرتاض في 10 أكتوبر 1935 بتلمسان، الجزائر. وهو كاتب وأستاذ جامعي وأديب جزائري حاصل على الدكتوراه في الأدب. رئيس المجلس الأعلى للغة العربية (2001م) من أهم صفاته بين طلبته تواضعه، يعد مرجعاً في الدراسات الأدبية والنقدية. كان عضواً في لجنة التحكيم لمسابقة شاعر المليون التي أقيمت في أبو ظبي.	ولد عبد السلام المسدي في 26 يناير 1945، بصفاقس، تونس. يعد واحداً من النقاد القلائل الذين ترسخت أسماؤهم في حركة النقد الأدبي، ليس في تونس فقط بل في العالم العربي، فعلى مدار مسيرته الطويلة قدم عطاء وافراً أسهم في ثراء الحركة النقدية العربية، وهو بالإضافة إلى هذا له إسهامات في العمل السياسي والدبلوماسي والأكاديمي؛ حيث يعمل أستاذاً في اللسانيات بالجامعة التونسية، كما تولى عدة مناصب سياسية...	ولد حميد لحداني سنة 1950، بـ"بوعرفة"، المغرب. وهو ناقد وأكاديمي وقاص وروائي مغربي، له عدة مؤلفات في النقد السردي وأعمال إبداعية، ويعد خبيراً في المناهج النقدية والدراسات السردية والترجمة، حائز على عدة جوائز منها جائزة مدينة فاس للثقافة والإعلام، وجائزة الرواية العربية في الأردن عن روايته: "رحلة خارج الطريق السيار". تلقى تعليمه في مدرسة النهضة بمدينة مكناس، وأكمل تعليمه الجامعي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وبالمدرسة العليا للأساتذة في فاس، فحاز دبلوم الدراسات العليا سنة 1982 من كلية الآداب بفاس، ثم حاز دكتوراه الدولة في الأدب الحديث سنة 1989، وذلك من كلية الآداب
مؤلفاته: "نهضة الأدب المعاصر في الجزائر"، "زواج بلا طلاق" (مسرحية)، "الألغاز الشعبية الجزائرية"، "الأمثال الشعبية الجزائرية"، روايات: "نار ونور"، "دماء ودموع"، "وادي الظلام"،	تحصل على عديد الجوائز منها:	

<sup>1</sup> ينظر: ويكيبيديا: نبذة عن كل ناقد: <https://ar.m.wikipedia.org> تاريخ الاطلاع: 23 ماي

<p>"رباعية الدم والنار"، "ثنائية الجحيم".  "الحفر في تجاعيد الذاكرة" (سيرة ذاتية)، "هشيم الزمن" (مجموعة قصصية)، "دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد"، "الأدب الجزائري القديم": دراسة في الجذور، "عناصر التراث الشعبي"، "فن المقامات في الأدب العربي"، "قضايا الشعرية"، "نظرية النقد"، "في نظرية الرواية"، "نظرية البلاغة"، "نظرية القراءة"، "الكتابة من موقع العدم"، "السبع المعلقات"، "نظام الخطاب القرآني"، "الإسلام والقضايا المعاصرة"، "طلائع النور" (لوحات من السيرة النبوية العطرة)، "ملامح الأدب العربي المعاصر في السعودية"، "رحلة نحو المستحيل" (تحليل قصيدة رحلة المستحيل لسعد الحميدين)، "نظرية اللغة العربية"، "مائة قضية وقضية"، "التحليل السيميائي للخطاب الشعري" (تحليل قصيدة شناشيل ابنة الجلي)، "قراءة النص بين محدودية الاستعمال ولا نهائية التأويل" (تحليل قصيدة قمر شيراز لعبد الوهاب البياتي)، "بنية الخطاب الشعري" (تحليل قصيدة</p>	<p>جائزة الدولة (تونس، 1985)  الجائزة التقديرية من مؤسسة باشراحيل للإبداع الثقافي (بيروت، 2008)  جائزة سلطان العويس في الآداب (الإمارات 2009)  جائزة العويس الثقافية للدراسات الأدبية والنقد (دورة 2008، 2009)  الجائزة التكريمية من مؤسسة يماني الثقافية (القاهرة، 2010)  جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب (مسقط، 2015)  مؤلفاته:  "الأسلوب والأسلوبية"، "التفكير اللساني في الحضارة العربية"، "قراءات مع الشبابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون"، "النقد والحداثة"، "قاموس اللسانيات" (عربي فرنسي) - فرنسي عربي) مع مقدمة</p>	<p>بالرباط.  عمل سابقا أستاذا جامعيا في كلية الآداب في جامعة سيدي محمد بن عبد الله: فاس، وأستاذا للتعليم العالي في الجامعة نفسها. وهو يحاضر ويشرف على رسائل علمية في مجالات النقد الحديث والمعاصر، والسرديات والسيميائيات، والأسلوبية، ونظرية التلقي. كما عمل رئيسا لوحدة التكوين والبحث في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق (خاص بالذكوراه) في كلية الآداب: فاس، وكان المسؤول عن تنفيذ برنامجين علميين بارس، وبروتارس، بدعم المركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني بالرباط: المغرب.  مؤلفاته:  في النقد:  "من أجل تحليل سوسيو بنائي للرواية" (رواية المعلم علي نموذجاً)، "الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي"، "في التنظير والممارسة": دراسات في الرواية المغربية، "أسلوبية الرواية": مدخل نظري، "سحر الموضوع"، "النقد الروائي والإيديولوجيا"، "بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي"،</p>
--	---	--



<p>أشجان يمانية لعبد العزيز المقالح) "شعرية القصيدة قصيدة القراءة" ( قراءة سيميائية ثانية لقصيدة أشجان يمانية)، "النص والنص الغائب" ) تحليل قصيدة كن صديقي لسعاد الصبح)، "بنية اللغة في الشعر النبطي" ( تحليل قصيدة نبطية للشيخ محمد بن زايد) ، "فنون النثر الأدبي في الجزائر"، "الشيخ البشير الإبراهيمي"، "العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى"، "معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين"، "في الأمثال الزراعية الجزائرية"، "النص الأدبي": من أين وإلى أين؟ "الثقافة العربية في الجزائر": بين التأثير والتأثر، "معجم موسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية"، "عناصر التراث الشعبي في اللاز"، "الميثولوجيا عند العرب"، "القصة الجزائرية المعاصرة"، "ألف ليلة وليلة" ( تحليل تفكيكي لحكاية حمال بغداد) "تحليل الخطاب السردي" ( تحليل سيميائي مركب لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ)، "جمالية الحيز في مقامات السيوطي"، "سؤال الكتابة ومستحيل العدم"، "العربية</p>	<p>في علم المصطلح، "الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية"، "اللسانيات من خلال النصوص"، "اللسانيات وأسسها المعرفية"، "مراجع اللسانيات"، "مراجع النقد الحديث"، "قضية النبوية": دراسة ونماذج، "ما وراء اللغة"، "النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص"، "في آليات النقد الأدبي"، "المصطلح النقدي"، "أبو القاسم الشابي في ميزان النقد الحديث"، "مباحث تأسيسية في اللسانيات"، "فتنة الكلمات"، "العولمة والعولمة المضادة"، "اتقوا التاريخ أيها العرب"، "الأدب العجيب"، "العرب والسياسة"، "بين النص</p>	<p>"النقد النفسي المعاصر": تطبيقاته في مجال السرد، "كتابة المرأة من المنولوج إلى الحوار"، "الواقعي والخيال في الشعر العربي القديم": دراسة نقدية) العصر الجاهلي) "النقد التاريخي في الأدب": رؤية جديدة، "القراءة وتوليد الدلالة"، "الفكر النقدي الأدبي المعاصر" ( مناهج ونظريات ومواقف)، "القصة القصيرة في العالم العربي": ظواهر بنائية ودلالية. <b>في السرد:</b> "دهاليز الحبس القديم" (رواية)، "صباح جميل في مدينة شرقية" (قصة)، "رحلة خارج الطريق السيار" (رواية) <b>في الترجمة:</b> "معايير تحليل الأسلوب": ميخائيل ريفاتير - عن الفرنسية - "الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة": مارسيلو داسكال ( ترجمة بالاشتراك مع مجموعة من الأساتذة) - عن الفرنسية - "فعل القراءة": نظرية جمالية التجاوب في الأدب: فولفغانغ ايزر (ترجمة بالاشتراك مع الدكتور الجليلي الكدية) - عن الإنجليزية - "التخييلي والخيالي": فولفغانغ ايزر</p>
---	---	--

<p>أجمل اللغات"، "العربية أعظم اللغات".</p>	<p>وصاحبه"، "رواية تنظر من يكتبها"، "العربية والإعراب"، "السياسة وسلطة اللغة"، "تونس وجراح الذاكرة"، "العرب والانتحار اللغوي"، "الهوية العربية والأمن اللغوي": دراسة وتوثيق،" البوح اللطيف".</p>	<p>(ترجمة بالاشتراك مع الدكتور الجلاي الكدية) - عن الإنجليزية- "الترجمة الأدبية التحليلية": ترجمة شعر بودليير نموذجاً.</p>
---	--	--

# المحاضرة رقم 14



غنيمي هلال



## المحاضرة الرابعة عشرة : مدونات الأدب المقارن، غنيمي هلال.

### توطئة:

يذهب كثير من الدارسين المتخصصين في الأدب المقارن إلى أن الغاية الأساسية من هذه الدراسة، إنما هي غاية تاريخية، فإن التأمل في مختلف الآداب يكشف عند هؤلاء الدارسين عن تحديد تاريخ أدب كل قومية، بل يكشف أيضا عن نشأة كل جنس أدبي وتطوره في هذه الأمة أو تلك، ومحور الدراسة المقارنة لا يستهدف هذه الغاية فحسب ولكنه يكشف عن الحوافز التي أدت إلى ظهور جنس أدبي ونموه كوحدة من وحدات التراث القومي وموازنته بالأجناس الأخرى، وأكثر من ذلك الالتفات إلى التشابه والاختلاف بين الأجناس الأدبية للقوميات المختلفة.

وهذه النظرة العالمية تكشف أيضا عن تبادل التأثير والتأثير بين آداب الأمم، ولقد صح عند مؤرخي الأدب ونقاده أن الجماعات البشرية ليست وحدات ينفصل بعضها عن بعض ولكنها تتبادل الأفكار والمشاعر والفنون والآداب، وهذا التبادل يختلف من حيث القوة والضعف على أساس طبيعة هذه العلاقات.

والأدب الذي يتوسل بالكلام يواجه موقفا خاصا به، هذا الموقف تتحكم فيه اللغة، ومن هنا كان تأثير أمة في غيرها على أساس الأدب إنما يقوم بالقدرة على نقل هذا الفن من لغته إلى لغات الآداب الأخرى. وقد يكون هذا الاتصال يسير لأن اللغات التي يبرز فيها التأثير والتأثير من أصل واحد أو للروابط الحضارية التي تيسر على الشعوب أو تفرض عليها ضرورة التفاهم بغير لغتها القومية.

تتأكد أهمية دراسة الأدب المقارن في نهضتنا الأدبية الحديثة، ونحن قد دافعنا عن قوميتنا بسلاح اللغة، وكان من المتصور عند المستعمرين أننا لن نعيش بغير التحول من لغتنا القومية إلى لغة المستعمر، ولقد أفدنا من الآداب الأوروبية، واستجبنا لمقومات العصر

وظهرت أنواع أدبية جديدة، وحاكى بعض أدبائنا أنماطا أعجبوا بها، وترجمنا روائع مختلفة إلى لغتنا العربية، وقويت عندنا الموازنة بين أدبنا وبين الآداب الأخرى، واتسعت آفاق نظرتنا فأعجبنا بآداب المشرق، وتذوقنا شعره الفارسي والهندي، وعكف المتخصصون إلى جانب المتذوقين على ترجمة روائع الشعر والرواية وغيرها.

انطلاقاً من هذه اللوحة المختصرة عن الأدب المقارن نتساءل: ما الأدب المقارن، وفيه تكمن أهميته؟ وماهي أهم مدارسه؟ ومن هم أعلامه؟

### أولاً مفهوم الأدب المقارن:

للأدب المقارن تسميات عديدة مثل: الدراسات المقارنة، علوم المقارنة، دراسات المقارنة. وكلها تنم عن أهمية واحدة هي أنه من أهم العلوم لمعالجة القضايا اللغوية والقضايا النقدية والقضايا الأدبية، من أدب لغة إلى أدب آخر ومن إطار قومي إلى إطار قومي آخر.

يعد الأدب المقارن واحداً من أهم الفروع في مجال علم الأدب، وتعد دراسته من الدراسات النقدية المهمة التي لفتت أنظار كثير من الباحثين والمقارنين من العالم منذ بداية نشأته ولدراساته أثر جوهري في معالجة القضايا النقدية والأدبية، فهو يفتح أمام الباحثين آفاقاً واسعة وجديدة للاطلاع على سائر الآداب العالمية كما يساعد في زيادة التفاهم والتقارب بين الشعوب، واتصال البلدان بالبلدان الأخرى والتأثر بها في مجال الفنون والآداب والعلوم الإنسانية الأخرى المشتركة نوعاً ولكن مختلفة لغة.<sup>1</sup>

يعرف غنيمي الأدب المقارن بعد أن قسم المصطلح إلى قسمين: أدب ومقارن، بقوله: "الأدب المقارن لا يعنى بدراسة ما هو فردي في الإنتاج فحسب، بل يعنى كذلك بدراسة

<sup>1</sup> أصغر علي، ومحمد زبير أكمل، وراحيلة خالد قريشي. "الأدب المقارن"، مفهومه ومدارسه ومجالات البحث فيه. مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب: لاهور، باكستان، ع 26، 2019، ص 395.

الأفكار الأدبية ، والقوالب ( كالقصة والمسرحية مثلا في قواعد الفنية، وهو ما سنطلق عليه كلمة الأجناس الأدبية) العامة التي هي هذا مما يجد سبيله إلى القلوب في مختلف اللغات.<sup>1</sup>

## ثانيا) مدارس الأدب المقارن:

مدارس الأدب المقارن المعروفة هي ثلاث:

**1) المدرسة الفرنسية التقليدية:** تعتبر أول اتجاه ظهر في الأدب المقارن، وكان ذلك في أوائل القرن التاسع عشر. تسمى هذه المدرسة أيضا بالتاريخية لأنها قامت على المنهج التاريخي، وتقوم دراساته على استقصاء ظواهر عملية التأثير والتأثر بين الآداب القومية المختلفة، ولهذه المدرسة شروط صارمة لدراسات المقارنة، ولها ميزات خاصة بها.

**2) المدرسة الأمريكية:** لعل إرهابات ظهور الاتجاه الأمريكي في الأدب المقارن يرجع لسنة 1958، إن أهم ما قامت عليه هذه المدرسة هو رفضها بكل ما جاءت به المدرسة الفرنسية التقليدية نظريا أو تطبيقيا، لذا وضعت مفهوما جديدا، ودعت إلى أسس جديدة تحكم بها الدراسات المقارنة.

**3) المدرسة الروسية:** ظهرت هذه المدرسة في روسيا وبلدان الشرقية الاشتراكية، وهي إحدى المدارس ذات الأهمية الكبيرة وهي مبنية على أساس أيديولوجي، ولدت من رحم الفلسفة الماركسية، وهي مدرسة لها نسق ثقافي يختلف عن المدرسة الفرنسية والأمريكية.

---

<sup>1</sup> محمد غنيمي هلال. "الأدب المقارن". نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، أكتوبر 2008،

نادت إلى ربط الثقافي والتاريخي والجمالي بنظام روحي لكل شعب، وعدم إهمال الفروق القومية بين الثقافات، والنظر إليها بكل موضوعية.<sup>1</sup>

### ثالثاً) أشهر الأدباء والعلماء والمقارنين العرب:

في مجال هذا الفن العلمي الأدبي المهم، اشتهر كثير من الأدباء والعلماء والمقارنين، بما أنتجوه من كتب كثيرة، نذكر منهم:

- أحمد إبراهيم درويش: " الأدب المقارن".

- طاهر مكي: " الأدب المقارن وتطوره ومناهجه".

- طه ندا: " الأدب المقارن".

- أحمد زلط: " الأدب المقارن"، نشأته وقضاياها واتجاهاته.

- محمد غنيمي هلال: " الأدب المقارن".

رابعاً) الأدب المقارن عند غنيمي هلال:

أ) التعريف بغنيمي هلال:

#### 1) حياته:

ولد غنيمي هلال في قرية "سلامنت" من أعمال مركز بلبيس بمحافظة الشرقية في 18 مارس 1916، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في المعهد الديني التابع للأزهر الشريف بمدينة الزقازيق، وفي سنة 1937م التحق بدار العلوم وتخرج منها سنة 1941م، وكان أصغر الخريجين منها؛ إذ لم يزد عمره عن 25 سنة، وعمل بعد تخرجه مباشرة معلماً للغة العربية لمدة أربع سنوات. وفي ديسمبر 1945، سافر إلى فرنسا في أول بعثة مصرية إلى

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق. ص 397، 398.

أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، ومكث في باريس 7 سنوات، حصل في غضون ذلك من جامعة السوربون على درجة ليسانس في الآداب ثم على درجة دكتوراه الدولة المصرية سنة 1952 في مادة جديدة على الجامعة المصرية في الأدب المقارن، وفي ماي سنة 1952، عاد إلى مصر حين عمل محاضرا ثم أستاذا مساعدا للأدب المقارن والنقد الأدبي في كلية دار العلوم، وظل يؤدي رسالته العلمية في الكلية حتى سنة 1961.<sup>1</sup>

وفي أثناء عمله بكلية دار العلوم للتدريس بالجامعة الأمريكية قسم اللغات الشرقية، وفي سنة 1963 نقل إلى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر أستاذا ورئيسا لقسم الدراسات العربية، وفي سنة 1966، أعير لكلية الآداب بجامعة الخرطوم، وظل يعمل بها حتى داهمه المرض في أواخر عام 1967، فلزم الفراش حوالي ثلاثة أشهر، عاد بعدها إلى القاهرة في مارس 1968، ولم يتحقق شفاؤه في القاهرة فقررت وزارة التعليم العالي علاجه على نفقة الدولة في الخارج، ولكن وافته المنية قبل أن يتحقق ذلك، ومضى إلى ربه في 26 يوليو 1968، مخلفا ثروة فكرية ضخمة من الكتب المطبوعة والمخطوطة.<sup>2</sup>

## (2) بعض مؤلفاته:

- الأدب المقارن.
- دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر.
- النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة.
- في النقد التطبيقي والمقارن.

---

<sup>1</sup> أحمد المسند. "موسوعة الأدباء والنقاد في مصر". دار الوفاء: المنصورة، [د. ط.]، 2000، ص 198، 200.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه. ص 201.



- دراسات أدبية مقارنة.
- دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده.
- النقد الأدبي الحديث.
- المواقف الأدبية.
- نماذج إنسانية من الأدب المقارن.
- في النقد المسرحي.
- الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية.
- (ب) التعريف بكتاب الأدب المقارن:

في سنة 1953 أصدر محمد غنيمي هلال كتابه الموسوم بـ "الأدب المقارن" ومن خلاله تعرف القارئ العربي على المنهج الفرنسي في الدراسات المقارنة. وظل هذا الكتاب مرجعا في الأدب المقارن لأكثر من عقدين في الجامعات العربية، ثم أصدر كتبا أخرى وكانت في مجملها عبارة عن تكرار لما جاء في كتابه الأول، كما هو ملاحظ في عناوين المؤلفات التي ذكرناها سابقا.<sup>1</sup>

قسم غنيمي كتابه إلى بابين، الأول تناول فيه مجموعة من النقاط منها: نشأة الأدب المقارن، الوضع الحالي لدراسته، ثم عدة الباحث فيه، ومجال البحث فيه، وهذا الباب كما هو موضح في مباحثه يتناول الجانب النظري، أما الباب الثاني جاء معنونا بـ: بحوث الأدب المقارن ومناهجها، وهو كما يبدو يحوي الجاب التطبيقي. وفي الشأن ذاته يقول محمد

<sup>1</sup> ينظر: أصغر علي، ومحمد زبير أكمل، وراحيلة خالد قريشي. "الأدب المقارن"، مفهومه ومدارسه ومجالات البحث فيه. ص 400، 401.

غنيمي هلال: "... وجعلته قسمين: شرحت في القسم الأول منه معنى الأدب المقارن. وتاريخ نشأته والوضع الحالي لدراسته في أوروبا. مع دعوة لإقرار منهج منظم له بالجامعات المصرية، ثم عرضت ميدان البحث فيه عرضاً سريعاً. و خصصت القسم الثاني لفروع الدراسات في الأدب المقارن وطرق البحث فيها. وتوخيت أن أضرب أمثلة لمسائل البحث. لمجرد شرح ما سقت من توجيهات عامة، دون أن أقصد إلى استيعاب شرح هذه المسائل التي قد يستغرق بحث كل منها كتاباً أو كتاباً. ولم أتردد في ذكر أمثلة قد تكون جد معروفة لمن درسوا الآداب الغربية وتخصصوا فيها، لأنها قد تكون مجهولة عند غيرهم، وقد عمدت في شرحي للأفكار العامة إلى اختيار ما يوضحها من أمثلة خاصة بعلاقات الأدب العربي بالآداب الأخرى ما وجدت إلى ذلك سبيلاً.<sup>1</sup>

يتحدث غنيمي هلال عن الأدب المقارن في تقديم الطبعة الثالثة بقوله: "فالدراسات المقارنة من نوع الدراسات الإنسانية التي من شأنها أن تزدهر في عصور النهضة، ويقظة الوعي القومي والإنساني. ولهذا ظهرت في صورتها البدائية حين نهض الأدب اللاتيني على أثر اتصاله بالأدب اليوناني في القديم ، وتبلورت بذورها الأولى في عصر النهضة الأوروبية، فتمثلت في نظرية جديدة أطلق عليها كتاب عصر النهضة: نظرية المحاكاة، على نحو ما أشرنا في الكتاب، واقتزنت بالنزعة الإنسانية لذلك العصر، ثم أصبحت في العصر الحديث علماً أصيلاً ذا فروع كثيرة في جامعات العالم، نتيجة حتمية لتأصيل النزعة الإنسانية في هذا العصر.<sup>2</sup>

يقول أيضاً متحدثاً عن فائدة الأدب المقارن: " وإلى جانب ما يزودنا الأدب المقارن به من تغذية شخصيتنا القومية، وتنمية نواحي الأصالة في استعداداتنا، وتوجيهنا توجيهاً رشيداً ، وقيادة حركات التجديد فيها على منهج سديد مثمر، وإبراز مقومات قوميتنا في الحاضر،

<sup>1</sup> محمد غنيمي هلال. "الأدب المقارن. ص 11.

<sup>2</sup> المصدر نفسه. ص 4.

وتوضيح مدى امتداد جهودنا الفنية والفكرية من التراث الأدبي العالمي -إلى جانب ذلك كله- تظل للأدب المقارن رسالة إنسانية أخرى، هي الكشف عن أصالة الروح القومية في صلتها بالروح الإنسانية العامة في ماضيها وحاضرها...<sup>1</sup>

وقد ذكر الهدف من تأليف الكتاب في نهاية تقديم الطبعة الثانية؛ حيث يقول: " وهذا الكتاب- بعد ذلك- بمثابة دعوة إلى الاهتمام بالدراسات المقارنة في معاهدنا وجامعاتنا. وهي دراسات تعنى جامعات العالم الكبرى بها كل العناية. بل أن بعض الدول تهتم بتلقي الطلاب في مرحلة التعليم الثانوي الأسس العامة لعلم الأدب المقارن... ولهذا نعتقد أن جامعاتنا في حاجة ماسة إلى التوسع في علم الأدب المقارن لأهميته في الدراسات الأدبية الحديثة، ثم للوقوف على جوانب أصالة أدبنا، وتوجيه حركة التجديد فيه وجهة رشيدة، وبخاصة في عصر نهضتنا الحاضرة التي فيها أخذ أدبنا يساير الآداب العالمية في مختلف الأجناس الأدبية، ونواحي التصوير الفنية، والموضوعات الإنسانية".<sup>2</sup>

يطلعنا غنيمي هلال على مسمى آخر للكتاب ذاكرة السبب بصورة دقيقة؛ إذ يقول: " وكتابتنا هذا يجوز لنا أن نسميه: " المدخل لدراسة الأدب المقارن"، أو " الأدب المقارن، ومناهج البحث فيه". لأنني لم أقصد فيه إلى دراسة مسألة خاصة من مسائل الأدب المقارن، بل أردت عرض موضوعه إجمالاً".<sup>3</sup>

وصفوة القول إن كتاب الأدب المقارن لغنيمي علال على قدر كبير من الأهمية ، يستفيد منه الباحثون والدارسون والطلاب والقراء -على حد سواء- دون تعقيد ، وخاصة وأن منهجه واضح جلي، ينم عن مدى مقدرة غنيمي التعبيرية، وسعه ثقافته في بسط فكرته وتدعيمه بالأدلة والبراهين التي تؤكد صحة ما ذهب إليه.

<sup>1</sup> المصدر السابق. ص 4.

<sup>2</sup> المصدر نفسه . ص 8.

<sup>3</sup> المصدر نفسه. ص 11.

# خاتمة



## خاتمة:

بعد هذا العرض المفصل لجميع مفردات المقياس المقررة في أربعة عشر محاضرة، نخلص إلى نتيجة عامة وهامة مفادها:

إن تدريس مقياس بهذا القدر من الأهمية علميا ومعرفيا، لطالب في مثل هذه المرحلة: سنة أولى جذع مشترك، يتطلب مجهودا جبارا من الأستاذ حتى يتمكن من تكوين طالب موسوعي في مختلف التخصصات الثلاثة: أدب، لغة، نقد؛ إذ يشكل هذا التنوع قاعدة علمية ومعرفية ثرية رصينة، تعد - فيما بعد- نبراسا ينير درب الطالب، ويستعين به طيلة السنوات الأخرى.

## ملاحظة وتوصية:

المعلوم أن مجموع هذه المحاضرات مقررة من قبل عدد من الباحثين والمتخصصين، كما أنها خضعت للجنة خبيرة بتحديد محتواها، لذا جاءت جامعة شاملة دقيقة، إلا أن هذه الدقة لم تشمل -حسب رأينا- كل المحاضرات؛ حيث نلمس ذلك في المحاضرات الأربع الأخيرة ( 11، 12، 13، 14) فالمفروض أن تأتي أو تدرج تحت عنوان واحد شامل يجمعها في مفردة أو محاضرة بعينها؛ إذ تمثل مجتمعة: مصادر حديثة ومعاصرة. فلماذا هذا التقسيم؟ ولم تم فصلها عن بعضها رغم أنها تمثل أصلا واحدا؟

لذا نوصي الهيئات العلمية المسؤولة عن صياغة مفردات هذا المقياس إعادة النظر في هذا التقسيم والتوزيع.

وفي الختام نحمد الله على أن أعاننا على إتمام هذا العمل، ونصل ونسلم ونبارك على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.



ملحق

## السداسي: الثاني جذع مشترك

### المادة: مصادر اللغة والأدب والنقد

- 1 تعريف المصدر لغة و اصطلاحا الفرق بين المصدر و المرجع.
- 2 بيليوغرافيا المصنفات اللغوية والأدبية والنقدية قديما وحديثا.
- 3 معجم العين للخليل ابن أحمد ( التركيز على نهج التحليل في العين )
- 4 الخصائص لابن جني التركيز على أصالة الدراسات اللسانية لأبن جني.
- 5 مقاييس اللغة لابن فارس.
- 6 لسان العرب لابن منظور.
- 7 المجامع الشعرية القديمة ( المفضليات والأصمعيات - جمهرة أشعار العرب ...)
- 8 المجامع الأدبية القديمة (الكامل للمبرد - البيان والتبيين للجاحظ - العقد الفريد لابن عبد ربه - زهر الآداب للحصري ...)
- 9 المجامع النقدية القديمة ( الشعر والشعراء لابن قتيبة - طبقات الشعراء لابن المعتز - العمدة لابن رشيق - دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني - منهاج البلغاء وسراج الأدباء - حازم القرطاجني. أحكام صنعة الكلام للكلاعي - المثل السائر لابن الأثير ... )
- 10 المدونات الحديثة والمعاصرة ( مؤلفات أحمد أمين - مؤلفات طه حسين - مؤلفات جرجي زيدان .إحسان عباس...)
- 11 مصنفات ابن أبي شذب في اللغة والأدب والنقد .
- 12 مصنفات في تاريخ الأدب الجزائري.
- 13 مصنفات في النقد المغربي المعاصر.
- 14 مدونات الأدب المقارن. غنيمي هلال...

### طريقة التقييم:

يكون تقييم الأعمال الموجهة متواصلا طوال السداسي

**المراجع:** (كتب، ومطبوعات، مواقع انترنت، إلخ).

قائمة المصادر

والعراجع





## قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولاً الكتب:

- 1- أمين، أحمد. "حياتي". مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة: القاهرة، [د. ط]، 2012.
- 2- بوزواوي، محمد. "الدروس الوافية في العروض والقافية". راجعه: سعيد بن زرقة وحسين عبروس. دار هومة: الجزائر، [د. ط]، 2001م.
- 3- بوزواوي، محمد. "تاريخ العروض العربي من التأسيس إلى الإستدراك"، دراسة في نشأة علم العروض وتطوره. دار هومة: الجزائر، [د. ط]، 2002م.
- 4- جرجي، زيدان،. "تاريخ آداب اللغة العربية". منشورات دار مكتبة الحياة : بيروت، لبنان، مج2، ج3، [د. ط]، 1992.
- 5- داغر، يوسف أسعد. "مصادر الدراسة الأدبية"، من العصر الجاهلي إلى عصر النهضة. المطبعة المخلصية: لبنان، ج1، ط2، 1961.
- 6- الدسوقي، محمد. " طه حسين يتحدث عن أعلام عصره ". الدار العربية للكتاب: ليبيا، تونس، ط3، 1982.
- 7- الهاشمي، السيد أحمد. "جواهر الأدب" ، في أدبيات وإنشاء لغة العرب. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، لبنان، ج1، 1426هـ، 2005.
- 8- حقي، عدنان. "المفضل في العروض والقافية وفنون الشعر". مؤسسة الإيمان: بيروت، لبنان، ودار الرشيد: دمشق، بيروت، ط2، 1421هـ، 2000م.
- 9 - الطاهر، علي جواد. " منهج البحث الأدبي". مطبعة الديواني: بغداد، ط7، 1986.
- 10 - طمار، محمد. "تاريخ الأدب الجزائري". الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر، [د. ط]، 1981.

- 11 - كُرَيْم، سامح. " طه حسين فكر متجدد". الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، ط1، 1424هـ، 2004م.
- 12- مجدي، مرزوق محمد علي. " الموقف النقدي لطفه حسين"، من الشعراء الجاهليين والمخضرمين. دار الوفاء: الإسكندرية، ط1، 2018.
- 13 - محمودي، عبد الرشيد الصادق. " طه حسين"، من الأزهر إلى السوريون. المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة، ط1، 2003.
- 14 - مكّي، الطاهر أحمد. "دراسة في مصادر الأدب". دار الفكر العربي: القاهرة، ط8، 1429هـ، 2008.
- 15 - المرزوك، نوري. " منهج البحث وتحقيق النصوص ونشرها ". مؤسسة الصادق الثقافية: الأردن، ط1، 1433هـ، 2012.
- 16 - مرتاض، عبد الملك. " الأدب الجزائري القديم"، ( دراسة في الجذور). دار هومة: الجزائر، [د.ط]، 2005.
- 17 - معروف، نايف ، ود. عمر الأسعد. "علم العروض التطبيقي". دار النفائس : بيروت، لبنان، ط4، 1422 هـ، 2001م.
- 18 - ناصر، محمد صالح. " كيف تكتب بحثا جامعيا". دار ناصر: الجزائر، ط6، 1435، 2014.
- 19 - السامرائي، إبراهيم. " مع المصادر في اللغة والأدب"، نقد لمراجع اللغة والأدب. دار الفكر: عمان، ج2، ط2، 1403هـ، 1983.
- 20- السيوفي، مصطفى. " المنهج العلمي في البحث الأدبي". الدار الدولية للاستثمارات الثقافية: القاهرة، مصر، ط1، 2008.
- 21- سيد ، محمد أحمد. " المصدر الأدبي"، مفهومه وأنواع دراسته. المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر، ط2، 1986.

- 22- السيد، عبد الرؤوف بابكر. "المدارس العروضية في الشعر العربي". المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان: طرابلس الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، ط1، 1985م.
- 23- أبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم. "كتابة البحث العلمي"، ومصادر الدراسات الإسلامية، علوم الشريعة، اللغة العربية وآدابها، التاريخ الإسلامي. دار الشروق: جدة، ط1، 1400هـ، 1980.
- 24 - السعافين، إبراهيم. "إحسان عباس"، ناقدا بلا ضفاف. دار الشروق: عمان، الأردن، ط1، الإصدار الأول، 2002.
- 25- عز الدين، إسماعيل. "المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي". دار المسيرة: عمان، الأردن، ط1، 1424هـ، 2003.
- 26 - عطوي، جودت عزت. "أساليب البحث العلمي"، مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية. دار الثقافة: عمان، الأردن، ط1، 1428، 2007.
- 27 - ثويني، حميد آدم. "علم العروض والقوافي". دار صفاء : عمان، ط1، 1425هـ، 2004م.
- 28 - خليف، يوسف. "مناهج البحث الأدبي". دار غريب: القاهرة، [د.ط] ، 2003.
- 29- خفاجي، محمد عبد المنعم. "البحوث الأدبية"، مناهجها ومصادرها. دار الكتاب اللبناني: بيروت، [د.ت] .
- 30- غنيمي، هلال محمد. "الأدب المقارن". نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، أكتوبر 2008.

## ثانيا) الرسائل الجامعية:

- 31-** حليلة عواج. " نظرية الشعر في النقد الإسلامي المعاصر. " أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة 1: الجزائر، 1438هـ، 2017م.
- 32-** رقيق سعاد. " الخطاب النقدي المغربي المعاصر"، رؤى وتحولات. أطروحة دكتوراه في النقد الأدبي المعاصر، كلية الأدب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجيلالي الياصب: سيدي بلعباس، 1437هـ، 2016م.
- 33-** منال محمد مصطفى أحمد. " الشواهد النحوية في الخصائص لابن جني"، دراسة نحوية وصفية تطبيقية. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية واللغوية، جامعة أم درمان الإسلامية: د، م، ش، 1429هـ، 2008.
- 34-** سهالي عامر. " قضايا النقد الأدبي في كتاب" زهر الآداب وثمر الألباب" لأبي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني". رسالة ماجستير في النقد الأدبي القديم، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها: جامعة وهران، 2009.
- 35-** ليث ضاري عبد الهادي الزويبي. " عبد الله المعتز ناقدًا ". رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2015.
- 36-** تسعديت حماي. " الاختلاف في النقد المغربي المعاصر" (حميد لحمداني ، عبد الملك مرتاض، عبد السلام المسدي) أنموذجا. مذكرة ماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري: تيزي وزو، 2013.

### ثالثا) المجالات العلمية:

- 37- " الصوتيات". حولية أكاديمية محكمة متخصصة، مخبر اللغة العربية وآدابها: جامعة البليدة2 لونيبي علي، الجزائر، ع 19، [د.ت].
- 38- " مجلة الآداب واللغات". جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، مج 20، ع 1، ديسمبر، 2020.
- 39- " مجلة إنسانيات". المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، ع 46، ديسمبر، 2009.
- 40- "مجلة إشكالات". تمنغاست، مج 6، ع 3، 2017.
- 41 - " مجلة إشكالات في اللغة والأدب". المركز الجامعي لتامنغست ، الجزائر، مج 8، ع 2، 2019.
- 42- " دراسات في المعاجم العربية". قسم اللغة العربية بكلية اللغات، جامعة المدينة العالمية، شاه علم: ماليزيا، [د.ع]، [د.ت].
- 43- " مجلة العلامة". ورقلة، ع 4، جوان 2017.
- 44- " مجلة الفضاء المغاربي". مجلة دوري يصدرها مخبر الدراسات الأكاديمية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي : تلمسان، مج1، ع 2، [د.ت].
- 45- " مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية". باتنة1: الجزائر، ع 17، ديسمبر 2007.
- 46 - " مجلة الدراسات اللغوية والأدبية". [د.م. ش ]، ع2، ديسمبر 2012.
- 47 - " مجلة الباحث". مخبر اللغة العربية، كلية الآداب واللغات: جامعة الأغواط، الجزائر، ع 17، ديسمبر 2016.
- 48- " حوليات جامعة قلمة للغات والآداب". ع 12، ديسمبر 2015.
- 49- " مجلة نتائج الفكر". معهد الآداب واللغات: المركز الجامعي صالحى النعام، مج 2، ع 1، 2017.

50 - " مجلة أنثروبولوجية الأديان ". تلمسان ، ع 22، 2018.

51 - " خزانة التراث العربي ". مجلة تثقيفية ، تصدر عن المكتبة المركزية، السنة الثانية، ع 14، فيفري 2010.

52 - " مجلة الكلمة ". مجلة أدبية فكرية شهرية، ع 133، مايو 2018:

<http://www.alkalimah.net>

53 - " مجلة القسم العربي ". جامعة بنجاب: لاهور، باكستان، ع 26، 2019.

54 - " مجلة آفاق للعلوم ". الجلفة، مج 6، ع 1، 2021.

رابعاً) المعاجم والموسوعات:

55 - ابن منظور. تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف: القاهرة، مج 1/ مج 3/ مج 4، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا ومذيبة بفهارس مفصلة، [د.ت].

56 - أحمد المسند. " موسوعة الأدباء والنقاد في مصر ". دار الوفاء: المنصورة، [د. ط]، 2000.

خامساً) المطبوعات البيداغوجية:

57 - تحريشي محمد، ولطفي بوقرية. " محاضرات في مصادر اللغة والأدب"، السنة أولى أدب. معهد الأدب واللغة، جامعة بشار:

<https://ebook.univeyes.com>

58 - فتيحة بن يحيي. " مطبوعة بيداغوجية في مقياس مصادر اللغة والأدب والنقد. " كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد: تلمسان، 2016:

<https://faclettre.univ-tlemcen.dz>

59- آمال بوكثير. "مطبوعة بيداغوجية"، في مقياس: مصادر اللغة والأدب والنقد. جامعة محمد لمين دباغين: سطيف2، صفحات الخصائص ابن جني: 9، 13/ ماي/ 2019،  
<https://Cte.univ-Setif.dz:10:16>

60- قرل عبد المالك. "مطبوعة علمية"، بعنوان: المصادر الأدبية واللغوية. المركز الجامعي نور البشير: البيض:  
[cu-elbayadh.dz.www](http://cu-elbayadh.dz.www)

### سادسا) المواقع الإلكترونية:

61- سلسلة التعريف بمعاجم اللغة العربية. "معجم العين للخليل بن أحمد". منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية [http:// www.m-a-arabia.com](http://www.m-a-arabia.com)

62- ابن جني. "الخصائص" : <http://www.al-mostafa.com> To PDF

63- الشيخ أبو محمد البلوشي. العلامة أحمد بن فارس اللغوي:  
<http://sunnionline.us/arabic/2009/12/9>

64- ويكيبيديا: <https://ar.m.wikipedia.org>

# فهرس المحتويات





7-1	مقدمة
31-8	مدخل
46-32	المحاضرة الأولى: تعريف المصدر لغة واصطلاحاً/ الفرق بين المصدر والمرجع.
61-47	المحاضرة الثانية: بيبلوغرافيا المصنفات اللغوية والأدبية والنقدية قديماً وحديثاً.
74-62	المحاضرة الثالثة: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.
84-75	المحاضرة الرابعة: الخصائص لابن جني.
93-85	المحاضرة الخامسة: مقاييس اللغة لابن فارس.
103-94	المحاضرة السادسة: لسان العرب لابن منظور.
116-104	المحاضرة السابعة: المجامع الشعرية القديمة.
140-117	المحاضرة الثامنة: المجامع الأدبية القديمة.
160-140	المحاضرة التاسعة: المجامع النقدية القديمة.
178-161	المحاضرة العاشرة : المدونات الحديثة والمعاصرة.
186-179	المحاضرة الحادية عشرة : مصنفات ابن أبي شنب في اللغة والأدب والنقد.
196-187	المحاضرة الثانية عشرة : مصنفات في تاريخ الأدب الجزائري.
207-197	المحاضرة الثالثة عشرة : مصنفات في النقد المغربي المعاصر.
216-208	المحاضرة الرابعة عشرة : مدونات الأدب المقارن، غنيمي هلال.
218-217	خاتمة
220-219	ملحق
228-221	قائمة المصادر والمراجع
230-229	فهرس المحتويات